المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
قسم الدراسات العليا
كلية اللغة العربية وآدابها

شعرُ الصعاليك في حماسة أبي تمام
من منظور شُرَّاحها دراسة نقدية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربيّ

إعداد الطالبة

أحلام عبد العالي غالي الصاعدي

إشراف الأستاذ الدكتور

حسن محمد باجودة

١٤٣٣ هـ / ٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .. وبعد :

فهذه الرسالة بعنوان « شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شُرّاحها دراسة نقدية » جاءت في فصلين تسبقهما مقدّمة وتمهيد وتلحقهما خاتمة وملحق وفهارس . وقد بيّنت المقدمة موضوع البحث والأسباب التي حدت بي لاختياره والدراسات السابقة له وخطة البحث ومنهجه .

وفي التمهيد تناولت معنى الصعلكة ونشأتها وأهم مصادر الحماسة المتمثلة أولاً في كتب الاختيارات ، وثانياً في دواوين الشعراء ، وثالثاً في مصادر أخرى وتأتي بعد ذلك حماسة أبي تمام موضحة سبب اختياره وتسميته لها مقارنة بينها وبين الاختيارات السابقة .

والفصل الأول يحتوي على أربعة مباحث يتمثل المبحث الأول في معايير أبي تمام في اختياره :

أولاً : المعيار اللغوي ويتمثل في ثلاثة معايير عرفت عن أبي تمام وهي : الغريب ، التكرار ، والبديع مطبقة هذه المعايير على شعر الصعاليك في اختياره .

ثانياً : المعيار المضموني ويتمثل في ذكر بعض المضامين التي تناولها أبو تمام في حماسته من خلال شعر الصعاليك حيث جاء شعرهم في ستة أبواب في حين جاء الديوان مقسّماً على عشرة أبواب .

والمبحث الثاني : في شعر الصعاليك وقضايا الاختيار .

والمبحث الثالث : في الخصائص الفنية لشعر الصعاليك .

والمبحث الرابع : شعر الصعاليك بين حماستي أبي تمام الصغرى والكبرى .

أما الفصل الثاني فيتمثل في دراسة لبعض شروحات الحماسة وجاء هذا الفصل مقسّماً على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تناولت فيه بعض الشروح الكاملة لحماسة أبي تمام .

والمبحث الثاني : تناولت فيه بعض الشروح الجزئية .

والمبحث الثالث : مصادر هذه الشروح .

وقبل الختام عملت ملحقاً عنوانه « شرح شعر الصعاليك في ديوان الحماسة » وفيه شرح موجز للشعر من خلال شروح الحماسة .

وفي الختام أنهيت بحثي بخاتمة تلخص ما جاء في البحث وتبين أهم النتائج .

المشرف فضيلة الأستاذ الدكتور	الطالبة
حسن محمد باجودة	أحلام عبد العالي الصاعدي

Abstract

The title of the study:

"The Poetry of Paupers(Saa'leek) in Abu Tammam's Hamasah) in the Point of its Explainers 'View." (Critical study)

The study consists of: preface, introduction, two chapters, conclusion and index in the introduction, the researcher introduces the topic of the study and the causes of its subject and the previous theories and studies and the methodology of the research.

In the introduction, the researcher explains the term "paupertism" and its early stages, the sources of enthusiasm first in' Choices" books, second, in divans, third, in other sources. After that in Abu Tammam' Hamasah explaining the reasons of the name and making a comparison between it and the other Choices.

The first chapter consists of four themes; the first subject contains the procedures of his choice.

First, the linguistic criterion: it consists of three criterions, known about Abu Tammam, which are; repetition, foreign and figure of speech. Applying these criterions on the "paupers' poetry" in his "Choice".

Second, the implied criterion: mentioning some amplifications that Abu Tammad had in his book" Hamasa" according to the Paupers poetry, as it was six chapters while the divan was ten chapters .

The second research: on the poetry of Paupers and the issues of Choice.

The third research: the techniques and functions in the poetry of Paupers.

The fourth research: the poetry of Paupers between the minor Hamasah and the junior Hamasah.

The second chapter is a study for some explanatory of the Hamasah , the chapter is divided into three researches:

The first research is a fully explanation of ' Hamasah"

The second research is a sub explanation.

The third research is the sources of these explanations.

Before ending, I make a subtitle "explaining the poetry of Paupers in Hamasah divan" concluding brief explanation of poetry according to Hamasah.

To conclude, I ended my research with a conclusion summarize what is in the search and the findings.

المقدمة

الحمد لله الكريم المنان، الرحيم الرحمن، ذي الجود والعطاء، أحمده حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، امتن علينا بالإيمان وهدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله عظيم الشأن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكرم الكرماء، وأسخى الأسخياء، وصلى الله عليه وسلّم وعلى آله وأصحابه أهل الجود والعطاء وبعد .

فقد سادت الثقافة الواسعة في العصور السالفة ، ولكن هيمنتها ظهرت وبرزت في العصر العباسي هذا العصر الذي أثرى المكتبة العربية بكثرة المصنفات وتنوعها التي تعدّ من أمهات الكتب والتي تمثل الفكر العربي في ذلك العصر وطريقته في التأليف، الذي سبق عليه قول الشعر . فامتزج تأليف الكتب بنظم الشعر عند كثير من العلماء الأدباء الشعراء.

وقد حدا بنا هذا إلى أن نقف وقفةً مشرفةً تكشف لنا طريق هذا الإبداع الذي امتازت به العقلية العربية، سواء في نظم الشعر وتأليف الكتب وانتخاب أبهى الحلل وقد تجلى ذلك فيما صنعه السابقون من درر ثمينة وكنوز ذهبية، فصنفوها في دواوين مختلفة، تختلف باختلاف صاحبها ونظرته لتراثه القديم الذي بين يديه، فيستلهمونه ويستنبطون مافيه. كل ذلك نراه حياً في ديوان الحماسة لأبي تمام. هذا الديوان الذي كلما نظرت إليه ازددت سؤالاً وحيرة، وكلما أمعنت في القراءة المتذوقة له نعمت بأفيائه المختلفة فهو ديوان له العديد من المرامي ، متنوع المعاني ، يجني من أطيب النظم أحسنه، ومن فنون القول أجوده

وأمتعه، تجول فيه بكل الأرجاء، كأنك في حديقة غناء.

فإذا انتخب أبو تمام من الشعر القديم مقطوعات مثلت ذوقه وذوق العصر الذي عاش فيه فجدير بنا أن ننتخب من هذا الديوان الثري موضوعاً يفيض روحاً عانت في كل عصر ، وذاقت الظلم المرّ، وصورت أصداء مآسيها في شعرها . لقد كان لها تفكير مميز مال بها عن الطريق، وحادت به عن روح المجتمع الذي تمردت عليه لقوانينه وسلطته . هذا الفكر الذي يدعو إلى ردع الظلم ونزع قناع السلطة وهو إن لم يحقق مبتغاه من المجتمع فإنه حقق له التميز في الحياة .

ولما كانت الحماسة هي المصدر القديم الثرى بهذه الطائفة والتى امتازت أيضاً بكثرة شروحها مع اختلاف طرق شُروحها فقد جاء هذا الموضوع الذي هو بعنوان (شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شراحها) في دراسة نقدية جادة حريصة على أن لا تقتصر على جانب دون آخر ، وأن لا تغفل عن المؤلف وشارحه ومضمونه .

ومما شجعني على كتابة هذا الموضوع أمور عديدة ومنها :

أولاً: إن اختيار أبي تمام لتلك النصوص في حماسته يدل على المكانة الشعرية لذلك الشعر وقديماً قيل « إن أبا تمام في اختياره أشعر منه في شعره » .

ثانياً : إن ديوان الحماسة يعد من أهم كتب الاختيارات الشعرية ، وقد حظي باهتمام كبير من القدامى والمحدثين ؛ مما يدل على تميزه بين كتب الاختيار

الشعري كثرة شروحه.

ثالثاً : إن شعر الصعاليك حظي باهتمام كبير من قبل الدارسين إلا أننا لا نجد دراسة تعرض لتلقي القدماء لهذا الشعر . واخترت حماسة أبي تمام وشروحها، لهذه الدراسة لأن الحماسة تعد من أهم كتب الاختيار الشعري القديم ، ومن شروحها شرح المرزوقي الذي يعد من أهم كتب الشروح القديمة .

أما الدراسات السابقة للموضوع :

فلقد دُرست حماسة أبي تمام دراسات كثيرة متنوعة ومختلفة حوت مضمون الحماسة وغفلت عن إبراز الطائفة الصعلوكية. حيث إن كثرة مقطوعاتهم تلفت النظر بأن تخصص لهم دراسة مستقلة، فجاء هذا البحث مبرزا لتلك الطائفة قدر المستطاع. وكذلك درس الشعراء الصعاليك في دراسات خاصة وضحت أبرز خصائصهم وكل ما يتعلق بهم، ولكن هذه الدراسة جاءت في تلقّي هذا الشعر من المختارات الشعرية قبل الحماسة ومن ديوان الحماسة لكون هذه المختارات وهذا الديوان من المصادر الأولية لهذا الشعر. ومن أهم الدراسات السابقة لديوان الحماسة غير الشروح وشعر الصعاليك :

١- حماسة أبي تمام وشروحها للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان حيث جاءت هذه الدراسة عامة للحماسة وشروحها وبها إشارات بسيطة لبعض شعراء الصعاليك ولكن هذه الإشارات ليست غرضا أساساً.

٢- دراسة في حماسة أبي تمام للأستاذ علي النجدي ناصف دراسة مبسطة لبعض نصوص الحماسة .

٣- شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ،للدكتور عبد الحليم حفني .

٤- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، للدكتور يوسف خليف .

٥- موسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور حسين جعفر نور الدين .

أما المنهج الذي سرت عليه في هذا البحث فهو المنهج التكاملي بكل مناحيه حيث جاءت هذه الدراسة في تسليط الضوء على هذا الشعر في المصدر الأساس بانتخاب مقطوعاتهم وقصائدهم وشرحها من خلال شروح الحماسة وترجمة لشعرائها مرتبة لهم بحسب ترتيبهم في الديوان. وأكملت جزءًا من بعض مقطوعاتهم من دواوينهم التى وجدتها والذين لم أجد لهم دواوين فقد اعتمدت ديوان الحماسة هو الأصل لكونه من المصادر الأولية لهم وجعلت هذا العمل ملحقا بالرسالة. وأما العمل في البحث فجاء على النّحو التالي :

١- الكشف عن منهج أبي تمام في ديوانه ومنهج الشراح الذين تناولتهم بالدراسة وهي سبعة شروح فقط -لكونها هي التي توفرت لدي في أثناء البحث- وجاءت هذه الشروح متفقة في المادة إلا أنها مختلفة في التناول فمن الشّرّاح من تناولها بالشرح الكلي المشتمل على جوانب مختلفة ، ولكن يطغى جانب على آخر ومنهم من تناولها بشرح جزئي منتخبا أبياتا معينة أو متجها لإبراز معاني أسماء الشعراء كابن جني في كتابه المبهج .

٢- الكشف عن مضمون الحماسة من معان جلية من خلال شعر الصعاليك موضحة أبرز القضايا النقدية التي لامست أبا تمام.

٣- عرّفت بكل شارح تناولت شرحه، ووضحت أهم الجوانب المختلفة في الشرح، وطريقة الشّرح مع الاستشهاد.

٤- عزوت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية والأمثال العربية في الشروح الخارجة عن أبيات الحماسة إلى مصادرها الأصلية .

٥- فيما يخص المصادر والمراجع دونت كل المعلومات أول مرة يذكر فيها المصدر أو المرجع ومن ثم أكتفي بذكر الكتاب ومؤلفه ورقم الجزء والصفحة .

٦- وضعت خاتمة لخصت فيها ما جاء في البحث مع ذكر أهم النتائج المتوصل إليها.

٧- وفي الختام وضعت فهرساً موضوعياً يعين القارئ على الوصول إلى مراده بيسر وسهولة .

هذا وقد قسمت البحث إلي مقدمة وتمهيد وفصلين وملحق وخاتمة وذلك وفق الخطة الآتية :

المقدمة وضمنتها موضوع البحث ، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة ، والمنهج المتبع ، وخطة الدراسة .

والتمهيد وقد تناولت فيه عدة نقاط :

أولاً: معنى الصعلكة ونشأتها : فتناولت الحديث عن المعنى اللغوي للصعلكة وأهمّ أسباب نشأتها مبيّنةً الشعراء الصعاليك في ديوان الحماسة ومرتّبةً لهم على حسب عصورهم .

ثانياً: أهم مصادر ديوان الحماسة وتناولت فيه شعر الصعاليك في المختارات الشعرية قبل أبي تمام المتمثلة في المفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب، وذلك عن طريق إحصاء الشعر الموجود في مختاراتهم وبيان شرح الشعر الموجود.

ثالثاً : تحدثت حديثاً موجزاً عن حماسة أبي تمام، مبينةً سبب اختياره وتسميته بالحماسة، منتهية بعقد مقارنة بينه وبين المختارات السابقة .

ثم يأتي الفصل الأول مقسّماً على أربعة مباحث :

المبحث الأول : وتناولت فيه عن معايير أبي تمام في اختياره وأوّلها المعيار اللغوي مبينة أهم الخصائص اللغوية التي عرفت عن أبي تمام، وطبقتها على شعر الصعاليك في حماسته ومدى التزام أبي تمام بهذا المعيار .

ومن ثم المعيار المضموني الذي يكشف عن مضمون الحماسة التي رتبها أبو تمام على حسب المعاني، محاولة إبراز المعاني التي تجلت واضحة في كل باب .

والمبحث الثاني : جاء ممثلاً لشعر الصعاليك وقضايا الاختيار. وفيه حاولت جاهدة أن أبين أبرز القضايا التي لمسناها في ديوانه من خلال مقدمة المرزوقي ومدى العلاقة بين مقدمة المرزوقي وديوان الحماسة وأبي تمام.

والمبحث الثالث : تحدثت فيه عن الخصائص الفنيـة التـي امتـاز بهـا الـشعر الصعلوكي. وفيه تناولت الخصائص الفنية لشعر الصعاليك والمتمثلة في :

١- المقطعات الشعرية

٢- الوحدة الموضوعية

٣- القصصية

٤- الواقعية

٥- التّخلّص من المقدمات الطللية

٦- التحلل من الشخصية القبلية

٧- السرعة الفنية

٨- الموسيقى الشعرية

والمبحث الرابع : يتعلق بالشعر في حماستي أبي تمـام الـصغرى والكـبرى لمـا وجدت من علاقة بينهما سواء في طريقته في الاختيار للشعراء أو للشعر المختـار، فأحصيت عدد المقطوعات الشعرية وترجمت للشعراء .

أما الفصل الثاني فخصصته لـشروح هـذا الـديوان. ولكثـرة هـذه الـشروح وتشعبها وفقدان بعضها ووجود بعضها خصصت هذا الفصل لبعض الـشروح التي وجدت لدى بعد البحث والجمع. وجـاء هـذا الفـصل مقـسّماً عـلى ثلاثـة مباحث .

المبحث الأول : تناولت فيه بعض الشروح الكاملة المتمثلة في شرح المرزوقي ، والتبريزي، وزيد الفارسي، والشرح المنسوب لأبي العلاء المعري، وتحدثت عن كل شرح، مترجمة لصاحبه مبيّنة طريقة شرحه وأهم المظاهر المتمثلة في الجانب اللغوي والنحوي والأدبي والبلاغي والنقدي وغيرها .

والمبحث الثاني : خصصته لبعض الشروح الجزئية، المتمثلة في معاني أبيات الحماسة للنمري، وكتاب الحماسة لابن فارس، والمبهج لابن جنى. وتحدثت فيه عن كل شرح مترجمة لصاحبه ومبينة طريقة شرحه، وموضحة أهم الظواهر إن وجدت .

والمبحث الثالث : خصصته لمصادر هذه الشروح واعتمدت فيه على ما لمست من رجوع الشارح لمصادر عدة ووضحتها.

وفي الخاتمة لخصت ما جاء في البحث مبينة أهم النتائج التي توصلت إليها .

وأخيراً :

فإنني لم أدخر وسعا و جهدا في إخراج هذا البحث بالصورة المرضية مع علمي بأنني لم أوف هذا البحث حقه ، لأن عمل البشر دائما محفوف بالخطأ والتقصير كما قال العماد الأصفهاني : « إني قد رأيت أنَّه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غَدِه : لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن ، ولو زِيدَ كذا لكان يستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، ودليل على استيلاء النقص على جملة البشر » ا.هـ

فالله أسال أن يجبر الكسر ويعظم الأجر.

وإني أحمد الله تعالي وأشكره على نعمه وآلائه أولاً وأخرًا وظاهرا وباطنا حمدا موصولا غير مقطوع، ممدودا غير مجذوذ، كما أشكره على أن أعـانني عـلى إنجـاز هذا العمل، ويسَّر لي سلوك طريق العلم، وسهل لي الالتحاق بقسم اللغة العربية الذي نهلت من علومه وأفدت من مكنونه،حيث تتلمذت عـلى عـدد مـن أهلـه الأفاضل، الذّين انتفعت بعلمهم.

وعرفانا بالجميل ، أسجل بمداد العرفان جزيل الـشكر والامتنـان لوالـدتي الكريمة التي طوقت عنقي بحنانها ، وحسن تربيتها وفضلها .

سائلة المولى تبارك وتعالى لها سعادة الدارين. كما أسأل الله تعالى بمنه وكرمـه وواسع فضله، وهو الوهاب ، كثير المن والإفضال ، واللطف والإقبال ، أن ينور على والدي ضريحه ، ويتغمده بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح جنته ، إنه ولي ذلـك والقادر عليه .

وأخـص بـشكري وعظـيم تقـديري فـضيلة شـيخي الأسـتاذ الـدكتور : أ.د/ حسن محمد باجودة

الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة ، وكان لي شرف التتلمذ على يـده ، فلقد حظيت بنصحه وإرشاده وتوجيهاته القيمة ، وأولاني من عنايته الكثير رغم مسؤلياته ، مما كان له أكبر الأثر –بعد الله عـز وجـل– في إنجـاز هـذا البحـث ، فأفدت من علمه وفضله وسديد توجيهاتـه مـالا اسـتطيع أن أكافئـه عليـه بيـد ولا بلسان ، فالله أسال أن يجزيه عني خير ما جزى به شيخا عن تلميذه ، وأساله

أن يجزل له الأجر والمثوبة وأن يبارك له في وقته وعلمه وعمله .

وأتمثل قول العلامة ابن القيم في شيخه عندما عجز أن يجزيه إلا بالدعاء قائلا :

فالله يجزيه الذي هو أهله من جنة المأوى مع الرضوان[(١)]

كما أشكر جامعة أم القرى والقائمين على كلية اللغة العربية ورئيس قسمها على ما يبذلونه للعلم وأهله .

وكما أخص بالشكر الجزيل من قدم لي هذا الموضوع وساعدني في خطته سعادة الدكتور: أ.د/ عبد الله العضيبي وسعادة المرشد : أ.د / عبد الله الزهراني فلهما مني كل الشكر والتقدير ، وجزاهما الله خير الجزاء وبارك في علمهما وعملهما .

وأقدم جزيل شكري ووافر امتناني ممزوجا بدعواتي لكل من قدم لي يد العون من قريب ومن بعيد وأخص منهم إخواني وأخواتي. وبنات خالي وصديقاتي فلهم مني كل الشكر .

وفي الختام أوجه شكري وتقديري لصاحبي الفضيلة الأستاذين المناقشين الفاضلين على تفضلهما وتكرمهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ، التي أضعها بين يديهما طامعة منهما في كل توجيه صادق ، ونقد بناء فإن كنت فيها على شيء من

---

(١) القصيدة النونية (١/ ٣٦١)

التوفيق فمن الله وفضله ، وأن كنت قصرت فالتقصير مـن طبيعـة البـشر . فـالله أسأل أن يبارك فيهما ويجزل لهما الأجـر والمثوبـة وأن يـوفقهما في الـدنيا والآخـرة وأن يجعل عملي هذا مقبولا عنده ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يغفـر لي خطئي وتقصيري فيه وأن يوفقني لما يحبه ويرضاه لا اله إلا هو عليـه توكلـت وهو حسبي ونعم الوكيل .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمـد وعـلى آلـه وصحبه أجمعين . والحمد للهّ ربّ العالمين.

التمهيد

أ - معنى الصعلكة ونشأتها :

لعل أول ما يعنينا في فاتحة الحديث هو الحديث عن معنى الصعلكة ، وما هي ؟ ومن هم أبرز شعرائها ؟ والظروف التي أدت إلى ظهور هذه الطائفة من الشعراء .

فإذا نحن وقفنا على المعنى اللغوي للصعلوك نجد أن الصعلوك في لسان العرب[1] هو : « الفقير الذي لا مال له ، زاد الأزهري : ولا اعتماد ، وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك .

قال حاتم الطائي :

غَنِينَا زَماناً بالتَّصَعْلُكِ والغِنى ... فكُلاًّ سقاناه ، بكَأسَيْهما الدهرُ

فما زادنا بَغْياً على ذي قرابةٍ ... غِنانا ، ولا أَزْرَى بأَحْسابنا الفَقْرُ

أي: عشنا زمانا .

وقال شمر : المصعلك من الأسنمة : الذي كأنما حَدْرَجْتَ أعلاه حدرجةً ، كأنما صعلكت أسفله بيدك ، ثم مطلته صعدا ، أي : رفعته على تلك الدملكة ، وتلك الاستدارة .

---

(١) لسان العرب لابن منظور ، مادة (صعلك) ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م ، وكتاب الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، للدكتور يوسف خليف ص٢١ ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف .

وقال الأصمعي في قول أبي دؤاد يصف خيلا :

قد تصعلكن في الربيع وقد قـــر ــــرَعَ جلـدَ الفـرائضِ الأقـدامُ

قال تصعلكن : دققن ، وطار عفاؤها عنها ، والفريضة : موضوع قدم الفارس .

وقال شمر : تصعلكت الإبل إذا دقت قوائمها من السمن ، وصعلكها البقل والتصعلك : الفقر » .

وصعاليك العرب : ذؤبانها[١] . وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك ؛ لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة ، ويرزقهم مما يغنم .

وهذه المعاني اللغوية لمعنى الصعلكة التي ترد في كتب اللغة استخرج منها الدكتور يوسف خليف معنى مشتركا عنده ، وهذا المعنى هو « الضمور والانجراد » والصعلكة في المفهوم اللغوي عنده هي : « الفقر الذي يجرد الإنسان من ماله ، ويظهره ضامرا هزيلا بين أولئك الأغنياء المترفين ، الذين أتخمهم المال ، وسمنهم[٢] .

(١) ذؤبان العرب هم صعاليكها الذين يتلصصون ،وفي القاموس المحيط « ذؤبان العرب لصوصهم ، وصعاليكهم » . ينظر : القاموس المحيط ، لمحمد يعقوب الفيروزآبادي ج١/ ١٠٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . وفي أساس البلاغة « هم من ذؤبان العرب : من صعاليكهم ، وشطارهم » ينظر: أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، دار الفكر، لبنان -بيروت- ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .

(٢) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، للدكتور يوسف خليف ص٢٢-٢٣ .

ويرى الدكتور عبد الحليم حنفي أن صاحب اللسان تقدم عن المعنى اللغوي للصعلكة خطوة نحو المعنى العرفي لها بقوله[1] : « وزاد الأزهري ولا اعتماد » فإن قوله « ولا اعتماد » يعبر عن معنى دقيق في مفهوم الصعلكة بالمعنى المعروف لها ، وإذا كان الفقر من أهم الدوافع إلى الصعلكة ، فإن ما يميز الصعاليك عن غيرهم من الفقراء أنهم رفضوا أن يعيشوا عالة على غيرهم ، أو أن يجعلوا من أحد من الناس عمادا لهم ، في حين رضي بعض الفقراء لأنفسهم عيش الذل . ويستشهد على هذا المعنى بقول بكر بن النطاح :

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

ويوضح الدكتور يوسف خليف معنى آخر للصعلكة ، من حيث استعمالها الأدبي عند شعراء الصعاليك غير معنى الفقر الذي اتخذه علماء اللغة من بيت حاتم الطائي ، فأبيات الصعاليك هي التي تحدد المفهوم الصحيح للصعلكة ، ويرى أن الصعلكة لها معان أخرى غير الفقر ، ويكون جليا واضحا في شعر شعرائها . ويستشهد على ذلك بأبيات لعمر بن براقة الهمذاني حينما أغار على إبله ، وخيله رجل من مراد ، فيذهب بها ، فيأتي عمرو فيغير على المرادي ، فيستاق كل شيء له ، ويقول :

---

(١) شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ،للدكتور عبد الحليم حفني ، ص١٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ .

تقولُ سليمى : لا تَعَرَّضْ لتلْفَة   وليلك عن ليل الصعاليك نائمُ
وكيف ينامُ الليل منْ جُلُّ ماله   حسامٌ كلون الملح أَبيضُ صارمُ
أَلمْ تعلمي أَن الصعاليك نومهم   قليلٌ إذا نام الخَليُّ المسالمُ

ويقول: من الواضح أن الصعاليك هنا ليس هم الفقراء المعدمين ، الذين يقنعون بفقرهم ، أو يستجدون الناس ما يسدون به رمقهم ، وإنما هم أولئك المشاغبون ، المغيرون أثناء الليل الذين يسهرون لياليهم في النهب ، والسلب ، والإغارة بينما ينعم الخليون المترفون المسالمون بالنوم ، والراحة ، والهدوء . فالكلمة إذن قد خرجت من الدائرة اللغوية ، دائرة الفقر ، إلى دائرة أخرى أوسع منها ، هي دائرة الغزو ، والإغارة للنهب ، والسلب(١) .

إذن فهذه الصعلكة ظاهرة اجتماعية ظهرت منذ العصر الجاهلي إثر ظواهر اقتصادية ، واجتماعية كانت سببا في بروز هؤلاء الشعراء الصعاليك ، وقد بسط الدكتور عبد الحليم حنفي فيها القول ويمكن أن نلخصها فيما يلي :

ومن أهم أسباب نشأتها :

أ- عوامل اجتماعية اقتصادية :

١-عدم وجود دولة جامعة   ٢-ظهور زعامات غير متزنة
٣- عدم التوازن بين الفقر والغني   ٤-طبيعة الأرض والحياة

---

(١) ينظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ،للدكتور يوسف خليف ،ص ٢٤-٢٥

ب- **عوامل أخرى :** كالعوامل الفردية والوراثة والاستعداد والشذوذ[(١)] .

وتقتصر هذه الدراسة على الشعراء الصعاليك الذين ورد ذكرهم في الحماسة حيث ضمت الحماسة ٣٥ مقطوعة وقصيدة واحدة لـ ٢٠ شاعراً .

وهؤلاء الشعراء الصعاليك حسب ديوان الحماسة هم :

- <u>العصر الجاهلي :</u>

تـــــــأبط شراً[(٢)] ، عـــــــروة بـــــــن الـــــــورد[(٣)] ،

(١) ينظر : شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ،للدكتور عبد الحليم حفني ،ص٣٩ إلى ٨٤

(٢) هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تميم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، وسمي تأبط شرا لأنه تأبط سيفا وخرج ، وقيل لأمه:أين هوا ؟ فقالت : تأبط شرا وخرج وهذا أشهر ما قيل في سبب تلقيبه به ، وكان أحد لصوص العرب المغيرين ،قرينا للشنفري وعمرو بن براق ،وكانوا ثلاثتهم من العدائين ، الذين يعدون على أرجلهم ، كانوا أعدى العدائين العرب .(المفضليات ،للمفضل الضبي ،تحقيق احمد شاكر ، وعبد السلام هارون،الطبعة السادسة ، دار المعارف ١١١٩ كورنيش النيل ،القاهرة ، وينظر لترجمته أيضا في : الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج٢١/ ١٤٤، دار الثقافة بيروت –لبنان ، عبد الستار أحمد فراج ، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ج١/ ٦٦ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج١/ ٣٠١ ، وموسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ٤٥ .

(٣) هو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هرم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان،شاعر من شعراء الجاهلية ،وفارس من فرسانها، وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد ،وكان يدعى (عروة الصعاليك) لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولامغزى . الأصمعيات لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي ص٣٥ ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة . وينظر لترجمته في : الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج٣/ ٨٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج٢/ ٦٦٥ .

الـــــشنفرى[١] ، مالـــــك بـــــن حـــــريم الهمـــــداني[٢]،

---

(١) اختلفت الراويات حول نسبه فقيل إنه ثابت بن الأوس الأزدي ولقب بالشنفرى لعظم شفتيه وقد سبت بنو سلامان الشنفرى وهو غلام فجعله الذي سباه في بهمة يرعاها مع ابنة له ،وهو أحد صعاليك العرب وعدّائيها وهذه رواية الأغاني .وقيل إن الشنفرى من الأوس بن حجر بن عبلان، أسر وهو غلام صغير فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرح رجلا من فهم أحد بني شبابة ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفرى ببني سلامان يظن أنه أحدهم حتى نازعته ابنة الرجل الذي هو في حجره وكان قد اتخذه ابنا له فقال للبنت مرة اغسلي رأسي يا أخيه فأنكرت أن يكون أخاها فلطمته فذهب مغاضبا إلى الذي هو في حجره فقال أخبرني من أنا ؟

فقال :أنت من الأوس بن الحجر ،فقال :أما أني سأقتل منكم مئة رجل بما اعتبدتموني وقال للجارية السلامية :

ألا ليت شعري والتلهف ضلة بما لطمت كف الفتاة هجينها

(ينظر كتاب الشنفرى صاحب الصحراء الأبي ، للدكتور محمود حسن أبو ناجي الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ ،١٩٨٣م مؤسسة علوم القران سوريا،دمشق ص ب ٤٦٢٠ ،بيروت ص ب٥٢٨١/ ١١٣)

وقيل : هو شاعر جاهلي من بني الحرث بن ربيعة بن الأوس بن الحجر بن الهنئ بن الأزد بن الغوث ،والشنفرى اسمه وقيل لقب له ، ومعناه عظيم الشفة ، وهو ابن أخت تأبط شرا ،وكان أحد الثلاثة العدّائين ، وضرب المثل في العدو به فقيل (أعدى من الشنفرى) وهذا ما أورده المفضل الضبي في المفضلية العشرين وأوردها المرزوقي في شرح ديوان الحماسة ج٢،ص٤٨٧ ، وينظر لترجمته في : الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج٢١/ ٢٠١

(٢) مالك بن حريم من بني دالان ، الهمداني ، شاعر همدان في عصره وفارسها وصاحب مغازيها ، جاهلي يماني ، كان يقول له مفزع الخيل ، وهو أحد وصافي الخيل المشهورين . من لصوص همدان وطريقته في الصعلكة كانت تعتمد على الغارات أكثر من التلصص. ومن شعره يتضح بأنه صاحب

=

جحدر بن ضبيعة بن قيس(١) .

- **مخضرمو العصر الجاهلي والإسلامي :**

أبـــــو كبـــــير الهــــــذلي(٢) ، القتــــــال الكــــــلابي(٣) ،

=

شخصية قوية كريمة خليقة تلتزم القيم الإنسانية العليا وفي جانب كبير من شعره يتحدث عن كثير من الجوانب الأخلاقية كالعفة والكرم . وعده النقاد من فحول الشعراء . وهو من القلة الذين رويت لهم قصائد طويلة من شعراء الصعاليك . (موسوعة الشعراء الصعاليك ، للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ٩٤ إلى ٩٨، رشاد برس ، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م ، لبنان) .

(١) جحدر بن ضبيعة بن قيس البكري الوائلي ، أبو مكنف ، اسمه ربيعة ، وهو فارس بكر في الجاهلية ، ومن الذين أبلوا في حرب البسوس ضد تغلب ، ولقب جحدرا لقصره . اشتهر وذاع صيته في يوم التحاليق أو تحلاق اللمم عندما اتفقت بكر كلها على حلق رؤوسها في ذلك اليوم ، لتكون علامة يتميزون ويعرفون بها ولم ينفرد منهم إلا جحدر ، والسبب أنه كان دميم الوجه والجسم وخاف أن تكتمل دمامته بحلق رأسه .وكان لجحدر مواقف رائعة تدل على نخوته وشجاعته ومع فروسيته وشجاعته كان ضعيف الهمة في الصعلكة ، وكان يعتمد على اللصوصية وليس الإغارة ، وكانت له حيل طريفة في التلصص .(موسوعة الشعراء الصعاليك ، للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ٥١-٥٢ .

(٢) هو عامر بن الحُلَيس أحد بني سهل بن هذيل ، اشتهر بكنيته ، وله أربع قصائد أولها كل شيء واحد

أزهير هل عن شيبة ...

ولا يعرف أحد من الشعراء فعل ذلك. ينظر لترجمته في : الشعر والشعراء لابن قتيبة ج٢/ ٦٥٩، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م ، وخزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ج٣/ ٤٧٣، دار صادر ، بيروت .

(٣) القتال لقب غلب عليه ،واسمه عبدالله بن المجيب بن المضرحي بن عامر بن كعب بن عبدالله أبي

=

أبو خراش الهذلي[١] ، عبدة بن الطّبيب[٢] ،

=

بكر بن كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعة ، وهو شاعر إسلامي ،وكان من حديث هذا الشعر كما روى التبريزي وأبو الفرج أن القتال كان يتحدث إلى ابنة عم له ولها أخ غائب ،فلما قدم رأى القتال يتحدث إلى أخته ونهاه، وحلف له لئن رآه ثانية ليقتلنه ، فلما كان بعد ذلك رآه عندها ، فأخذله السيف، ورآه القتال فخرج هاربا وخرج في أثره، فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم ، فلم يلتفت إليه ،فبينما هو يسعى وقد كان يلحقه وجد رمحا مركوزا عند بيت ، فأخذه القتال ثم عطف عليه فقتله .(شرح ديوان الحماسة لابن علي أحمد بن محمد المرزوقي ، نشره أحمد أمين ، عبد السلام هارون ج١ / ٢٠١ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، وينظر لترجمته في : الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج٢٣/ ٣١٩ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج٢/ ٦٩٤-٦٩٥ ، وموسوعة الشعراء الصعاليك ، للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٢٩ .

(١) هو خويلد بن مرة ، أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ،شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ،ونزل به قوم من اليمن حجاج واضطروه أن يستقي لهم تحت الليل ،فنهشته حية في طريقه ،ثم سقاهم وأطعمهم ولم يعلمهم بما أصابه ،فأصبح وهو في الموت ، فلم يبرحوا حتى دفنوه ،فلما بلغ عمر غضب شديدا ، وقال :لولا أن تكون سنة لأمرت ألا يضاف يمان أبدا . شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي ج٢/ ٧٨٢ . وينظر لترجمته في : الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج٢١/ ٢٣٠ ، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادي ج١ / ٢١٢ ، والشعر والشعراء ، لابن قتيبة ج٢ / ٦٥٠ ، وموسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٠٤ .

(٢) هو يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد نهم بن جشم بن عبد شمس ويقال عبشمس بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، وعبدة شاعر مجيد ، ليس بالمكثر ، وهو مخضرم ، أدرك الإسلام ، وكان في جيش النعمان بن مقرِّن ،الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن ، وقد ذكر ذلك في قصيدته التى أولها:

=

أبو الطمحان القيني[(١)] .

- **العصر الأموي :**

سـعد بـن ثابـت[(٢)] ، أبـو النـشناش[(٣)] ،

=

هل حبل خولة بعد الهجر موصول　　　أم أنت عنها بعيد الدار مشغول

وقيل إن أرثى بيت قالته العرب هو قول عبدة :

فما كان قيس هلكه هلك واحد　　　ولكنـه بنيان قـوم تهدمـا

وكان عبده اسود ، وهو من لصوص الرباب . ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢/ ٧٩٠ ، موسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١١٨ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج٢/ ٧١٧ .

(١) أبو الطمحان القيني : اسمه : حنظلة بن الشرقي ، أحد بنى القين بن جسر بن شيع الله ، من قضاعة ، وكان أبو الطمحان شاعرا فارسا خارباً – أي سارق الإبل خاصة – صعلوكا ،وهو من المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ،فكان خبيث الدين ، وكان تربا للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديما له ، وقيل إنه عمر مائتي سنة .الأغاني ج١٣/ ٣ -١١ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٣/ ١٢٦٦ ، وموسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١١٤ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج١/ ٣٧٦ ، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ج٣/ ٤٤٦ .

(٢) سعد بن ثابت بن معاذ بن جعده المازني التميمي ، من عشيرة مالك بن الريب ، وهو شاعر من الفتاك الصعاليك المردة ، ورث الصعلكة عن أبيه . ولد في البصرة وكان له فيها دار هدمها بلال بن أبي موسى الأشعري والي بني مروان . وفي رواية أخرى إن الذي هدمها هو الحجاج بن يوسف الثقفي ،لكن الأرجح أن بلالا هدمها لوجود إشارات إلى ذلك في شعره (ينظر : موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث ، للدكتور :حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٦٦ . وينظر لترجمته في : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ج٢/ ٦٨٥ .

(٣) أبو النشناش النهشلي ، من لصوص العرب من بني تميم ،كان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين الحجاز والشام،وكان في عصر مروان بن الحكم،ولم نعرف اسمه،وحكى عن الأصمعي في

=

عبد الله بن سبرة[١] ، جريبة بن الأشيم الفقعسي[٢] ،

=

كنيته قولان آخران : (ابن النشناش)نقله الزبيدي في شرح القاموس ،و(أبو النشناش) نقله التبريزي في شرح الحماسة عن أبي العلاء،وما ثبت في الأصمعيات هو ما ثبته ابن جني في المبهج ٢٦قال: « أخبرنا سهل أحمد بن محمد القطان عن أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري قال : كان الأصمعي يقول : هذا أبو النشناش وأنشد البيت الذي له :سرت بأبي النشناش فيها ركائبه. يقال إنه قال هذه الأبيات عندما كان يعترض قوافل العرب بين طريق الحجاز والشام ، فظفر به عامل مروان فحبسه وقيده، ثم هرب فلقي في طريقه غرابا على شجرة بان،ينتف ريشه فلجأ إلى رجل من بني لهب فقال له:إن صدقت الطير يعاد إلى حبسه وقيده ويقتل ويصلب فقال هذه الأبيات » . الأصمعيات،لأبي سعيد الأصمعي ص ١١٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج١/ ٢٠١ . وينظر لترجمته في : موسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٤٤ .

(١) عبد الله بن سبرة الجرشي ،منسوب إلى جرش،وهو موضع باليمن ، قال أبو رياش: « كان عبد الله بن سبرة هذا أحد فتاك العرب في الإسلام، وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتي صاحب الصوائف ،فيقول سعد لصاحب الصائفة :ابعث معي جندا أدلهم على عورات الروم ،فيتوغل بهم وقد جعل لهم كمينا من الروم فيقتلون ،فأكثر ،فقال يوما لصاحب الصائفة :ابعث معي رجلا من أصحابك فإني قد عرفت غرة لهم ،فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى معه حتى انتهى إلي غيضة فقال لعبد الله :ادخل ، فقال له عبد الله :أنا الدليل أم أنت ؟فأبي وعرف عبد الله ما أراد فقتله ، وخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبد الله ضربتين فضربه عبدالله فقتله ،فضربه الرومي فقطع إصبعين له .شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢/ ٤٨٣ . وينظر لترجمته أيضاً في : موسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٨١ .

(٢) جريبة بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقعس بن طريف . من لصوص العرب ولما دخل في الإسلام استقام أمره وحسنت سيرته وأخلاقه وعدل عن طريق اللصوصية والصعلكة والإغارة والنهب وكل ما يمت إلى ماكان يقترفه في الجاهلية ، ومضى يعلن توبته وإيمانه على الملأ ويقول :

بدلت دينا بعد دين قد قَدُمْ كنتُ من الدين كأني في حُلُم
يا قيِّم الدين أقمنا نستقم فإن أصادف مأثماً فلم أُلِمِ

(موسوعة الشعراء الصعاليك ، للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٦١).

توبة بن الحمير [١] ، فرعان أبو منازل [٢] ، شبيب بن عمرو بن كريب الطائي [٣] .

---

(١) أبو حرب ، أبوه الحمير بن حزم من بني عقيل ، كان من الشعراء الصعاليك اللصوص البارزين المعروفين في العصر الإسلامي ، ذاعت شهرته كثيرا من خلال عشقه لليلى بنت عبد الله بن الرحال الأخيلية ، ومما زاد من ذيوع صيته وشهرته أن حبيبته ليلى كانت شاعرة ، وقد رثته ليلى بأشعار وجدانية عارمة . ويعد توبة من الشعراء الصعاليك المشهورين ، وكان صاحب إغارات ولصوصية وفتك ، وكان يوجه غاراته غالبا على همدان وبني الحارث بن كعب . وقد اجتمعت فيه صفتان متباعدتان عاطفة الحب العميق والصعلكة ، فالصعلكة خشونة وقسوة وغارات وقلوب قاسية في بعض الأحيان ، وعاطفته تجاه ليلي . وعلى كُلّ فأنه كائن بشري اجتماعي لديه أحاسيس ومشاعر وظروف الحياة فرضت عليه هذه الصعلكة .(موسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٤٨-١٥١ . وينظر لترجمته أيضاً في : الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج١١/ ١٤٩، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج١/ ٤٣٦ .

(٢) فُرعانُ بن الأعرف المري من بني مرة بن عبيد رهط الأحنف بن قيس . كان شاعرا فاتكا لصا من شعراء الصعاليك في العصر الأموي ، صاحب إغارة وسلب وقطع طرق ، كان مفتخرا بنفسه معتمدا في فخره على قوة بنيته . له ثمانية من الأبناء أربعة منهم كالصقور قوة واندفاعا والآخرون صغار وكان ابنه منازل من الأربعة الصقور عقه وضربه كما يصور في شعره ولكن التاريخ يعيد نفسه إذ ابتلي منازل بابن له يدعي (خليج) فعق خليج أباه منازلا .(موسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ٢١٧-٢١٨ . وينظر لترجمته أيضاً في : الشعر والشعراء لابن قتيبة ج٢/ ٦٣٠ .

(٣) هو شبيب بن عمرو بن كريب بن المعلى بن تيم الطائي ، كان يصيب الطريق في خلافة علي بن أبي طالب ، فبعث إليه أحمر بن شميط العجلي ، وأخاه في فوارس ، فأحس شبيب بذلك وركب العصا فنجا به . (ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢/ ٦٢٩، وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٣١٠) . وينظر لترجمته في : موسوعة الشعراء الصعاليك ، للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٧٥ .

- **مخضرمو العصرين الأموي والعباسي:**

جعفر بن عُلْبَة الحارثي[1] .

- **العصر العباسي :**

بكر بن النطاح[2] .

---

(١) جعفر بن علبه بن ربيعة بن عبد يغوث ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، شاعر مقل غزل فارس ومذكور في قومه ، وكان أبوه عُلْبَةَ بن ربيعة شاعرا أيضا ، وهو يماثل الصعاليك الجاهليين والأمويين في طرق التصعلك كالإغارة والغزو وقطع الطرق ، وكانت له عصابة تشاركه في إغاراته وغزواته وتنقلاته .(ينظر : موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث ، للدكتور حسن جعفر نور الدين ج ٢ / ٢٤٧ - ٢٤٨ . ٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ والأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج ١٣ / ٤٤ ، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادي ج٤/ ٣٢٢ .

(٢) بكر بن النطاح الحفني ، يكني : أبا وائل ، إنه عجلي من عجل من بني سعد بن عجل ،كان بكر بن النطاح صعلوكا يصيب الطريق ،ثم أقصر عن ذلك فجعله أبو دلف العجلي من الجند وجعل له رزقا وسلطانيا ، وكان شجاعا ، بطلا ، فارسا ، شاعرا ، حسن الشعر والتصرف فيه ، كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والإقدام ، وله أشجع بيت وأعفه وأكرمه ، قال أبو الحسين إنّ المأمون قال لي : أنشدني أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فانشد له :

من يفتقر منا يعش بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وإنا لنلهو بالسيوف كما لهت عروس بعقد أو سخاب قرنفل

فقال : ويحك من يقول هذا ؟ فقلت : بكر بن النطاح فقال : أحسن والله ولكنه قد كذب في قوله ، فما باله يسأل أبا دلف وينتجعه ويمدحه ! هلا أكل خبزه بسيفه كما قال ؟ الأغاني ص٧٣٥٥ / ٧٣٥ . وينظر لترجمته في : موسوعة الشعراء الصعاليك ، للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ٢٥٩ .

ب – أهم مصادر شعر الحماسة :

١ – كتب الاختيارات الشعرية قبل الحماسة :

وتعد الحماسة من كتب الاختيارات الشعرية القيمة التي حفظت لنا أشعار القدماء ، التي كانت منثورة على ألسنة الرواة ، مغمورة في طيات الكتب، فقيض الله لهذه الأشعار مهرة المؤلفين منذ القرن الثاني الهجري ، فصنفوها في مؤلفات مازالت إلى اليوم تحتفظ بقيمتها الأدبية بدليل كثرة شراحها . وبهذا التدوين حُفظ الشعر العربي من الضياع ، والنسيان الذي كان محفوظا من قبل في ذاكرة الإنسان ، وهذه المؤلفات التي صنفت سميت بالاختيارات الشعرية ، وأقدم هذه المختارات ، وأوثقها المفضليات ، والأصمعيات ، وتأتي بعدهما جمهرة أشعار العرب مكملة لهما في حفظ الجانب الكبير من قصيد العرب . إلا أن هناك ضربا آخر من هذه المختارات بدأها أبو تمام بديوانه الذي أطلق عليه ديوان الحماسة ، وبنى اختياره على أبواب المعاني[1] ، ولما كان هذا الاختيار ذا سمة خاصة مميزة تم اختيار الشعراء الصعاليك من هذا الديوان للكشف عن طريقة أبي تمام في اختياره ، ولأن أغلب شعر الصعاليك مقطعات شعرية ناسب هذا الاختيار كونه قائما على القطع الشعرية .

---

(١) جمهرة أشعار العرب ،لأبي زيد القرشي ،ج١/ ٣٢،تحقيق الدكتور :محمد علي الهاشمي ،الطبعة الثالثة ، ١٤١٩هـ –١٩٩٩م ، دار القلم –دمشق / دار الشامية –بيروت

وبما أن الحماسة ليست الوحيدة المنفردة بذلك الشعر ، فقد سبقتها مختارات حوت هذا الشعر ، واحتضنته ، وتعد هذه المجموعات ثروة قيمة للدارس الأدبي ، والمتذوق، وكما أنها تعد مصدرا من مصادر هذا الديوان لكونها سبقته . ونعرض لكل مصدر ، وكيفية تلقي شعر الصعاليك .

أ – المفضليات :

تعد من أوثق المصادر الشعرية ، ومن أقدم الاختيارات ، فقد اختار فيها المفضل الضبي عيون الشعر العربي ، ومحاسنه ، ولكنه لم يلتزم منهجا معينا في اختياراته ، حيث إنه لم يبدأ بمقدمة ، ولم ينته بخاتمة .

وإذا ما تتبعنا سير هذه المفضليات ، ووجود شعر الصعاليك فيها نجد أنه أورد ست قصائد لثلاثة شعراء ، ابتداء بتأبط شرا وقصيدته هي(١) :

يا عِيدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإِيراقِ ومرّ طَيْفٍ علَى الأَهوالِ طَرّاقِ

وهي أول مفضلية تواجهنا في اختياره ، قالها الشاعر يصف فيها الطيف ، ويذكر حادث هربه من بجيلة حين أرصدوا له كمينا على ماء ، فأخذوه وكتفوه بوتر ،ثم دبر حيلة بارعة هو وعمرو بن براق ، والشنفري ، تمكن بها الثلاثة من النجاة عدوا على الأقدام ، وفيها تصوير جيد لقوة جريه ، وشدة عدوه ، ثم

(١) المفضليات ، للمفضل الضبي المفضلية الأولى ، ص ٢٧ إلى ٣١ ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة السابعة ، دار المعارف .

وصفٌ للرجل السيد الذي يركن إليه ، ثم فخر بتجشمه الأخطار ، إشادة بكرمه . والقصيدة تضم ستة وعشرين بيتا[١] . وخاتمة القصيدة من النهايات التي أعجب بها النقاد[٢] .

ولا نكاد نصل - بعد ذلك - إلى ربع الكتاب حتى تواجهنا قصيدة الشنفرى في المفضلية العشرين ، والتي يقول في مطلعها[٣] :

أَلَا أُمُّ عَمْرٍو أَجْمَعَتْ فاسْتَقَلَّتِ ... وما وَدَّعَتْ جِيرانَها إذْ تَوَلَّتِ

بدأ الشاعر قصيدته بالغزل ، والتشبيب ، وأبدع في وصف مشية صاحبته ، والتنويه بمحاسنها ، ثم نعت قوته ، وشدة بأسه ، ونوه بصديقه تأبط شرا ، ونعت السيف ثم أشار إلي ثأره من قاتل أبيه ، وفخر باستهانته بالحياة ، ومجازاته الخير ، والشر بمثلهما ، والقصيدة تضم ستة وثلاثين بيتاً[٤] .

فإذا انتهينا من قصيدة الشنفري التقينا بقصيدتين للصعلوك عبدة بن الطَّبيب، أولاهما التي يقول في مطلعها[٥] :

---

(١) ينظر : مصدر سابق ، ص ٢٧ إلى ٣١ .

(٢) خاتمة قصيدته :

لتقرعن على السِّنَّ من نَدَمٍ ... إذا تذكرتَ يوماً بعض أخلاقي

المفضليات للمفضل الضبي ص ٣١ .

(٣) مصدر سابق ، المفضلية العشرون ، ص ١٠٨ .

(٤)ينظر : مصدر سابق ص ١٠٨ إلى ١١٢ .

(٥) مصدر سابق ، المفضلية ص ١٣٥ ، المفضلية ٢٦ .

هَلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بَعْـدَ الهَجْـرِ موصـولُ   أَم أنتَ عنها بعيدُ الـدَّارِ مـشغولُ

هذه القصيدة قالها بعد وقعة القادسية ، حـين التقـى المـسلمون بـالفرس في وقعـة بابـل سـنة ١٣ هــ ، فهزمـوهم ، وتتبعـوهم ، حتـى انتهـوا إلى المـدائن ، والقصيدة تبلغ ٨١ بيتاً[١] .

وثانيتهما هي وصيته في القصيدة ، يقول في مطلعها[٢] :

أَبَنِـــيَّ إِنِّي قـــد كَـــبِرْتُ ورَابَنِـــي   بَـصَرِي ، وفِيَّ لِـمُـصْلِحٍ مُـسْتَمْتَعُ

قالها لما أسنّ ، ورابه بصره ، جمع بنيه يوصيهم في هذه القصيدة ، فأنشأ يسرد لهم ما خلف من مآثر باقية ، ثم نـصحهم بتقـوى الله ، وبـر الوالـد ، والاتحـاد ، وترك التنابذ ، والحذر من النمام ، والمنافق ، ثم نوه بحـسن رأيـه في المعـضلات ، وغلبته في المفاخرة ، ثم صور يومه الأخير ، وذكر البكاء ، و القبر ، وقـدم لبنيـه عزاء بأن الموت غاية كل حي ، والقصيدة تبلغ ٣٠ بيتا[٣] .

وآخر ما نجد من الشعراء الصعاليك في المفضليات هو الحارث بن ظالم فلـه أيضا قصيدتان ، وأولاهما التي يقول في مطلعها[٤] :

---

(١) ينظر : مصدر سابق: ص ١٣٥ إلى ١٤٥ .

(٢) مصدر سابق ، المفضلية ٢٧ ، ص ١٤٥ إلى ١٤٩ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ص ١٤٥ إلى ١٤٩ .

(٤) ينظر : مصدر سابق ، المفضلية ٨٨ ، ص ٣١٢ .

قِفَا فـا سْـمَعا أُخْـبِرْكُما إذْ سـأَلْتُما مُحـارِبُ مَـوْلاهُ وثَكْـلَانُ نـادِمُ

في هذه القصيدة سجل الحارث فيها مصرع ابن النعمان ، حيث كانت أخـت الحارث بن ظالم تحت سنان بن أبي حارثه المـري ، وكـان الـنعمان بـن المنـذر قـد أودعهـما ولـده ، فكـان الولـد في حجـر سـلمى بنـت ظـالم أخـت الحـارث ، وكان للحارث جيران من بني ديهث ، فأصابهم من النعمان شر في إبلهم ، فاحتال الحارث حتى دفعت إليه أخته ابـن المالـك فقتلـه ، وخاطـب الـشاعر الـنعمان ، وسنان بن أبي حارثة ، وتوعد النعمان ، وأبدى شماتة بمصرع ولده ،ونعت سـيفه الذي صرعه به ، وما كان من فتكه بخالد بـن جعفـر بـن كـلاب ، ثـم خاطـب النعمان في هجاء ، والمقطوعة تتكون من ثمانية أبيات [(١)] .

وقصيدة الحارث الثانية هي التي يقول في مطلعها[(٢)] :

نـأَتْ سَـلْمَى وأَمْـسَتْ في عَـدُوٍّ تَحُـثُّ إلـيْهِمُ القُلُـصَ الـصِّعَابَا

حيث قالها في فتكه بخالد بـن جعفـر بـن كـلاب بـن ربيعـة بـن عـامر بـن صعصعة، قتله وهو في جوار النعمان بن المنـذر ، ثـم هـرب يـستجير بالقبائـل ، وبدأها بما كان من نأي سلمى عنه ، وحلولها في قوم صاروا عدوا له بعد أن قتـل خالدا ، ثم تحدث عن الأحوص بن جعفر ، وابنه عمرو ، وإيقاعه بهما ، وفخر بما

---

(١) ينظر : مصدر سابق :ص٣١٢ إلى ٣١٣ .

(٢) مصدر سابق ، المفضلية ٨٩ ، ص ٣١٤ .

أظهر من الفروسة في يوم (غمرة) تـم اسـتعلن شرفـه بالانتـساب إلى قـريش ، والانتفاء من بني بغيض بن ريث بن غطفان ، وأبدى أسفه لاطراح قريش ، فهم أهله فيها يشهد الحق ، فإن أهل النسب يروون أن قبيلة (بني مـرة) أصـلها مـن قريش ، وأن مرة هو ابن عوف بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بـن كنانة ، وإلى فهر جماع قريش ، وكان أن مات لؤي ، فرجعـت زوجـه وهـي مـن غطفان ، إلى أهلها ، ومعها ولدها عوف بن لؤي ، فتزوجت سعد بن ذبيـان بـن بغيض بن ريث بن غطفان ، وتبنى سعد عوفا ، وزوجه فزارة بن ذبيان أخو سعد بنته هندا ، فولدت له مرة بن عوف ، فكان مرة بن عوف ينتسب إلى سعد تـارة ، وإلى فزارة أخرى ، وفي البيت ٨ إشارة إلى هذين النسبين المصنوعين ، وفي البيت ٩ إشارة إلي نسبه الصحيح ، وفي الأبيات ١٤-١٦ يعبر عما شعر به في نفسه حين رأى بني لؤي ، وأنه عرف فيهم الود ، والنسب القريـب ، فرفـع الـرمح لـيعلن الأمان بينه وبينهم ، ثم مدح رواحة القريشي ، ونوّه بكرمه ، وفـضله عليـه ، ثـم مدح قريشا بنجدتهم ، واستقرارهم في بلادهم على حين أن غيرهم مـن العـرب ينتجع كل وقت موضعا ، وأبدى إعجابه بمشهد إبلهم حين ترد على المـاء ، ومـا لمنظرها من روعة، كأن التاج معقود علـيهم . والقـصيدة تـضم ثلاثـة وعـشرين بيتا[١] .

---

(١) ينظر : مصدر سابق : ص ٣١٣ إلى ٣١٦ .

هذا وقد كان عدد الشعراء الصعاليك في المفضليات أربعة شعراء . ويعدون قلة إذا ما قورنوا بمئة وثلاثين شاعرا ضمهم الكتاب ، ولعل هـذه القلـة يكـون مرجعها إلى ضياع أغلب شعرهم ، وتناثره في الصحراء ، أو أنّه يدل على الذائقـة الشعرية المختارة من قبل المفضل الضبي ، أو أنّه عمد إلى قصائد شعرية ، وأغفل المقطوعات .

ب – الأصمعيات :

تعد من المختارات الشعرية القيمة ،ومن أوثق مصادر الشعر العربي القديم، وقيمتها لا تقل عن المفضليات فلها نفس القيمة الأدبية، وهي تـسير أيـضا عـلى نفس النسق ، حيث تضم مختارات من الشعر الجاهلي، والمخضرم ، والإسلامي . والكتاب يحتوى على اثنتين وتسعين قصيدة ، ومقطوعة ، لواحد وسبعين شاعراً، منهم أربعة وأربعون شاعرا جاهليا ، وأربعة عشر شاعرا مخضرما ،وستة شعراء إسلاميون، وسبعة شـعراء مجهولـون، وسـار الأصـمعي عـلى نهـج المفـضل في الاهـتمام بالـشعر الجـاهلي . وعـدد المقطعـات عنـده كبـير . وأطـول قـصائد الأصمعيات لم تتجاوز ٤٤ بيتا ، بينما كانت أطول قصيدة في المفـضليات حـوالي المئة بيت.

وتعتبر الأصمعيات المجموعة الشعرية الثانية بعد المفضليات ، وقد أطلق عليها هذا الاسم من قبل تلاميذ الأصمعي ، تمييزاً لها عن المفضليات[١] .

---

(١) ينظر : مصادر التراث العربي ، على الشبكة العنكبوتية .

وإذا ما نظرنا إلى الشعر الصعلوكي ، ونصيبه من اختيار الأصمعي لـه نجـد أن هناك أربع قصائد لأربعة شعراء ، ابتداءً بعروة بن الورد ، وتوسطا بمالك بن حريم الهمذاني والنشناش النهشلي وانتهاءً بتأبط شرا .

حيث نجد في الأصمعية العـاشرة قـصيدة عـروة بـن الـورد التـي يقـول في مطلعها(١) :

أَقِـلِّي عَـلَّي اللَّـوْمَ يـا ابْنَـةَ مُنْـذِرِ ونامي، فان لم تَشتَهي النَّـومَ فاسْـهَرِي

في هذه القصيدة يوجه الشاعر الخطاب إلى زوجته ، وهي ابنة منذر ، وكانت تلومه على المخاطرة بنفسه ، وإدمانه الغزوات ، والغارات في أحياء العرب، فـرد عليها قولها بأنه إنما يبغي بذلك المجد، وجمع المال لها ، ليكفيها بعد موته ، ثم هـو يرسم سياسة للصعاليك ، فهو لا يرضيه الخامل الذي لا يسعى لالتماس المـال ، وإنما يريده أن يكون غازيا جريئا ، يخشاه الناس في المحضر ، والمغيب ، ويعلن أنه سيواصل الغارات متزعما لأصحابه ، لكى يشبع رغبة الجود ، والبذل الذي أخد نفسه به(٢) .

وفي الأصمعية الخامسة عشرة تواجهنا قصيدة الصعلوك مالـك بـن حـريم الهمذاني التي يقول في مطلعها(٣) :

---

(١) الأصمعيات لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي ، الأصمعية العاشرة ص ٤٣ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ص ٤٣ إلى ٤٧ .

(٣) مصدر سابق ، الأصمعية الخامسة عشرة ، ص ٦٢ .

جَزعْتَ ، ولم تَجْزَعْ ، من الشَّيْب مجْزعَا　　　وقد فاتَ ربْعِيَّ الشبابِ فودَّعا

وقد أبدى الشاعر في هذه القصيدة جزعه من الشيب بعد الشباب ، وانصراف إخوان الصفاء عنه لذلك ، ثم وصف الحبيبة في سفره ، وكيف طرقه خيالها وطفق يشبب بها ، وفخر بعد ذلك بإبائه ، وتصوفه ، ومروءته ، بأربع خصال أخرى ساقها سوقا لطيفا في الأبيات ١٥ - ١٨ ، وفخر - أيضا - بسطوة قومه، وبأسهم ، ونعت فرسانهم ، وأفراسهم ، وفي الأبيات ٢٧ - ٢٩ تحدث عن سياسة قومه لعبيدهم ، وتعليمهم الصبر في قيادة الإبل ، ثم خلص من ذلك إلى اعتزازه بقيادة قومه على فرس كريمة ، وبأن في قومه سادة ، وأشرافا ، منهم زيد بن قيس، وبأنه يبالغ في قرى الضيف ، حتى ليخرج من عنده وهو قرير العين ، طيب النفس، والقصيدة تضم أربعين بيتاً[١] .

وننتهي من مالك الهمذاني لنجد قصيدة أخرى لصعلوك آخر هو أبو النّشْناشِ النَّهْشَليُّ في قصيدته التى يقول في مطلعها[٢] :

وسائلةٍ أينَ الرَّحيلُ وسائلٍ　　　ومَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَين مَذَاهِبُهْ

وخبر هذا الشعر أن أبا النشناش كان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين طريق الحجاز ، والشام ، فيجتاحها ، فظفر به بعض عمال مروان ، فحبسه ،

(١) ينظر : مصدر سابق ص ٦٢ إلى ٦٧ .

(٢) مصدر سابق ، الأصمعية ٣٢ ، ص ١١٨ .

وقيده مدة ، ثم أمكنه الهرب في وقت غرة فهرب ، فمر بغراب على بانة ينتف ريشه ، وينعب ، فجزع من ذلك ، ثم مر بحى من بني لهب ، فقال لهم : رجل كان في بلاء وشر وحبس ، وضيق فنجا من ذلك ، ثم نظر عن يمينه ، فلم ير شيئا ، ونظر عن يساره فرأى غرابا على شجرة بان ينتف ريشه ، وينعب ، فقال اللهبي : إن صدقت الطير يعاد إلى حبسه ، وقيده ، ويطول ذلك به ، ويقتل ، ويصلب ، فقال له : بفيك الحجر ؛ قال : لا ، بل بفيك وانشأ يقول الشعر ، وقد جرى فى شعره على نهج صعاليك العرب في فخرهم بالحصول على المغانم ، وأن العيش يطلب من صاحبه الجرأة ، وألا يبالى بالموت في سبيل الظفر بما يبغيه من مال. والقصيدة تضم ثمانية أبيات[(١)] .

وآخر ما نجده في هذا الكتاب هي مقطوعة للصعلوك تأبط شرا يقول في مطلعها[(٢)] :

وشِعْبٍ كَشَلِّ الثَّوْبِ شكسٍ طَرِيقُه ... مَجَامِعُ صَوْحَيْهِ نِطافٌ مَخَاصِرُ

والشاعر في هذه المقطوعة ينعت قدرته على اجتياز المسالك الصعبة ، وقطع مجاهيل الأرض في جرأة ، يقتحمها غير محتاج إلى وصف الواصف ، أو هداية الدليل ، والمقطوعة تضم أربعة أبيات[(٣)] .

---

(١) ينظر : مصدر سابق ص ١١٨ – ١١٩ .

(٢) مصدر سابق ، الأصمعية ٣٧ ، ص ١٢٥ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ص ١٢٥ .

هذا هو نصيب الشعر الصعلوكي من كتاب الأصمعيات أربعة شعراء لأربع قصائد ، وتعد المفضليات والأصمعيات من أفضل المجموعات الشعرية التي وصلت الينا قبل اختيار الحماسة ، وهي بمثابة مرآة لحياة العرب ، انعكست عليها عادتهم ، وأخلاقهم ، وبذلك فقد حفظت لنا أشعارا كثيرة وقديمة ، كانت عرضة للضياع لولا اختيار المفضل ، والأصمعي لهما .

ج – جمهرة أشعار العرب :

تعد الجمهرة من أهم كتب الاختيارات ، وصاحبها أبو زيد القرشي المتوفى سنة ١٧١ هـ ، وسماها « جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام » وذكر ذلك في كتابه حيث قال[1] : « هذا كتاب جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام » ومعناها : جمهرت الشيء إذا جمعته ، لكونها احتوت على تسع وأربعين قصيدة كاملة لتسعة وأربعين شاعرا ، منهم ثلاثة وعشرون شاعرا من الجاهليين ، وستة عشر شاعرا من المخضرمين ، وعشرة شعراء من الإسلاميين ،فجمع فيها أبو زيد القرشي أشعار هؤلاء ، وسماها بذلك الاسم ، وربما تأثر في هذه التسمية بجمهرة ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ الذي علل تسمية كتابه "بجمهرة اللغة" بقوله: « وإنما أعرناه هذا الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب ، وأرجأنا الوحشي المستنكر »[2] .

---

(١) جمهرة أشعار العرب ،لأبي زيد القرشي ،ج١/ ٣٥ ، وينظر : قراءة في النقد القديم ،للدكتور بسيوني عبدالفتاح فيود ، ص١١٤ ، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .

(٢) جمهرة أشعار العرب ،لأبي زيد القرشي ،ج١/ ٣٥ . وفي هذا التأثر نظر كون القرشي توفي قبل ابن دريد والبون بينهما بعيد والله أعلم .

فالجمهرة تأتي بعد المفضليات ، والأصمعيات ، ولها القيمة الأدبية البارزة مثلهما إلا أنها تختلف عن الاختيارين السابقين بكونها تتميز بأمرين :

تمتاز بالمقدمة النقدية المسهبة ، وبتقسيمها المحكم الدقيق ،حيث قسمها أبو زيد القرشي إلى سبعة أقسام ، في كل قسم سبع قصائد لسبعة شعراء على النحو التالي :

أصحاب السموط ، أصحاب المجمهرات ، أصحاب المنتقيات ، أصحاب المذهبات ، أصحاب المراثي ، أصحاب المشوبات ، أصحاب الملحمات . وهذه الأقسام ضمت قصائد متنوعة لشعراء منوعين ،ولا نجد للشعر الصعلوكي إلا قصيدتين في قسمين مختلفين .

القصيدة الأولى لعروة بن الورد من أصحاب المنتقيات ، يقول في مطلعها[(١)] :

أَقِلِّي عليَّ اللَّومَ يا ابنةَ مُنْذِرِ ونامي ، وإنْ لم تَشْتَهي النَّومَ فَاسْهَرَي

والقصيدة مكونة من ١٩ بيتا[(٢)] .

والقصيدة الثانية لمالك بن الريب من أصحاب المراثي ، يقول في مطلعها[(٣)] :

---

(١) مصدر سابق ج١/ ٣٧و٥٦٩ . وينظر لجو القصيدة في هذا البحث ص ٣٣ وفي الملحق ص ٢٨٨ .

(٢) ينظر : جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ج١ / ٥٦٩ إلى ٥٧٣ .

(٣) مصدر سابق ج٢ / ٧٥٩ .

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

في هذه القصيدة يرثي الشاعر نفسه ، ويذكر مرضه ، وغربته ، وتذكر المصادر أنه قال هذه القصيدة وهو في الرمق الأخير والقصيدة مكونة من ٥١ بيتاً[١] .

٢ - دواوين الشعراء :

لعل أهم ما يحفظ شعر الشاعر هو ديوانه الخاص به ، ولكن قليلا من هؤلاء الشعراء الصعاليك من لهم ديوان مدون، ويرجع ذلك إلى أمرين :

١- قلة نتاجهم الشعري ، وذلك بسبب انشغالهم بأمور حياتهم التي يريدونها.

٢- ضياع أغلب شعرهم، وذلك بسبب تشتتهم في الصحاري المقفرة، وعزلتهم عن مجتمعهم ، وتلك العزلة هي أحد أسباب ضياع ذلك الشعر ؛ لأن القبيلة تروي - في بعض الأحيان - شعر أبنائها ، فبعد الصعاليك عنها حرمهم تلك الرواية . وفي ذلك يقول الأستاذ محمد رضا [٢]: « والصعاليك الذين كانوا يؤلفون فئة خارجة عن المجتمع، متمردة على أوضاعه ، وتقاليده، لا تحرص على قبائلها، وقبائلها لا تحرص عليهم،

---

(١) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٧٥٩ إلى ٧٦٧ .

(٢) الصعاليك في العصر الجاهلي أخبارهم وأشعارهم ، للأستاذ محمد رضا مروة ص٤٤، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان - ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م .

أو قل بينهما عداء مستحكم ، وشعرهم يمثل الفردية، والمغـامرة الذاتيـة ، لا يهتم بشؤون الجماعة ، أو القبيلة، بل إنه في أحيان كثيرة أسـاء للقبيلـة ، وهاجمها ، لذلك لم تعره الجماعـة انتباهـا، ولم يعطـه الـرواة أهميـة ، وكـان بالنتيجة مهملا من أصحاب المؤلفات الأدبية ، والتاريخية إلا ما نـدر منـه ...ربما يكون الكثير الكثير منه ضاع ، وطواه النسيان في الكتب ، والمصادر التي ذابت في مياه الفرات ، ودجلة إثر هجمة المغول على بغداد » .

وشعر الصعاليك لا يخلو من ثلاثة أشياء :

١- القلة .

٢- كثرة الاضطراب في رواية النّصوص.

٣- الشك الذي يحيط ببعض النّصوص.

ومن دواوينهم المطبوعة :

دواوين مستقلة تتمثل في : ديوان عروة بن الورد ، ديوان الـشنفري ، ديـوان توبة بن الحمير، وديوان تأبط شرا .

دواويـن مجموعـة ، تتمثـل في : ديـوان الـصعاليك ، ويـشمل: الـشنفري ، وعروة بن الورد ، وتأبط شراً ، و السُّلَيْك بن السلكة .

وأشعار اللصوص ، وأخبارهم وتشمل ثلاثة عشر لصا[1] .

٣ - مصادر أخرى :

هناك بعض المصادر المختلفة التي حوت هذا الشعر ، حيث نجدها متفرقة في شتات الكتب ، متوزعة بين كتب اللغة والأدب القديمة ككتب التراجم، وغيرها .

ج- أبو تمام واختياراته الشعرية :

عاش أبو تمام في ظل العصر العباسي ، ذلك العصر الذي عرف بازدهاره الحضاري ، وبتعدد ثقافاته بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأجناس الأخرى ، حيث إن الثقافة لم تكن عربية تراثية فحسب ، بل دخلتها ثقافات الأمم الأخرى ، كالثقافة اليونانية المتمثلة في ترجمة كتاب «التنجيم» لبطليموس ، والثقافة الهندية المتمثلة في القصص الهندي مثل: «كليلة ودمنة» «السند باد» وغيرهما من بقية الثقافات التي أثرت الأدب العباسي بالعديد من الكتب المترجمة ، بسبب دخول أبنائها في الإسلام من ناحية ، وتشجيع الخلفاء لترجمة الكتب المتنوعة من ناحية أخرى.

وهذه الثقافات المتعددة أثرت تأثيرا مباشرا على سير حركة الفكر ، والعلم ،

---

(١) ينظر : أشعار اللصوص وأخبارهم ، جمع وتحقيق عبد المعين ملوحي ص ١٢ - ١٣ ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٨٨.

والأدب . كما أثرت في أبناء ذلك العصر الذين عاشوا فيه، ويتضح ذلك في أبي تمام الواسع الثقافة ، حيث إن ثقافته واسعة باتساع العصر الذي عاش فيه(١) ، ومع الثقافة تمتزج العقلية العبقرية ، والموهبة الشعرية ، ومما يدل على ذلك فيما ذكره الصولي حينما مدح أبو تمام أحمد بن المعتصم بقوله(٢) :

إقدامَ عمروٍ في سماحة حاتمٍ   في حِلْمِ أحنف في ذكاءِ إياسِ

قال له الكندي ، وكان حاضراً وأراد الطعن عليه : الأميرُ فوقَ من وصفت ، فأطرق قليلاً ، ثم زاد في القصيدة بيتين لم يكونا فيها(٣) :

لا تُنْكِروا ضَرْبِي له من دُونَهُ   مثلا شروداً في النَّدى والباسِ
فاللهُ قد ضَرَبَ الأقَلَّ لنُورهِ   مَثلاً من المِشكَاةِ والنِّبْرَاسِ

وعجبوا من سرعته وفطنته(٤) .

---

(١) ينظر : لثقافة أبي تمام وانعكاسها على شعره واختياراته ص٢٩. في رسالة دكتوراه بعنوان القضايا النقدية في اختيارات أبي تمام دراسة موزانة إعداد الباحث ضياء فتحي عبد العزيز حموده ، بإشراف الدكتور عبد الفتاح علي عفيفي ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالمنوفية - قسم الأدب والنقد .

(٢) ديوان أبي تمام ج١/ ٣٦٨ ، تقديم وشرح الدكتور محيي الدين صبحي ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م ، دار صادر ، بيروت .

(٣) مصدر سابق ج١/ ٣٦٩ .

(٤) أخبار أبي تمام ، لأبي محمد بن يحيى الصولي ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ ، حققه وعلق عليه محمد عبده عزام . خليل محمود عساكر ، نظير الإسلام الهندي ، قدم له الدكتور أحمد أمين دار الآفاق الحديثة ببيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

والثقافة التي استقاها أبو تمام من عصره ، ومن التراث القديم الذي سبقه ، نجدها واضحة في شعره أولا ، وفي اختياراته ثانيا ، ويقول عنه الآمدي موضحا اختياراته[1] : « كان أبو تمام مستهترا بالشعر، مشغوفا به ، ومشغولا مدة عمره بتبحره ، ودراسته ،وله كتب اختيارات مؤلفة فيه مشهورة معروفة ، فمنها الاختيار القبائلي الأكبر ، اختار فيه من كل قبيلة قصيدة – وقد مر على يدي هذا الاختيار – ، ومنها اختيار آخر ترجمته القبائلي ، اختار فيه قطعا من محاسن أشعار القبائل ، ولم يورد فيه كبير شيء للشعراء المشهورين ، ومنها الاختيار الذي تلقط فيه محاسن شعراء الجاهلية ، والإسلام ، فأخذ من كل قصيدة شيئاً ، حتى انتهى إلى إبراهيم بن هَرْمَة ، وهو اختيار مشهور معروف يعرف باختيار شعراء الفحول، ومنها اختيار تلقط فيه أشياء من أشعار المقلين ، والشعراء المغمورين غير المشهورين، وبَوَّبه أبواباً ، وصدره بما قيل في الشجاعة ، وهو أشهر اختياراته، وأكثرها في أيدي الناس ، ويلقب بالحماسة ، ومنها اختيار المقطعات ، وهو مُبَوَّب على ترتيب الحماسة ، إلا أنه ذكر فيه أشعار المشهورين ، وغيرهم من القدماء ، والمتأخرين ، وصدره بذكر الغزل ... ومنها اختيار مجرد في أشعار المحدثين ، وهو موجود في أيدي الناس ، فهذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر ، وأنه اشتغل به ، وجعله غرضه ، واقتصر من كل الآداب ، والعلوم

---

(١) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ج١/ ٥٨، تحقيق السيد أحمد صقر ، والطبعة الرابعة.

عليه، وأنه ما فاته كبير شيء من شعر جاهلي ، ولا إسلامي ، ولا محدث إلا قرأه ، وطالع فيه » .

لمّا كانت اختياراته متعددة بتلك الصورة ، متبحرة في الشعر القديم والحديث ، لذا وقع الاختيار على ديوان الحماسة لدراسة جانب يسير منه متمثل في شعر الصعاليك ، لما لهذا الديوان من شهرة واسعة بكثرة شروحه ، ولما امتاز بكثرة ذكره لهذه الطائفة التي لم تنل حظا وافرا – كما سبق – في الاختيارات السابقة .

سبب تسمية ديوانه بالحماسة :

الحماسة مجموع شعري من اختيارات أبي تمام ، وكان له فضل التبويب لهذا الشعر المختار ، وفضل التقسيم ، فاختار أبو تمام من عيون الشعر العربي القديم مقطوعات شعرية مثلت ذوقه الخاص ، ومن ثم بوبها ، وقسمها في أبواب معينة ، ومن ثم أطلق عليها ما يسمى بالحماسة . وسبب هذه التسمية يرجع إلي أن الحماسة أكثر الأبواب قطعا في الاختيار ، أو لأنه الغرض الذي جاء أولا في الاختيار ، فحملت بقية الأبواب عليه ، أو لأنه من باب تسمية الكل باسم الجزء ، كما في تسمية سور القرآن ، إذ سميت سورة البقرة لمجيء لفظ البقرة مرات عدة فيها ، وكذلك سورة الأنعام ، وسورة النحل ..... ثم فشت عادة تسمية الشيء بأوله ، فسمي الخليل كتابه بالعين ، لأن أول أبوابه باب العين ، وسمى أبو تمام ديوانه بالحماسة ، وجاءت بعده الحماسات الأخرى ، كحماسة البحتري ، وحماسة ابن الشجري .

وذهب الأستاذ علي النجدي ناصف إلى هذا الرّأي ، وتحدث عنه حديثا مستفيضاً ، ومما قاله(١) : « فربما كان السبب أن الحماسة أكبر أبواب الكتاب ، وأوفرها نصيبا من الاختيار ، وهي بهذا جزء منه عظيم ، له بين سائر الأجزاء

---

(١) دراسة في حماسة أبي تمام ، تأليف علي النجدي ناصف ص١٤-١٥ ، دار نهضة مصر - الفجالة - القاهرة . وينظر : شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقاتها ،للدكتور محمد عثمان علي ج١/ ٢١ ،دار الأوزاعي ،الطبعة الأولى.

منزلة ، وشأن ، وإنزال جزء الشيء – لمزية فيه – منزلة كله ، وإجـراؤه في الحكـم مجراه عمل معروف ، وسنة متبعة » .

وربما سماه بذلك لمعنى الحماسة اللغوي من التشدد في الحرب، وذلـك معنـاه أن الشعر المختار شعر قوي ، له الحق أن يسمى بذلك الاسم ، أو ربما يعود ذلك إلى طبيعة شعر أبي تمام ، فأغلب شعره يمتاز بنبرة حماسية قويـة الإيقـاع ، الأمـر الذي جعل الدكتور عبد الله باقازي يذكر بأن اختياره لمسمى الحماسـة يعـبر عـن ذلك الشعور الخفي في داخله(١).

---

(١) ينظر : النهج الشعري في العصر العباسي الأول وعلاقته بالشعر الجاهلي ، للدكتور عبدالله باقـازي ص ٨٩ ، الدار السعودية ، الطبعة الأولى .١٤٠٩ هـ ،١٩٨٨ م

مناسبة تصنيفه للحماسة :

أسهبت كثير من المصادر[(١)] في مناسبة تصنيف أبي تمام لحماسته ، ولكن أقدم من تحدث عنها هو التبريزي في مقدمته ، حيث يقول[(٢)] : « كان سبب جمع أبي تمام الحماسة أنه قصد عبد الله بن طاهر وهو بخراسان ، فمدحه وكان عبد الله لا يجيز شاعراً إلا إذا رضيه أبو العميثل ، وأبو سعيد الضرير ، فقصدهما أبو تمام ، وأنشدهما القصيدة[(٣)] التي أولها :

أَهُـنَّ عَـوادي يُوسُـفٍ وصـوَاحِبُهْ ... فَعَزْماً فَقِدْماً أَدْرَكَ السُّؤْلَ طالِبُهْ[(٤)]

فلما سمعا هذا الابتداء أسقطاها ، فسألهما إتمام النظر فيها ، فمر بقوله :

ورَكْبٍ كَأَطْرافِ الأَسِـنَّةِ عَرَّسُـوا ... على مِثْلِها واللَّيْلُ تَسْطُو غَياهِبُهْ[(٥)]

لأَمْـرٍ عَلَـيْهِمْ أَنْ تَـتِمَّ صُـدُورُهُ ... ولَـيْسَ عَلَـيْهِمْ أَنْ تَـتِمَّ عَواقِبُـهْ[(٦)]

---

(١) ينظر : دراسة في حماسة أبي تمام ، للنجدي ص ٩-١٠ ، و حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، تأليف الدكتور عبد الله عبدالرحيم عسيلان ص٢٣ ،دار اللواء ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، شروح حماسة أبي تمام ج١/ ١٢-١٣-١٤-١٥-١٦ .

(٢) شرح ديوان الحماسة ، للإمام أبي زكريا يحي بن علي التبريزي ج١/ ٣-٤، عالم الكتاب ، بيروت .

(٣) ينظر : ديوان أبي تمام ١ / ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤) أهن : أي النساء ، عوادي يوسف : أي صوارفه عن عزمه . فعزماً : أراد فلا تنصرف أنت عن عزمك لعذلهن .

(٥) كأطراف الأسنة : أي في فضائهم ونفاذهم ، أو أنه شبههم بالأسنة في نحافتهم وهزالهم . عرَّسوا على مثلها : أي نزلوا ليلاً على ظهور إبل مهازيل هزلها السفر والتعب . غياهبه : ظلماته .

(٦) صدوره : مقدماته . أي أنهم يبتدرون ما يرونه ويتركون العواقب للقدر .

فاستحسنا هذين البيتين ، وأبياتا أخر منها ، وهي[(١)] :

وقَلْقَلَ[(٢)] نَأْيٌ مِنْ خُراسانَ جَأْشَها ... فَقُلْتُ اطْمَئِنِّي أَنْضَرُ الرَّوْضِ عازِبُهْ

إلى سالِبِ الجَبَّارِ بَيْضَةَ مُلْكِهِ ... وآمِلُهُ غادٍ عليه فَسالِبُهْ

فعرضا القصيدة على عبد الله ، وأخذا له ألف دينار ، وعاد من خراسان يريد العراق ، فلما دخل همذان اغتنمه أبو الوفاء بن سلمة ، فأنزله ، وأكرمه ، فأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم ، قطع الطرق ، ومنع السابلة ، فغم أبا تمام ذلك ، وسر أبا الوفاء ، فقال له : وطن نفسك على المقام ، فإن هذا الثلج لا ينحسر إلا بعد زمان ، وأحضره خزانة كتبه ، فطالعها ، واشتغل بها ، وصنف خمسة كتب في الشعر ، منها كتاب الحماسة ، والوحشيات ، وهي قصائد طوال ، فبقي كتاب الحماسة في خزائن آل سلمة يضنون به ، ولا يكادون يبرزونه لأحد ، حتى تغيرت أحوالهم ، وورد همذان رجل من أهل دينور يعرف بأبي العواذل ، فظفر به ، وحمله إلى أصبهان ، فأقبل أدباؤها عليه ، ورفضوا ما عداه من الكتب المصنفة في معناه ، فشهر فيهم ، ثم فيمن يليهم » .

---

(١) ديوان أبي تمام ، ج١/ ١٥٣ – ١٥٥ .

(٢) قَلْقَلَ : حرَّك . جأشها : قلبها ، أراد قلب العاذلة . عازبه : أبعده .
بيضة ملكه : أي معظم ملكه .

منهجه في تصنيف الحماسة :

لقد كشف المرزوقي في شرحه عن منهج أبي تمام في شعره ، وفي اختياره ، وأنه في اختياره ليس كشعره ، حيث يقول[١] : « وقلت : إن أبا تمام معروف المذهب فيما يقرضُه ، مألوف المسلك لما ينظمه ، نازعٌ في الإبداع إلى كل غاية ، حاملٌ في الاستعارات كل مشقةٍ ، متوصلٌ إلى اللفظ ، وتغميض المعنى أنى تأتّى له ، وقَدَر ؛ وهو عادلٌ فيما انتخبه في هذا المجموع عن سلوك معاطف ميدانه، ومُرتضٍ ما لم يكن فيما يصوغه من أمره ، وشأنه،فقد فليتُه فلم أجد فيه ما يوافق ذلك الأسلوب إلا اليسير . ومعلوم أن طبع كل امرئ – إذا ملك زمام الاختيار – يجذبُه إلى ما يستلذه ويهواه، ويصرفه عما يَنفِر منه ، ولا يرضاه » .

وكذلك الدكتور إحسان عباس يكشف عن هذا المنهج قائلاً[٢] : « وإنما هو يعمد إلى الشعر القديم ، فيستخرج منه المقطعات التي يحتاج إثباتها إلى تذوق أصيل ، معرضا عن القصيدة في الأكثر . وقد دلت مختاراته على أنه يستطيع أن يتجاوز طريقته الشعرية وما فيها من طلب للصور ومن إغراب في توليد المعاني واستغلال للذكاء الواعي إلى شعر مشمول بالبساطة وشيء غير قليل من العفوية

---

(١) شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ،ج١/ ٤،نشره أحمد أمين- عبد السلام هارون.الطبعة الثانية١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.القاهرة .

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري ، للدكتور إحسان عباس ، ص٦٠، الطبعة الأولى الإصدار الثالث ٢٠٠١، الإصدار الرابع ٢٠٠٦.

والصدق العاطفي المباشر ،ثم إنه لا يطلب ذلك فيما ذلّله العلماء من شعر المشهورين ، وإنما يعمد – في الأغلب – إلى أناس مغمورين من شعراء الجاهلية والإسلام ،دون مثال يحتذيه سوى الاعتماد على الذوق الذاتي ، فإن المفضل الضبي والأصمعي من قبله إنما عمدا في اختيارهما إلى القصيدة ، معتمدين على ما كانت الرواة قد استخرجته ونوهت به من شعر المقلين ، فكان أبو تمام بذلك رائدا كثر مقلدوه دون أن يبلغوا شأوه . وقد أتيح له أن يهتدي إلى ابتكار جزئي حين جمع ضروبا من الفنون الشعرية ... تحت فن جديد سماه "الحماسة" وبه سمى الكتاب كله.وقد كان البون بعيداً حقاً بين اختيار أبي تمام وطريقته الشعرية » .

إذن فمنهج أبي تمام في حماسته مختلف عن طريقته الشعرية . فكما أملته عبقريته بأن يغرب ويولد المعاني في شعره أملته بالانتخاب في طريقة خاصة ميزته عن غيره . وهذا ماسنراه في تطبيق بعضٍ من المعايير اللغوية.

مقارنة بين المختارات الشعرية قبل الحماسة وحماسة أبي تمام :

المختارات الشعرية قبل الحماسة	حماسة أبي تمام
١- قائمة على اختيار القصائد الشعرية كاملة، مثلت الذوق الخاص ، والحفاظ على القصيدة العربية	قائمة على المقطوعات الشعرية التي مثلت الذوق المميز الخاص بأبي تمام
٢-أغلب شعرائها من المشهورين	أغلب الشعراء من المغمورين غير المشهورين وشعراء مقلين
٣-المفضليات : بدأها بترتيب القصائد من غير مقدمة ، ولا خاتمة فأول مفضلية لتأبط شرا ، وآخرها للممزق العبدي . الأصمعيات : بدأها بترتيب القصائد من غير مقدمة ، فأول أصمعية ابتدأت بحسيم بن وثيل الرياحي ، وانتهت بالمتلمس جمهرة أشعار العرب : بدأها المؤلف بمقدمة ، وأنهى كتابه بخاتمة بسيطة ، وقسم كتابه إلى قسمين : مقدمة نقدية وتقسيم محكم دقيق .	قسم أبو تمام ديوانه إلى أبواب عدة ، ابتداءً بباب الحماسة ، وانتهاءً بباب مذمة النساء، حيث ضم الكتاب ١٠ أبواب ، وهي :(باب الحماسة ، وباب المراثي ، وباب الأدب ، وباب النسيب ، وباب الهجاء، وباب المديح والأضياف ، وباب الصفات ، وباب السير والنعاس ، وباب الملح ، وباب مذمة النساء) فالديوان قائم على التبويب حسب المعاني، والأغراض، وفي نهاية كل باب ينهي بابه بقوله : (تم باب كذا ولله الحمد)
٤-هي قصائد فهي أطول من المقطوعات	هي مقطوعات ، فهي قصيرة ، وأحيانا يورد بيتين فقط

المختارات الشعرية قبل الحماسة	حماسة أبي تمام
٥-يورد المفضل والأصمعي قصيدة ، أو أكثر لشاعر واحد ، بينما صاحب الجمهرة لا يورد إلا قصيدة واحدة لشاعر معين .	يورد أبو تمام في ديوانه أكثر من مقطوعة لشاعر معين فمثلا يورد لعروة بن الورد ست مقطوعات
٦-عدد قصائد المفضليات ١٣٠ قصيدة وعدد قصائد الأصمعيات ٩٢ قصيدة وعدد قصائد الجمهرة ٤٩ قصيدة	عدد مقطوعات ديوان الحماسة ٨٩٥ مقطوعة شعرية فمختارات أبي تمام من حيث العدد أكثر من المختارات السابقة
٧-شُرحت المفضليات والأصمعيات والجمهرة	شروح الحماسة أكثر فقد بلغت ٤٤ شرحا غير الشروحات المجهولة
٨-تخلو المفضليات ، والجمهرة من الأراجيز ، بينما نجد في الأصمعيات ثلاث أراجيز	لم يعمد أبو تمام إلى كثرة الرجز في حماسته مع حفظه له ، إلا أن حماسته حوت ذلك الشعر أكثر من المختارات السابقة.

الفصل الأول

ديوان الحماسة وشعر الصعاليك

المبحث الأول : معايير أبي تمام في اختياره

١ - المعيار اللغوي .

٢ - المعيار المضموني .

المبحث الثاني : شعر الصعاليك وقضايا الاختيار .

المبحث الثالث : الخصائص الفنية لشعر الصعاليك .

المبحث الرابع : شعر الصعاليك بين حماستي أبي تمام
(الكبرى والصغرى)

١- المعيار اللغوي :

تعد اللغة من أهم مكونات العمل الشعري ، فهي الأساس الذي يعبر به الشاعر عن موضوعاته ومشاعره ، بصورة فنية ، وجمالية ، إذ إن فردية الشاعر تكمن في قدرته على الإتيان بأفكار مبطنة ، بلغة تحمل خصوصيته ، بحيث يجعلها قادرة على نقل عواطفه ، وتجاربه نقلا معبرا صادقا .

وإن الوقوف على ظاهرة المعيار اللغوي في اختيارات شاعر كأبي تمام يحملنا على الرجوع إلى ذات أبي تمام ، وطبيعة أمره ، من حيث لغته الخاصة في شعره، ومن حيث ذوقه ، ومنهجه الشعري الذي قام عليه ديوانه ، ونرى المعايير التي امتازت بها قصائده ، وفنون قوله ، ومن ثم ننظر في اختياراته .

وإذا ما نظرنا نظرة سريعة خاطفة حول ديوانه ، نجد أنه اتسم بمنهج معين ، من حيث اللغة ، ويمكن أن نلمس أهمها متمثلة في :

١- **الغريب** :

مسألة الألفاظ الغريبة ، والوحشية ، والبدوية المتوعرة .

والغرابة : هي أن تكون الكلمة وحشية ، لا يظهر معناها وعدم ظهور المعنى ينشأ عن وحشية الكلمة . ومعنى وحشيتها : كونها غير مأنوسة الاستعمال عند العرب الخلص ، فيحتاج في معرفتها إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة ، كما روى عن عيسى بن عمر النحوى أنه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس ، فقال : « مالكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذى جنة ؟! افرنقعوا عني » أى اجتمعتم ،

تفسحوا . أو يخرج لها وجه بعيد ، كما في قول العجاج :

وفاحما ومرسنا مسّرجا

فإنه لم يعرف ما أراد بقوله "مسّرجا " حتى اختلف فى تخريجه ، فقيل : هو من قولهم للسيوف : سريجية ، منسوبة إلى قين ، يقال له : سريج ، يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي . وقيل : من السراج ، يريد أنه في البريق كالسراج . وهذا يقرب يقرب من قولهم "سرج وجهه" بكسر الراء: أى حسن وسرج الله وجهه : أى بهجه ، وحسنه[(١)] .

وعرف عن أبي تمام أنه قصد الغرابة قصداً ؛ لكي يميز نفسه بين شعراء عصره ، ولكي يظهر في شعره ثقافته اللغوية ، وعبقريته الفذة، مما أدى به ذلك إلى الخروج على عمود الشعر كما يقول شعراء عصره ، ونقاده[(٢)]، فعمود الشعر ينفر من الألفاظ الغريبة ، والكلمات غير المألوفة[(٣)] التي نجدها في شعر أبي تمام ،

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ج١ / ١١، ١٢ طبعة ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .

(٢) فالآمدي يري أن أبا تمام خرج على عمود الشعر، ولم يقم به ، كما قال البحتري حينما سُئل عن نفسهِ ، وعن أبي تمام فقال : « كان أغوص على المعاني مني، وأنا أقوم بعمود الشعر منه » الموازنة للآمدي ج١ / ١٢ .

(٣) قضية عمود الشعر قضية نقدية قديمة ، أثارها النقاد القدماء ، مثل: الآمدي ، والجرجاني ، والمرزوقي ، وفحواها هي مجموعة من الخصائص الفنية المتوفرة في قصائد فحول الشعراء، ينبغي أن تتوفر في الشعر ليكون جيدًا. وأجملوها في سبعة عناصر وهي : ـ شرفُ المعنى وصحّتُه ـ جزالةُ

=

ومنها قوله(١) :

ومُزَحْزِحـاتي عـن ذَرَاكِ عَوَائِـقٌ   أَصْـحَرْنَ بِي للعَنْقَفِـير المُؤيـدِ

ذراك : كنفك . فأصحر : خرجن بي إلى الصحراء ، والعنقفير : الداهية. المؤيد : الأمر العظيم. أي إن العوائق التي أبعدتني عنك دفعتني إلى الصحراء(٢).

ومما قيل عن أبي تمام في تعمده للغرابة(٣) : « فإن أبا تمام تعمد أن يدل في شعره على علمه باللغة ، وبكلام العرب ، فتعمد إدخال ألفاظ غريبة في مواضع كثيرة من شعره ، وذلك نحو قوله :

هـن البجـارى يـابُجيرُ   أَهْـدَى لَهَـا الأَبْـؤُسَ الْغُـوَيْرُ

وقوله :

قَدْكَ اتَّئِبْ أَرْبَيْتَ فى الْغَلَواءِ

=

اللفظ واستقامتُه. ـ الإصابةُ في الوصف ـ المقاربةُ في التشبيه ـ التحامُ أجزاءِ النظم ، والتئامُها على تخيّرٍ من لذيذ الوزن – مناسبةُ المستعارِ منه للمستعارِ له_ مشاكلةُ اللفظ للمعنى، وشدةُ اقتضائهما للقافيةِ حتى لا منافرة بينهما. ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج١/ ٩.

(١) ديوان أبي تمام ج١/ ٢٦٨ .

(٢) مصدر سابق ج١/ ٢٦٨ ، وينظر : اللغة الشعر في ديوان أبي تمام . للدكتور حسين الواد ،ص٢٥، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥ م ، دار الغرب الإسلامي

(٣) الموازنة ، للآمدي ١ / ٢٥ ، ٢٦ .

وقوله :

أَقَرْمَ بكْر تُبارى أَيُّها الحَفَضُ

وهذا في شعره كثير موجود » .

و قالوا : « أبو تمام شاعر قوي في علم اللغة ، وأيام العرب ، وأخبارها ، وأمثالها، وهو يستعمل هذا كثيراً في شعره ، ويقصده ، ويطلبه ، ويعرف فيه . وآفته عند قوم أنهم لا يفهمون محاسنه ، فيعادونه ، والأحمق عدو ما جهل » .

إلا أن من القدماء من ذهب في تبرئة أبي تمام مما عيب به من متنافر اختياراته إلى مذهبٍ آخر مخالفٍ للجميع . قال أبو العلاء المعري[(١)] : « إنما أغلق شعر الطائي أنه لم يُؤْثَر عنه ، فتناقله الضَّعَفَةُ من الرواة ، والجهلة من الناسخين ، فبدلوا الحركة بالحركة فأوقعوا الناظر بها جنوه في أم أَدْرَاصٍ ، وتغلّس ، وغيروا بعض الأحرف بسوء التصحيف ، فغادروا الفهم خابطاً في عشواء ، لأن تغيير الضمة إلى الفتحة والكسرة ، ينشب الفطن في الحبالة . فأما نقل الحاء ، إلى الخاء والدال إلى الذال ، فيحدث عنه إلباس ، تقرن به بلادة وانتكاس »[(٢)] .

وعلى هذه الاختلافات من آراء النقاد مابين من يرى تعمد أبي تمام للغريب لعلمه باللغة ، ومابين من يبرئ هذه الغرابة بسبب الرواية ، والرواة الذين

---

(١) اللغة الشعر في ديوان أبي تمام ، للدكتور حسين الواد ، ص ١١ .

(٢) مصدر سابق ص ١١، ١٢

تناقلوها بالجهل ، وعدم الفهم ، وعلى كل فإن أبا تمام قامت حوله خصومة نقدية كبيرة ، جعلت النقاد يوازنون بينه وبين شعراء عصره، مما جعلهم يتحدثون عن سرقاته ، وعن غموضه ، كما نراه واضحاً عند الآمدي . والحق أن أبا تمام شاعر فحل مجيد ، ومجود ، له منهج جديد في شعره لدرجة أنه ثارت حوله تلك الحركة .

فهذا الشاعر الذي نحن بصدد الحديث عن اختياراته ، والذي لابسته تلك الملابسات النقدية في منهجه الشعري كانت له اختيارات ، اعتمد فيها على معايير معينة. فهل يا ترى هي نفس معاييره في شعره ؟ وهل سلك أبو تمام في اختياراته نفس مسلكه في ديوانه ؟

رأينا سلفا أن أبا تمام أولع بالغريب ، ومن هنا يأتي سؤال آخر هل هذا الغريب موجود في اختياره ؟ وهل ألزم أبو تمام نفسه بهذا المعيار اللغوي في اختياره؟ وهل ثقافته اللغوية أثرت في ذوقه الشخصي الذي يميل له؟

من خلال الحماسة ، والشعر الصعلوكي نجد أن تأبط شرا كان على رأس الصعاليك في صعوبة لغته ، يقول[1] :

فَرَشْتُ لها صَدْرِي فَزَلَّ عَن الصَّفا   بِهِ جُؤْجُؤٌ عبلٌ ومَتْنٌ مُخَصَّرُ

وقوله جؤجؤ عبل: أي صدر ضخم ، ومعنى متن مخصر : ظهر دقيق.

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ، الحماسية ١١ ، ص ٣٦ ، دار الجيل بيروت و الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م

والمعنى : أنه فرش لأجل هذه الخطة صدره على الصفا ، وذلك حين صب العسل ، فزلق به عن الصفا.

وقوله أيضا[١] :

قليـلُ ادِّخـارِ الـزَّادِ إلّا تَعِلَّـةً فقدْ نَشَزَ الـشُّرْسُوفُ والتـصَقَ المِعا

وقوله : تعلة : ما يتعلل بـه . والنـشوز أي: الـشخوص . الـشرسوف : أي مقاطع الأضلاع التي تشرف على البطن .

والمعنى : أنه لا يدخل الزاد في بطنه إلا قليلاً يتعلل به ، فـآثر الطـوى حتـى هزل، وترى رؤوس أضلاعه شاخصة، وأمعاءه يلتصق بعضها ببعض ؛ لخلوهـا من الطعام .

فهذه الكلمات التي نراها أغرب شيء في صعاليك ديوانه تعد قليلة جدا إذا ما قورنـت مع نتاجهم الشعري. فتأبط شرا لـه أبيـات تزخـر بالغريـب ، وبالألفـاظ الـصعبة ، التـي لا يمكن أن تفهم إلا بالرجوع إلى معاجم اللغة ، ومن ذلك قوله [٢] :

وحثحث مشعوف النجـاء، وراعنـي أنـاسٌ بفيفـان ، فمـزت القرائنـا

فـأدبرت لا ينجـو نجـائي نقنـق يبادر فرخيـه شـمالا وداجـنا[٣]

---

(١) مصدر سابق ، الحماسية ١٦٦ ، ص١٤٣

(٢) ديوان تأبط شرا وأخبـاره ، جمـع وتحقيـق وشرح : عـلي ذو الفقـار شـاكر ، ص٢١٦ ، دار الغـرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م ، والطبعة الثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م .

(٣) النقنق :هو الظليم ، أي : الذَّكر من النعام ، وهو من أعدى الحيوان ، والشّمال هي البقية مـن المـاء ، والدواجن من الدّجن ، وهو المطر الكثير .

من الحص هـزروفٌ كـأن عفـاءه　　إذا استدرج الفيفا ومد المغابنـا[(١)]

أزج زلــــوج هَـــزرفيٌّ زفــــازف　　هِزف يبذ الناجيـات الـصوافنا[(٢)]

فهذه الأبيات كل كلمة منها بحاجة لتفسير ، وأغلبها تعني السرعة، وتدور حول معنى الركض ، والهروب ، والفرار التي كان يحياها هو والصعاليك.. فهو يركب حصاناً كالمجنون المذعور ، يركض بسرعة الظليم وقت غروب الشمس ، وقد رأى ماء، وجواده قليل الشعر ، فتراه لسرعة عـدوه يطـير شـعره إذا اسـتدرج في الفلوات مد أفخاذه في عدوه ، ثم هو سريع فأزج زلوج ، وهزرفي وكلها تعني السرعة ، وزفازف تعني الريح، فهو في هذه الصفات يفوق غيره من الخيول.

ومعروف عن الشعر الصعلوكي أنه شعر الصحراء ، وشعر الجاهلية ، وليس بغريب عليهم الغرابة ، ووجود الغريب في شـعرهم يعـد مـن الـصفات الغالبـة

---

(١) من الحص ، يعني النقنق ، والحص جمع أحص ، وهو المنجرد الـشَّعْرِ ، وهـو أخـف لـه في العـدو ، وأسرع ، والهزروف يكون بمعنى السريع الخفيف ، ويكون بمعنى العظيـم الخَلْـق . وعفـاء النعـام ريشه . ويطير عفاؤه من شدة عدوه ، واسـتدرج أي : أَقْلَـق الـتراب ، وأثـاره ، حتـى يـدرج عـلى الأرض، والفيفاء : الصحراء ، والمغابن : الآباط - جمع إبط - و الأرفاغ - جمع رُفْغ - وهـو بـاطن الفخذ ، ومد المغابن كناية عن بذل الجهد ، وأقصاه في العدو .

(٢) الأزج : طويل الساقين بعيد الخطوة ، والزلوج الذي يمضي مسرعا ، فيبدو وكأنه لا يحـرك سـاقيه ، وإنما يتزلج بهما ، والهزرفي :الشديد الحركة كثيرها ، والزَّفْزَاف النعام لخفته في سـيره ، أو لتحريكـه جناحيه حين يعدو ، وزفازف يعني متراميا بنفسه ، باسطا جناحيه ، والهِزَفُّ : الجـافي القـوي ،يبـذ أي : يسبق ، ويفوق ، والناجيات الصوافن أي : الخيل السريعة القائمة .

عليهم ، وكثيراً ما اختلف النقاد في لغتهم ، فشرحوها ، وعللوها ، وفسروها ؛ لصعوبتها ، ولكن أبا تمام لم يعمد في اختياره إلى الغريب ، ولم يجعله معياراً أساسيا في اختياراته ، ولو كان الأمر بخلاف ذلك لوجدنا كل أبيات الغريب لشعراء الصعاليك تعج في ديوانه ، ولوجدنا مقطوعة تأبط شراً في ديوانه .

٢- البديع :

إن القدماء اهتدوا إلى البديع ، وأنواعه ، وطوعوه في شعرهم ، إلا أنه كان عفو الخاطر ، يأتي من دون تعمد ، وكان بديعهم بسيطاً ببساطة حياتهم ، فالشاعر منهم يقول في هذا الفن البيت ، أو البيتين في القصيدة ، وبعض شعراء العصر العباسي اتخذ من هذا الفن مذهباً خاصاً به ، فأولهم مسلم بن الوليد ، واقتفى أثر مسلم أبو تمام ، فاتخذ له مذهبا في هذا الفن ، حتى جاء شعره زاخراً به[1] .

وفي ذلك يقول الآمدي[2] : « حدثني محمد بن قاسم بن مهرويه ، قال : سمعت أبي يقول : أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد ، ثم اتبعه أبو تمام ، واستحسن مذهبه ، وأحب أن يجعل كل بيت من شعره غير خال من بعض هذه الأصناف ، فسلك طريقاً وعراً ، واستكره الألفاظ والمعاني ، ففسد شعره ، وذهبت طلاوته ، ونشف ماؤه » .

---

(١) مستفاد من بحث بعنوان « ظاهرة التأنق البديعي في شعر أبي تمام » د: نجاح هادي كبة في الشبكة العنكبوتية الموقع : http://dc١٨٩,٤shared.com/doc/mK٦cXpr٤/preview.html

(٢) الموازنة ، للآمدي ج١ / ١٧ - ١٨ .

ويشير الخفاجي إلى دور أبي تمام فيما يتصل بالبديع ، فيقول[١] : « ثم جاء المحدثون ، فلهج به منهم مسلم بن الوليد الأنصاري ، وأكثر منه ، ومن استعمال المطابق ، والمخالف وهذه الفنون المذكورة في صناعة الشعر ، حتى قيل عنه : إنه أول من أفسد الشعر ، جاء أبو تمام حبيب بن أوس بعده ، فزاد على مسلم في استعماله ، والإكثار منه ، حتى وقع له الجيد ، والرديء الذي لا غاية وراءه في القبح » .

وكما يشير ابن المعتز إلى غلبة البديع في شعر أبي تمام ، فيقول[٢] : « ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شغف به ، حتى غلبه عليه ، وتفرع فيه ، وأكثر منه ، فأحسن في بعض ذلك ، وأساء في بعض ، وتلك عقبى الإفراط ، وثمرة الإسراف » .

ويقول المرزباني في الموشح[٣] : أخبرني عبد الله بن أحمد قال : أخبرنا أحمد بن محمد ،عن علي المهدي ، قال : سمعت الحذيفة بن محمد الطائي الكوفي – وكان من العلماء – يقول : أبو تمام يريد البديع ، فيخرج إلى المحال ، وروى هذا

(١) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ص ١٨٥ ، شرح وتصحيح : عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبح وأولاده ، ميدان الأزهر ، ١٣٨٩ هـ . وينظر : النهج الشعري في العصر العباسي وعلاقته بالشعر الجاهلي ، للدكتور عبد الله باقازي ، ص ٧٦ .

(٢) البديع ، لعبد الله بن المعتز ص ١ ، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس : إغناطيوس كراتشقوفكي ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ .

(٣) الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، للمرزباني ص ٣٧٣،تحقيق على محمد البجاوي ،دار الفكر العربي . وينظر : الموازنة ، للآمدي ج١ / ٢٠ .

الحديث محمد بن داود ،عن ابن مهرويه ، قال : سمعت حذيفة بن محمد يقوله .

وعلم البديع : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقيه على مقتضى الحال ، ووضوح الدلالة.

ويتمثل في المحسنات المعنوية: كالطباق ، والمقابلة ، والإرصاد ، والتسهيم ، والمشاكلة ، والاستخدام ، وغيرها ، واللفظية: كالسجع ، والجناس ، والتشطير ، وغيرها[(١)] .

وقصيدة أبي تمام في فتح عمورية تمثل جوانب البديع في أبهى حلته ، وأسمى صوره ، فنرى الطباق ماثلاً منذ بداية قصيدته ، حيث يقول[(٢)] :

السَّيْفُ أَصْدقُ أَنْبـاءً مِـنَ الكُتُـبِ ... في حَدِّهِ الحَـدُّ بَـيْنَ الجِـدِّ واللَّعِـبِ
بِيضُ الصَّفائِحِ لاسُودُ الصَّحائِفِ في ... مُتُـونِهِنَّ جِـلاءُ الـشَّكِّ والرِّيَـبِ

ويتراءى لنا الجناس في قوله[(٣)] :

والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمـاحِ لامِعَـةً ... بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

كما نجد التشطير في قوله[(٤)] :

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، لعبد المتعال الصعيدي ج٤/ ص ٥٧١ -٥٧٢ .

(٢) ديوان أبي تمام ج١/ ٩٦ .

(٣) مصدر سابق ١ / ٩٦ .

(٤) ديوان أبي تمام ١ / ١٠٠ .

تَـدْبِيرُ مُعْتَـصِمٍ ، بِـالله مُنْـتَقِمٍ ،   للهِ مُرْتَقِـــبٍ ، في اللهِ مُرْتغِـــبِ

وعلى هذا النمط سار أبو تمـام في أغلـب قـصائده ،إذ إنـه اتخـذ مـن البـديع مذهباً خاصاً في إبداعاته الشعرية .

وهنا يأتي سؤال هل التـزم أبـو تمـام البـديع في اختياراتـه أم أن اختياراتـه مغايرة لما عرف عن مذهبه؟

فمن خلال الوقوف على الشعر الصعلوكي – الذي هو مجال الدراسة – نجد أن البديع يتمثل في بعض المقطوعات :

أولا : الطباق :

الطباق على حد قول القتال الكلابي[1] :

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يـرى   إذا كـان يـسر أنـه الـدهر لازب

جاء الطباق بين (يرى ولا يرى) وبين (العسر واليسر) .

وفي قول سعد بن ناشب [2]:

وإن لنـا إمـا خـشيناك مـذهبا   إلى حيـث لا نخشاك والـدهر أطوار

طباق بين (خشيناك و لانخشاك) .

(١) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ، ص١٨٤ .

(٢) مصدر سابق ص١٨٨

وقول أبي النّشناش(١) :

فعش معدما أو مت كـريما فـإنني ... أرى الموت لا ينجو من المـوت هاربـه

طباق بين (فعش ، مت) .

وقول جَعْفَرُ بن عُلبَةَ الحارثي(٢) :

وقــود قلــوصي بيــنهن فإنهــا ... ستضحك أكبادا وتبكـي بواكيـا

طباق بين (الضحك والبكاء) .

ثانياً : الجمع والتقسيم في قول تأبط شرا(٣) :

همــا خطتــا إمــا إســار ومنــة ... وإمــا دم والقتــل بــالحر أجــدر

فهو ثنّى في قوله (خطتا) ، ثم يوضح بشكل تقسيمي فيقول : « إســار ومنـة وإما دم » .

وفي بيت جعفر بن علبة الحارثي(٤) :

فقــالوا لنــا ثنتــان لابُــدَّ مــنهما ... صُدُورُ رمـاح أشرعـت أو سَلاسِـلُ

---

(١) مصدر سابق ص ٩٩

(٢) مصدر سابق ص ١١١

(٣) مصدر سابق ص ٣٦ .

(٤) مصدر سابق ص ٣١ .

ثالثاً : الجناس :

ويتمثل ذلك في بيت سعد بن ناشب[(١)] :

إذا هـم لم تـردع عزيمـة همـه ولم يأت ما يـأتي مـن الأمـر هائبـا

جناس بين : هم – همه حيث إن الأولى بمعنى الهمة مـن العزيمـة والثانيـة من الهم .

وقوله[(٢)] :

فقلـتُ لهـا إن الكـريم وإنْ حَـلا ليُلفَى على حالِ أمـر مـنن الـصِّبْرِ

جناس بين : حلا – حال حيث إن الأولى بمعنى الحلا من الـسهولة والليـن والثانية بمعنى حاله الذي يقع فيه .

وبيت جحدر بن ضبيعة[(٣)] :

رُدُّوا عـليَّ الخيـلَ إنْ ألَمَّـتِ إنْ لمْ يُناجزْهـا فجُـزُّوا لِمَّتـي

جناس بين : ألمت – لمتي حيث إن الأولى بمعنى نزلت ، والثانية من اللمـة : الشعر خلف شحمة الأذن .

---

(١) مصدر سابق ص ٣٥ .

(٢) مصدر سابق ص ١٨٧ .

(٣) مصدر سابق ص ١٤٥ – ١٤٦ .

وبيت القتال الكلابي(١) :

إذا هـم همـا لم يـر الليـل غُمَّـه   عليـه ولم تـصعب عليـه المراكـبُ

جناس بين : هم – هما حيث إن الأولى بمعنى العزم والثانية بمعنى الأمر أي إذا عزم على أمر .

وبيت تأبط شراً(٢) :

فاسـقنيها يـا سـواد بـن عمـرو   إن جـسمي بعـد خـالي لخـلُّ

جناس بين : خالي – خل حيث إن الأولى يريـد بهـا خالـه والثانيـة خـل أي بمعنى المهزول : أي أن جسمه بعد فقد خاله أصبح هزيلاً .

٣-التكرار:

التكرار فن قولي من الأساليب المعروفة عند العـرب ، بـل هـو مـن محاسـن الفصاحة(٣) وهو في اللّغة أصله: من الكرّ بمعنى الرجوع، ويأتي بمعنى الإعادة، والعطف. فـ"كرّر" الشيء ، وكر كره أي: أعاده مرة بعد أخـرى. وقـد يـأتي لـه تصريف آخر هو التكرير، يقول الجوهري: الكرّ: الرجوع، يقال: كـرّرت الـشيء تكريرًا وتكرارًا ، وأما في الاصطلاح، فالمقصود به: تكرار كلمة ، أو لفظ أكثر من

---

(١) مصدر سابق ص ١٨٤ .

(٢) مصدر سابق ص ٢٣٤ .

(٣) الاتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الـرحمن الـسيوطي ج٣ / ١٧٩ ، دار الفكـر – لبنـان – الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م ، تحقيق سعيد المندوب .

مرة في سياق واحد لنكتة ما، وذلك إما للتوكيد، أو لزيادة التنبيه ، أو للتهويل، أو للتعظيم[١].

ويقول الجاحظ مبينا الفائدة منه[٢] : « إن الناس لو استغنوا عن التكرير - التكرار - وكفوا مئونة البحث ، والتنقير لقلّ اعتبارهم ، ومن قلّ اعتباره قلّ علمه، ومن قلّ علمه قلّ فضله، ومن قلّ فضله كثُر نقصه، ومن قلّ علمه ، وفضله ، وكثُر نقصه لم يُحمد على خير أتاه، ولم يُذمّ على شرّ جناه، ولم يجد طعم العزّ، ولا سرور الظفر، ولا روح الرجاء، ولا برد اليقين ، ولا راحة الأمن ».

وتتشكل ظاهرة التكرار في الشعر العربي بأشكال مختلفة متنوعة ، فهي تبدأ من الحرف ، وتمتد إلى الكلمة ، وإلى العبارة ، وإلى بيت الشعر ، وكل شكل من هذه الأشكال يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص للتكرار، وتجدر الإشارة إلى أن الجانب الإيقاعي في الشعر قائم على التكرار، فبحور الشعر العربي تتكون من مقاطع متساوية ، والسر في ذلك يعود إلى أن التفعيلات العروضية متكررة في الأبيات ، فمثلاً في بحر الرجز: مستفعلن مستفعلن، مستفعلن. هذا بالإضافة إلى أن التفعيلة نفسها تقوم على تكرار مقاطع متساوية. إن هذا التكرار المتماثل ، أو المتساوي يخلق جواً موسيقياً متناسقاً، فالإيقاع ما هو إلا أصوات مكررة ، وهذه

---

(١) لسان العرب لابن منظور ، مادة كرر .

(٢) رسائل الجاحظ لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري ج٣/ ١٨١ ، الرسالة الثامنة ، شرحه وعلق عليه محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

الأصوات المكررة تثير في النفس انفعالاً ما [(١)].

ولذلك نجد أن هذا التكرار سمة ظاهرة في شعر أبي تمام ، حيث إنه يشكل في شعره إيقاعا موسيقيا خاصا . سواء كان في تكراره للحروف أو الكلمات .

ومن تكرار أبي تمام قوله يمدح المعتصم في نفس القصيدة السابقة[(٢)] :

فَتْحُ الفُتُوحِ تَعالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ
فَتْحٌ تَفَتَّحُ أَبْوابُ السَّماءِ لَهُ وتَبْرُزُ الأَرْضُ في أَثْوابِها القُشُبِ

وقوله[(٣)] :

لَمَّا رَأَى الحَرْبَ رأىَ العَيْنِ تُوفَلسُ والحَرْبُ مُشْتَقَّةُ المَعْنَى مِنَ الحَرَبِ

فإذا تحولنا إلى الشعر الصعلوكي نجد التكرار ماثلا في قول سعد بن ناشب[(٤)] :

سَأَغْسِل عنِّي العارَ بالسيفِ جَالِباً علَيَّ قضَاءُ اللهِ ما كَانَ جَالِبَا

(١) ظاهرة التكرار في شعر أبي القاسم الشابي ، (دراسة أسلوبية) للدكتور زهير أحمد المنصور، بحث في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها المجلد (١٣) العدد (٢١) .

(٢) ديوان أبي تمام ج١/ ٩٧

(٣) مصدر سابق ج١/ ١٠٢

(٤) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق عبد المنعم أحمد صالح ، الحماسية : ١٠ ، ص ٣٤ .

وقول تأبط شرا(١) :

فُذاك قَرِيعُ الدَّهْر ما عَـاشَ حُـوَّل | إذ شـدَّ منـه مَنْخِـرٌ جـاشَ مَنْخِـرُ

وقوله(٢) :

أَهُـزُّ بِـهِ في نَـدْوَةِ الحـيِّ عِطْفَـهُ | كما هَـزَّ عِطْفـي بالهِجـان الأَوَارِكِ

وقول أبو النشناش(٣) :

إذا المرءُ لم يَـسْرَحْ سَـواماً ولم يُـرِحْ | سَـواماً ولم تَعطِـفْ عليـهِ أقاربُـهْ
وسـائلةٍ بالغَيْـبِ عنِّـي وسـائلٍ | ومَنْ يسأَلُ الصُّعلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُـهْ

وقول عروة بن الورد(٤) :

مُطِـلّا عـلى أعدائـه يَزجُرونَـهُ | بـساحَتِهِمْ زَجْـرَ المِنِـيحِ المُـشَهَّرِ
فـذِلكَ إنْ تَلْـقَ المَنِيَّـةَ تَلْقهـا | حميـداً وإنْ تَـسْتَغْنِ يومـاً فأَجْـدِرِ

وقوله(٥) :

لِيبْلُـغَ عُـذْراً أو ينـالَ رَغيبَـةً | ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُـذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ

---

(١) مصدر سابق ، الحماسية : ١١ ، ص ٣٦ .

(٢) مصدر سابق ، الحماسية : ١٣ ، ص ٣٨ .

(٣) مصدر سابق ، الحماسية : ١٠٤ ، ص ٩٩ .

(٤) مصدر سابق ، الحماسية : ١٤٦ ، ص ١٢٨ .

(٥) مصدر سابق ، الحماسية : ١٥٨ ، ص ١٣٧ .

وقول أبي الطمحان القيني[١] :

نجـومُ سـماءٍ كُلَّـما غـابَ كَوْكَـبٌ بَـدا كَوْكَـبٌ تـأوي إليـهِ كواكِبُـهْ

فهذه بعض الخصائص اللغوية التى امتاز بها أبو تمام ، ومدى علاقتها باختيـاره للمقطوعات الشعرية في ديوانه ، نرى أن أغلب خصائـصه وإن كانـت موجـودة في اختياره إلا أنها لا تعد سمة بارزة ، ومميزة ، بل بإمكاننا أن نجـدها في الـشعر كلـه ، ولكنها كانت لازمة لأبي تمام لكونها كانت في شعره بارزة متعمده. فعلى سبيل المثال نجد أن أبا تمام تعمد في ديوانه الكلمات الغريبـة ، ولم تكـن شـائعة في عـصره وإنـما كانت نتيجة ثقافته اللغوية . أما الشعراء الصعاليك فكانت هي ألفـاظهم ، فهـي في عصرهم لا تعد غريبة ، ولذلك يجدر بنا أن نقول كما قال الدكتور/ إحـسان عبـاس في كتابه تاريخ النقد الأدبي : إن اختيار أبي تمـام لـديوان الحماسـة كـان يمثـل ذوقـه الأدبي الخاص ، وليس له مثال يحتذيه سوى هذا الذوق[٢] .

فاختياره يمثل ذوقه الفني ، وشعره يمثل إبداعه ، وصـنعته الـشعرية ، فلـو أردنا أن نقرأ إبداع أبي تمام ، وفكره نقرؤه في ديوانه ، ولو اتجهنا لذوقـه الـشعري قرأنا في اختياراته .

ب- ومن جهة أخرى إذا ما نظرنا إلى المستوى اللغـوي الـذي كـان يـروق

---

(١) مصدر سابق ، الحماسية : ٧٠٩ ، ص ٥٢٢ .

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،للدكتور إحسان عباس ص ٦٠ .

لذوق أبي تمام من حيث اختياره للشعر ، ومن حيث إعجابه بلغة معينه من الشعراء الصعاليك ، والإكثار منها يحتم الأمر علينا بأن نرتبها ترتيبا تدريجيا من الأكثر للأقل ، فنجد في اختياره ست مقطوعات لعروة بن الورد[١] ، وأربع مقطوعات لتأبط شرا[٢] ، وجعفر بن علبة الحارثي[٣]، وثلاث مقطوعات لسعد بن ناشب[٤] ، ومقطوعتين لأبي الطمحان القيني[٥] ، وللقتال الكلابي[٦]، وتوبة بن الحمير[٧]، ومقطوعة واحدة لأبي كبير الهذلي[٨]، وأبي النشناش[٩]، والشنفرى الأزدي[١٠] ، وبعض لصوص طيء[١١] -وهم شبيب بن عمرو بن كريب الطائي - ، وجريبة بن الأشيم الفقعسي[١٢]، وأبو خراش

---

(١) ينظر: الملحق ص ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ .

(٢) ينظر: الملحق ص ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٣١٥ .

(٣) ينظر: الملحق ص ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٨٥ .

(٤) ينظر: الملحق ص ٢٦٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ .

(٥) ينظر: الملحق ص ٣٢٦ ، ٣٣٦ .

(٦) ينظر: الملحق ص ٢٨١ ، ٣٠٢ .

(٧) ينظر: الملحق ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٨) ينظر: الملحق ص ٢٧٢ .

(٩) ينظر: الملحق ص ٢٨٢ .

(١٠) ينظر: الملحق ص ٢٩٣ .

(١١) ينظر: الملحق ص ٣٠١ .

(١٢) ينظر: الملحق ص ٣٠٧ .

الهذلي[١]، وعبدة بن الطبيب[٢]، وفرعان أبو منازل[٣]، وجحدر[٤] بن ضبيعة بن قيس[٥] ، ومالك بن حريم الهمداني[٦] ، وبيتين لعبد الله بن سبرة[٧]، وبكر بن النطاح[٨] .

فشعر عروة بن الورد منزلة أولى من حيث ترتيبه بين هؤلاء الصعاليك ، وكثرة اختيار أبي تمام له دل ذلك على أنه يروق له فأكثر منه . ولعل المعاني السامية التي تطرق لها عروة هي ما تلفت نظر أبي تمام – حسب ما أرى – أكثر مما يلفته الغريب في شعر تأبط شراً . ومن المعروف أن عروة بن الورد أقل الشعراء الصعاليك إغراباً من الناحية اللغوية في حين يكثر الغريب عند تأبط شراً والشنفرى[٩] ، وهذا ما يدل على أن معيار الغريب في شعر أبي تمام خارج عن نطاق اختياره .

---

(١) ينظر: في الملحق ص ٣٠٩ .

(٢) ينظر : في الملحق ص ٣١٤ .

(٣) ينظر: في الملحق ص ٣٣٢ .

(٤) ينظر : في الملحق ص ٢٩٢ .

(٥) ينظر : في الملحق ص ٣٢٧ .

(٦) ينظر : في ملحق ص ٢٩٩ .

(٧) ينظر: في الملحق ص ٣٢٥ .

(٨) ينظر: في الملحق ص ٣٢٥ .

(٩) ينظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، للدكتور يوسف خليف ، ص ٣١٦ .

٢- المعيار المضموني:

فمن المعروف أن أبا تمام رتب ديوان الحماسة على حسب الموضوعات والمعاني الشعرية التي راقت له وفي كل باب يجعل عنوانه بحسب ما فيه من الشعر إذ إن تصنيفه للحماسة مختلف النظير عن سابقيه وله الأولية في طريقة التبويب وطريقة الأخذ من السابقين ، فجاء ديوانه محملا بالفرائد مزداناً بالشوارد آخذا من كل عصر ما يروق له من الشعر. فضم في حماسته ٨٩٥مقطوعة وقصيدة مقسمة على عشرة أبواب منها ٣٤ مقطوعة للشعراء الصعاليك وقصيدة واحدة جاءت في ستة أبواب فقط وهذه الأبواب هي :

١ – باب الحماسة :

نجد أن أبا تمام سمي أول أبواب كتابه بباب الحماسة، ويشغل هذا الباب حيزا كبيرا من الديوان. حيث إنه اشتمل على ٢٦٢ مقطوعة، منها ٢١ مقطوعة للشعراء الصعاليك، تحدثوا فيها عن الشجاعة ، والحرب، والقوة، والأخذ بالثأر مهما يكن الأمر ، وبينوا أنهم مشهورون بالنجدة في البأس، ولا يخافون لومة لائم ، فهذا جعفر بن علبة له ثلاث مقطوعات، تحدث فيها عن هذا المعنى، ومقطوعة أخرى قالها وهو محبوس حينما رأى خيال زوجته في النوم، ووصف مجيء خيالها ، وسرعة زوالها، وشدة الأسف على فراقها ، حتى كادت نفسه تزهق، و ثم انتقل

إلى مخاطبتها، ويقول[١] :

فـلا تَحْـسَبِي أَنِّي تَخَـشَّعْتُ بَعْـدَكُمْ   لِـشَيْءٍ ولا أَنِّي مـن المـوتِ أَفْـرَقُ
ولا أَنَّ نَفْـسي يَزْدَهيْهـا وعِيـدُكُمْ   ولا أَنَّني بالمَشْيِ في القَيْـدِ أَخْـرَقُ
ولكنْ عَرَتْنِـي مـن هـواكِ صَـبَابَةٌ   كما كنتُ أَلْقي منكِ إذْ أنـا مُطْلَـقُ

أي لا تحسبيني أني تكلفت الخشوع بعدكم لشيء عارض ولا أنني أخاف من الموت ولا أحفل بوعيد قومك ، ولا أننـي أخـاف مـن الحـبس والقيـد ، ولكـن أصابني وأنا محبوس ما كان يصيبني من هواك وأنا مطلق ، فتخـشعت لهـواك لا للقيد والحبس.

وتكثر الأبيات التي تدل عـلى شـجاعتهم، سـواء في الغـارات، أو أخـذهم بالثأر، حتى وإن أدى بهم ذلك الأمر إلي خسران أمر عظيم ، فالصعلوك لا يبالي بشي إذا عزم على أمر معين. كما يكثر عندهم الإشادة بالعزيمـة، والـصبر. فهـذا سعد بن ناشب يقول[٢] :

إذا هـم ألقـى بـين عينيـه عزمـه   ونكب عن ذكـر العواقـب جانبـا

فهذا الشاعر لا يرضى الضيم ، وحاول جاهدا الأخذ بالثار، وإبراز شـجاعته ، فحينما قُتل بعض أهله عزم على الأخذ بثأرهم، ولم يصبر حتى ثأر لنفسه، ولأهله

---

(١) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق عبد المنعم أحمد صالح ص ٣٢. وينظر للأبيات في الملحق ص ٢٦٥ .

(٢) مصدر سابق / ٣٥ . وينظر للأبيات في الملحق ص ٢٦٧ .

وأصاب دما ، فقاموا إلى دارهِ فهدموها، فلم يبالِ بهدم داره بعد أن غسل عن نفسه ما أصابه من عار . ويكرر سعد هذه العزيمة، والإصرار في مقطوعة أخرى مكونة من سبعة أبيات يقول[1] :

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... وصمم تصميم السريجي ذي الأثر

وله أيضا مقطوعة مكونة من خمسة أبيات[2] يخاطب فيها بلالا الخارجي ويقول له: اترك توعدنا، وتهديدنا يا بلال فإننا لم نفرق الجماعة تفريقك، ولم نخالف المسلمين مخالفتك ،فإن فينا كرما، وإباء يحمينا من قبول الضيم، فلا طريق لك إلى تملكنا، والتحكم فينا .

وغالبا ما يرتبط الأخذ بالثار بوصف الشجاعة، والعزيمة النافذة في الأمر لتحقيق الغرض كما في أبيات سعد،[3] وأبيات تأبط شرا،[4] حينما ذكر أمر المرأة التي خطبها، وصدقت قول القائلين لها : إن منيته ستكون عند أول نصل في غاراته؛ لأن حياته في خطر ، فخافت هذه المرأة من تأيمها فسفه رأيها حينما صدقت ذلك، وأكد لها أنه فتى قليل النوم؛ لأن همه الأكبر ليس في النوم ، والراحة ، وإنما في طلب الثأر، وملاقاة الشجعان، ومزاولة الغارات، ومضاربة

---

(١) مصدر سابق ، ص١٨٧ . وينظر للأبيات في الملحق ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ،ص١٨٨ . وينظر للأبيات في الملحق ص ٣٠٥ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ،ص ٣٥.وينظر للأبيات في الملحق ص ٢٦٧ .

(٤) ينظر : مصدر سابق ، ص ١٤٢ وينظر للأبيات في الملحق ص ٢٩٥ .

الأعداء . فهذه هي الحياة التي عاشها، وسيموت عليها مهما طال به العمر، أو قصر ، وحتما ستكون النهاية بالموت. والشعراء الصعاليك يرون أن النهاية بالموت تحت الأسنة أفضل من الموت على الفراش[١] .

وهذا الشاعر الشجاع وصفه أبو كبير الهذلي بمقطوعة شعرية[٢] ذكرها أبو تمام في هذا الباب تدل على شجاعته، ونباهته ،وخفته، وسرعته كسرعة الصقر الذي يهوى من أعلى الجبل . والمقطوعة التي اختارها أبو تمام مكونه من ١٢ بيتا تتحدث عن رحلة الصيد مع تأبط شرا . وتقول الروايات : إن أبا كبير الهذلي تزوج من أم تأبط شرا، ولما رآه يكثر الدخول على أمه تنكر له فخرج به غازيا يمكر به، ولكنه وجده فتى شجاعا، فخاف منه أبو كبير وقال فيه الأبيات[٣] .

وتلك الشجاعة ليست غريبة على هذا الصعلوك، فعروة بن الورد شجاع، وكريم وسعد شجاع، وصاحب عزيمة، والشنفرى شجاع لا يهاب الموت، وله

---

(١) ينظر : شرح كتاب الحماسة لأبي القاسم زيد بن علي الفارسي ج٢ / ٨٤إلى ٨٨،دراسة وتحقيق الدكتور محمد عثمان علي ، دار الأوزاعي، الطبعة الأولى. وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج١ / ٦٧ إلى ٧٣ وج٢ / ٤٩١ إلى ٤٩٨، وص ٦٦٤ إلى ٦٦٩ .

(٢) ينظر: ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص٣٧. وينظر للأبيات في الملحق ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٣) ديوان الهذليين، لمحمد زكريا عناني ص ٨٨ ، دار القومية، والأبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج١/ ص ٨٤ إلى ٩٢ .

مقطوعة[١] مكونة من ثلاثة أبيات، يصف فيها قلة اكتراثه بالموت، وعـدم خوفـه من الأعداء، والهلاك ، وكذلك تأبط شرا شجاع، وعنده قـوة عزيمـة ، وحـسن تصرف في أغلب الأمور، وهذا واضح جلي في الموقف الذي تعرض له تأبط شرا حينما أتى جبـلاً في بلاد بني لحيان يشتار منه عسـلاً ، وكـان يأتيـه في كـل عـام ، وكان ذلك الجبـل منفرداً ، فصعده وقد وضـعوا عليه الرُّصُد ، وكان معه نفرٌ من أصحابه، فَدَلَّوا حبالهم ، فتوصَّل بها تأبَّط شـراً، حتى صار إلى الغـار الـذي فيـه العسـل ، وَدَلَّوا أصحابه إليه الأسقية ، وكان كل ذلك تحت أعين الرُّقباء ، حتـى إذا رأوه قد ملأ الأسـقية بالعسل ، نـادوه فـأطْلَع رأسـه ، فقـالوا لـه : اصـعد . قال : على ماذا أصعد ؟ قالوا : تـصعد فنـرى فيـك رأينـا . قـال : إنْ كنـتم إذا صعدت أمِنْت من أنْ تقتلوني وقبلتم اليسـير من الغذاء منِّي صعدتُ. قالوا : ما لك علينا شرط ، فاصعد ..

قال : فإذا صعدتُ تأكلون عسلي الذي اشترته ؟ قالوا : نعم

قال : لا والله لا جمعتم قتلي ، وأكل عسلي ، وجعل يصب العسل من الأسقية على صَفَا عند فم الغار ، وهم يتعجَّبون منه، ويضحكون . حتى إذا فرغ من صب العسل ، أخذ رِقَّاً أي " جِلْداً " فشـدَّه على صدره، ثم انحـدر في العـسل ينــزلق

---

(١) ينظر: ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص١٤٢ . وينظر : للأبيات في الملحق ص ٢٩٣ .

عليه ، حتى وقع بالأرض ، وبينه وبينهم مسيرة ثلاثة أميال ، ثم انطلق ، ورجع إلى أهله[١].

وفي هذا الموقف استخدم تأبط شرا الحيلة ، والدهاء على بني هذيل إذ يقول[٢] :

إذا المرء لم يحتل وقد جد جده   أضاع وقاسى أمره وهو مدبر

وقد ذكرها أبو تمام في ديوانه فيما يقارب ستة أبيات ،وصف فيها تأبط شرا تلك الحيلة . وهناك أيضا مقطوعة لبعض لصوص بني طيء، يصف فيها الشاعر شجاعته، وحسن تخلصه من ابن شميط ، حيث إنه خرج خوفا على نفسه[٣].

وكثيرا ما يتحدث الشعراء الصعاليك في هذا الباب عن رغبتهم الشديدة الملحة في كسب المجد ، وتحصيل الغنى بجهدهم الجهيد، والتحقير من الفقر، والإعدام ، ويرون أن الموت وراء طلب الغنى، والعمل على ذلك موت شريف . إنهم في كلتا الحالتين سيموتون، ولكن يلزم الصعلوك الحي أن يموت موتة كريمة، والموت الكريم في نظرهم أن الإنسان عليه أن يجول في كل البلدان

---

(١) ينظر : أسرار الحماسة ، لسيد علي المرصفي ج١/ ٥٦ ، الطبعة الأولى .١٣٣٠-١٩١٢ . وينظر للأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج٢١/ ١٥٨ .

(٢) ينظر : ديوان الحماسة ، لأبي تمام تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص٣٦ ، وينظر للأبيات في الملحق ص ٢٦٩ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ، ص١٧٦ . وينظر للأبيات في الملحق ص ٣٠١ .

ليكسب رزقه بيده ويجني ثمرة تعبه، حتى وإن هلك وراء هـذا التعـب ، فهـو في هذه الحالة يعذر إن لم يحصل الغنى، لكونـه سـعى وراءه ، أو أنـه يحـصل الغنـى بدون هلاك، ففي كلا الأمرين سينجح، إمـا بـالغنى أو المـوت الكـريم . ونـرى عروة يذم الحياة الرديئة التي يعيشها الصعلوك الفقير في انتظار مـا في يـد الغـير ، وعلى الطرف الآخر نراه يوضح لنـا سـمات الـصعلوك الحـسن الوجـه، القـوي الشجاع، الذي لا يخشي المهالك؛ لأنه يضع نصب عينـه غايـة لابـد أن يحققهـا، وهي نيل الغنى، أو الموت دونه . وهذا المضمون مثلته أبيات عروة بـن الـورد في مقطوعتين[١] ، وأبيات أبي النشناش في ثمانية أبيات[٢] .

كما تتجلي مقطوعة جعفر بحسن الصبر، حيث إنه أصـيب في الحـرب التـي قامت بين بني عقيل وبين بني الحارث بن كعب وعلى الرغم من إصـابته إلا أنـه فرح بتحقيق مناه بقتل شريف من أشراف عدوه[٣] .

ويمتزج الثناء ،والمدح في مقطوعة[٤] مكونة من تسعة أبيات لتأبط شرا التـي يمتدح بها ابن عمه الكريم الصادق عندما أعطاه الإبـل البـيض، فهـو يـرد هـذا العطاء بمقطوعة شعرية، يصف فيها شجاعة الممدوح، حيث إنـه يركـب ظهـور

---

(١) ينظر : مصدر سابق ، ص١٢٧ و ص١٣٧ . وينظر : للأبيـات في الملحـق ص ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ، ص٩٩ . وينظر : للأبيات في الملحق ص ٢٨٢ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ، ص١١١ . وينظر : للأبيات في الملحق ص ٢٨٥ .

(٤) ينظر : مصدر سابق ، ص٣٨ ، وينظر : للأبيات في الملحق ص ٢٧٨ .

المهالك ، ولا يستصحب معه رفيقا ، ولا يأخذ معه سلاحا، كما يصف خفته ، وسرعته، وقلة نومه، فامتدحه، وأثنى عليه، ووصفه بصفات الشجاعة، والكرم .

ولعبد الله بن سبرة مقطوعة(١) مكونة من بيتين، تحدث فيهما عن عزة نفسه، فيقول : إذا منعني الأمير من نفسه، وصدني عن مرادي عبرت الفرات في وقت معين عند اشتداد الحر، وارتفاع الجوزاء في أول الليل إلي كبد السماء ، وطلوع الثريا عند السحر، حيث إن معابر الفرات في ذلك الوقت تكون متاحة للهرب.

وللقتال الكلابي مقطوعتان(٢) ، الأولى مكونة من ثلاثة أبيات، ذكر فيها موقفه عندما نصح زيادا في مجلس طالبا الصلح، لكنه لم يستمع له، ولما رآه على هذه الحالة غضب، ورماه برمح وطعنه، ولما بان له انه قتله ندم بعد فوات الأوان وقت لم ينفع الندم ، فالشدة في الصلح ، وعدم الصبر تعقب الندم في التصرف .

والثانية مكونة من خمسة أبيات، يصف فيها جلادته، وشجاعته وأن ظلمة الليل لا تمنعه من ركوب الأخطار ، وأنه لما هم بالشيء أزمعه، وجعل نصب عينه النفاذ ، والعزيمة. ويصف كرم نفسه، وحسن صبره على تقلب الأحوال ، فالشبعة لا تطغيه ، والجوعة لا تؤسيه، فترديه ، فهو ينظر للحياة بنظرة مبصرة ، وهو راض بما قسم له، قنوع بما كُتب.

---

(١) ينظر : مصدر سابق ، ص١٤١، وينظر : للأبيات في الملحق ص ٢٩٢ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ، ص٦٣ وص١٨٤ ، وينظر : للأبيات في الملحق ص ٢٨١، ٣٠٢ .

إذن فالشاعر الصعلوكي عموما يشترك في صفات معينة كالشجاعة ، وعـزة النفس ، ورفض الضيم ، وركـوب المخـاطر مهـما يكـن الـثمن ، والاسـتقلالية الفردية، حيث إن كل شاعر ملك نفسه ليس هنـاك مـن يملكـه، وهـو في ذلـك معتمد على الله، ثم على ذاته، وشجاعته، وسيفه البتار ، ونجد أن السيف مـلازم للصعلوك أينما حل ،أو ارتحل .

وفي المقطوعات الشعرية يتبين أن الصعاليك في قتالهم يعتمدون على السيف أكثر من بقيّة الأسلحة المعروفة عندهم،[١] حيث إنه ورد خمس مرات ،مرة بلفظ بيض، كما في قول جعفر بن علبة الحارثي [٢]:

إذا ما ابتـدرنا مأزقـا فرِجـت لنـا   بأيمانـنـا بـيض جلتهـا الـصياقل

وأربع مرات بلفظ السيف صريحاً كما في قوله أيضا[٣] :

لهم صدر سيفي يوم بطحـاء سـحبل   ولي منهُ ما ضُمَّت علينـا الأنامِـلُ

وفي قوله أيضاً [٤]:

نقاســمهم أســيافنا شر قــسمة   ففينا غواشـيها وفـيهم صـدورها

---

(١) ينظـر لأسـلحة الـصعاليك المعروفـة في كتـاب شـعر الـصعاليك منهجـه وخصائـصه ، للـدكتور: عبدالحليم حفني ،ص٢١٥ إلى ٢٧٧ .

(٢) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص٣١ البيت الخامس .

(٣) مصدر سابق ، ص٣١ ، الحماسية الرابعة، البيت السادس .

(٤) مصدر سابق ، ص٣٢ ، الحماسية الخامسة، البيت الثاني .

وقول سعد بن ناشب[1] :

سأغسل عني العار بالسيف جالبا   على قضاء الله ما كان جالبا

وقال أيضا [2] :

ولم يستشر في رأيه غير نفسه   ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا

والسيف عادةً يلجأ إليه عندما يلتحم الخصمان على المواجهة الفعلية، وهو آخر وسيلة يمكن استخدامها في الحرب ، كون مراحل الحرب والقتال تبدأ بالنبال، ثم الرماح، ثم السيوف، وهذا يصوره لنا قول زهير في هرم يقول[3]:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطّعنوا   ضاربَ حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

ولكن نجد أن هؤلاء الصعاليك لشجاعتهم أول ما يفكرون فيه هو السيف، لذلك أكثروا من ذكره لكي يدل على شجاعتهم في المواجهة الفعلية ، وكأن الحرب عندهم بلا مقدمات، وإنما ضربة بالسيف يموت بها الخصم .

٢-باب المراثي :

وبعد الحماسة يأتي باب الرثاء، وأغلب الأبيات الموجودة فيها نبرة حزينة

---

(١) مصدر سابق ، ص٣٤ ، الحماسية العاشرة ، البيت الأول .

(٢) مصدر سابق ، ص٣٥ ، الحماسية العاشرة ، البيت التاسع .

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى ص٤٣ ،تحقيق وشرح كرم البستاني ، دار صادر ،دار بيروت، بيروت ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠ م.

خافتة، تختلف عن الباب الذي قبله، فكأن أبا تمام يحاول أن يغير النبرة الموسـيقية القوية إلى نبرة خافتة حزينة، تحمل أشجان الرثاء. ويحتوي هذا الباب عـلى ١٤٠ مقطوعة، منها مقطوعتان وقصيدة واحـدة للـشعراء الـصعاليك . فكـما تـشجع شعراء الصعاليك على مغامرة الموت، وخوض معارك القتال كان لا بد في هـذه الحياة من مآس، وآلام تختلج في قلب الصعلوك؛ لفقد من يعـز عليـه، وتتحـرك تلك المشاعر بأبيات جياشة، ذات طابع خاص. فأول ما يواجهنا في باب المراثـي مقطوعة[1] أبي خراش الهذلي الذي يرثي أخاه عروة، ويحمد الله على سـلامة ابنـه خراش؛ لأن نفسه لا تحتمل أن تفقد غاليين، وكأنه يـصبر نفـسه بـسلامه ابنـه . فالشاعر في الأبيات كأنه تصور قتلهما جميعا، فـراى قتـل أحـدهما أهـون عليـه. وليس معنى ذلك انه لم يحزن على أخيـه، ولكنـه في تـصوره هانـت مـصيبته بـرد أحدهما سالما عليه ، ودليل حزنه على أخيه قوله : إنني لا أنساه أبدا ما حييت ، ثم ذكر فضائله وأنه كان شجاعا، وشهما نافذا في الأمور كلها، حي القلب، صـادق القول ، لا يكذب . فالشاعر في الأبيات يرثي أخاه، ويعـدد صـفاته، لان الرثـاء تعداد صفات الميت لكي يسلي نفسه[2] .

لقد كانت الأبيات ذات طابع حزين على المرثـي، وذلـك بمدحـه، وتقـديم

---

(١) ينظر: ديوان الحماسة ، لأبي تمـام تحقيـق الـدكتور عبـد المـنعم أحمـد صـالح ص٢٢٣ . وينظـر : في الملحق ص ٣٠٩ .

(٢) ينظر: مصدر سابق ، ص٢٢٣ . وينظر : في الملحق ص ٣٠٩ .

الاعتذار له، والدعاء له بالرحمة كلما تـذكره الـشاعر كـما في أبيـات أبي خـراش، وأبيات عبدة بن الطبيب،[١] إلا أنها في أبيات تـأبط شرا[٢] كانـت تتـسم بـالقوة، والشجاعة، والعزم على الأخذ بالثأر، ووصف أخاه بأنـه شـجاع، ولا يكفيـه أن يثأر بفرد، وإنما لابد أن يشفي صدره بأكثر من واحد.

٣-باب الأدب :

ثم يأتي بـاب الأدب وسـمي الأدب أدبـا لأنـه يـأدب النـاس إلى المحامـد، وينهاهم عن المقابح، ويحتوي هذا البـاب عـلى ٥٧ مقطوعـة، منهـا مقطوعتـان للشعراء الصعاليك، واحدة لعروة بـن الـورد[٣]. وتتـسم هـذه المقطوعـة بكـرم الصعلوك ، وهي صفة حميدة من صفات ذلك الصعلوك، فهو يطلب الغنى لكي يسخو به على غيره، ولكي يغني نفسه عن غيره، وهي من محامد الصفات، حتـى يتخلص من المقابح،ولا يكون عالة على غيره.

والثانية لمالك بن حريم،[٤] وتحدث فيها عـن مـا أمدتـه بـه الأيـام، والحـوادث من تجارب، ومما أفاده أنه علم بأن كثرة المال تجلب النفـع لـصاحبها ،وقلتـه تـردي بحاله.

---

(١) ينظر: مصدر سابق ، ص٢٢٤ . وينظر : في الملحق ص ٣١٤ .

(٢) ينظر :مصدر سابق ، ص٢٣٢ . وينظر : للأبيات في الملحق ص ٣١٥ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ، ص٣٤٣ . وينظر : للأبيات في الملحق ص ٣٢٣ .

(٤) ينظر : مصدر سابق ، ص٣٤٥ . وينظر : في الملحق ص ٣٢٥ .

٤ -باب النسيب :

ثم يأتي باب النسيب، ومعناه رقيق الشعر في النساء، ويحتوي هذا الباب على ١٤٨ مقطوعة، منها أربع مقطوعات للشعراء الصعاليك، وتشتمل على تذكر الأحبة لما فيه من شفاء النفس كقول أبي الطمحان القيني[١] :

ألا علــلاني قبــل نــوح النــوائح　　　وقبل ارتقاء النفس فوق الجـوانح

فالشاعر هنا يطلب ممَّن حوله أن يعلله بذكر الملذات، وذكر من يحب قبل أن تخرج روحه من جسده.

ويذكر المرزوقي أنه أورد هذين البيتين في هذا الباب لرقتهما، ولأن المتعلل به كان لذة من الملذات . أو أنه أورد هذين البيتين لإحساسه بفراق من يحب ، وأراد أن يتلذذ بذكرها قبل الرحيل. فهو يطلب ممن حوله أن يعلله بذكر الملذات، والمحبوبة من هذه الملذات .أو لأنه فارق من يحب، وأرداه حال ذلك الفراق كعادة الشعراء، وهو يتعلل بذكرها قبل أن يفارق الحياة.

والمقطوعة الثانية[٢] لبكر بن النطاح وفيها يصف شعر المرأة، ونور بياضها، فكأنها لشدة بياض وجهها وشدة سواد شعرها نهار يسطع من خلل الظلام، فوجهها نهار ساطع، وشعرها ليل مظلم.

---

(١) مصدر سابق ، ص٣٨٠ . وينظر : في الملحق ص ٣٢٦ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ، ص٣٨٨ . وينظر : في الملحق ص ٣٢٧ .

والمقطوعة الثالثة [١]: الشوق، والتلهف للمحبوبة بطلب أي وسيلة اتصال ولو بالسلام ، حتى لو كان ميتا، فسيبادل ذلك السلام بالسلام، وإن لم يصل إليها وصلها صدى سلامه؛ اعتقادا منهم أن عظام الموتى تصير أصداء .

والمقطوعة الرابعة[٢] : العناء من البعد، والفراق، فكلما بعدت عنه المحبوبة آلمه الفراق؛ لأن نفسه لا تهوى هذا البعد، بل تستأنس بالقرب، وتسعد، وتهنأ.

٥-باب الهجاء :

ثم يأتي باب الهجاء، ويحتوي على ٧٩ مقطوعة، منها مقطوعة واحدة[٣] للصعلوك فرعان بن الأعرف، يهجو ابنه منازل على عقوقه به، ويدعو عليه برد فعله له .

٦-باب المديح و الأضياف :

ثم يأتي باب الأضياف، أي نزول الضيف عند المضيف . ويحتوي هذا الباب على ١٤٠ مقطوعة ، منها أربع مقطوعات لشعراء الصعاليك،[٤] . فكانت هذه الأبيات تتحدث عن اتصاف الصعلوك بالكرم، فهو يكرم ضيوفه عند نزولهم

(١) ينظر : مصدر سابق ، ص٣٩٩ . وينظر : في الملحق ص ٣٢٨ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ، ص٤١٨ . وينظر : في الملحق ص ٣٢٩ .

(٣) ينظر: مصدر سابق ، ٤٥٩ وينظر : في الملحق ص ٣٣٢ .

(٤) ينظر : مصدر سابق ، ص٥١٢ وص٥٢١ وص٥٤١ وص٥٦٨ . وينظر : في الملحق ص ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠ .

عنده، وكيفية مقابلة هؤلاء الأضياف بوجه حسن، وبشاشة في الضيافة، منذ نزولهم حتى رحيلهم، وهم يطلبون المال لكي يكرموا الأضياف، ولكي يشركوا الغير في رزقهم، فهذا عروة بن الورد يذكر مقطوعة شعرية ظريفة يقول فيها[١] :

وإني امرؤ عافي إنائي شركة ... وأنتَ امرؤ عافي إنائِكَ واحدُ
أتهزأ مني أن سَمنت وأن ترى ... بوجهي شحوبَ الحقِّ، والحقُّ جاهد
أُقسّمُ جسمي في جسوم كثيرة ... وأحسو قراح الماء والماء بارد

فهو يمتدح في نفسه صفة الكرم لدرجة أنه يشرك غيره في أكله الخاص به، وفي زاده البسيط، ويرجع هزول جسمه الي إيثاره بالطعام غيره، بينما غيره يسمن لكونه يأكل وحده. فعروة في الكرم كحاتم الطائي، وبمنزلة واحدة . يقول عبد الملك ابن مروان : « مَن زعم أن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد »[٢] .

هذه هي المعاني التي تحدث عنها عروة بن الورد في ثلاث مقطوعات شعرية، يمتدح فيها كرمه وشجاعته، ويبين أيضا موقف زوجته عندما تخوفه من السفر، والرحلات التي يقوم بها عروة بحثا عن الرزق. ولكنه يرد عليها بأن الشيء الذي تخوفه به واقع بكل إنسان لا محالة، حتى وإن بقي بينهم ، فالقدر مكتوب للمقيم، وللمسافر، وهو مصر على ما هو عليه من رحلات بحثا عن الغني ، هذه هي حياته يتجول ويكسب غنى، وينفق على من حوله، ويعود لنفس الكرة مرة أخرى، ولا ييأس .

---

(١) ينظر : مصدر سابق ، ص٥٤١ . وديوان الصعاليك ، شرح الدكتور يوسف شكري فرحات ، ص ٧٢ ، دار الجيل – بيروت ٢٠٠٤ م ، وينظر : للأبيات في الملحق ص ٣٣٨ .

(٢) ديوان الصعاليك ،شرح الدكتور: يوسف شكري فرحات ص٥٥ .

ولأبي الطمحان القيني مقطوعة[١] مكونة من ثلاثة أبيات، يمتدح فيها بني لأم بن عمرو، حيث يقول : إذا عم سؤال للناس فقيل : أيهم خير الناس أصلا وسلفا وأعلى مكانة وأيهم أصبر على أشد الحروب و الوقعات؟ قيل : هم بنو لأم بن عمرو، لأن لهم منصبا عاليا ،وشرفا باذخاً، وأصلاً ثابتا ، فسمت أصولهم، ومناصبهم فوق الكل، بحيث لا يستطيع أحد أن يضاهيهم، أو أن يسير في طريقهم، لأن مراقيهم لا تنال بسهولة فكيف هم، وإن أحسابهم، ووجوههم مضيئة ، فلو استضاءوا بها في الظلام ، وراموا ثقب الخرز ونظمه أمكنهم ذلك لنور وجوههم .وقد يكون المعنى هنا إضاءة وجوههم بأنهم كرماء الأصل ، فالأحساب المراد بها : كل ما يعتز به الإنسان من أمجاد، ومفاخر، وكل ما يشرف به من مال، أو دين، أو ماض عريق . وهم يعتزون بأصلهم الكريم. ومن كثرة كرمهم ، وما عرف عنهم وجد من يمدح تلك الصفة فيهم، والأبيات ظاهرها أن الشاعر يمدح بني لأم عمرو ، ومن الغريب أن لا يضعها أبو تمام في باب المدح – كما في تقسيم المرزوقي للأبواب أنها في باب الأضياف –، إلا إذا كان المعنى هنا إضاءة وجوههم لكرمهم.

إن إضاءة الوجوه (كناية عن كرمهم اللازم لهم) الذي أدى إلى تلك الصفة الحميدة، وهي إضاءة الوجه[٢] .

---

(١) ينظر : ديوان الحماسة ، لأبي تمام تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص٥٢١. وينظر : للأبيات في الملحق ص ٣٣٦ .

(٢) ينظر : لشرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٤ / ١٥٧٥ إلى ١٥٧٧ – وص ١٥٩٨ إلى ١٥٩٩ – وص ١٦٥٣ إلى ١٦٥٤ – ص ١٧٢٣ إلى ١٧٢٥ . وينظر : في الملحق ص ٣٣٦، ٣٣٧ .

المبحث الثاني

شعر الصعاليك وقضايا الاختيار

عُرفت حماسة أبي تمام بكونها سفرا أدبيا ، يحمل بين دفّتيه أشعارا قيمة ، عُرضت أغلبها للفقد ، ولكن المصدر الوحيد الذي حملها لنا على مر الزمان هو حماسة أبي تمام ، وقيمة هذه الحماسة لا يغفلها أديب ، ولا يهملها ذهن لبيب ؛ لكونها حفظت أغلب شعر الصعاليك أولا ، ولكون أبي تمام اهتم بتلك الطائفة ثانيا . واهتمامه بهؤلاء بوضوح وجلاء –هذا ما جعلنا نختاره مجالا لدراسة هذه الطائفة– مما جعل الدكتور ضياء فتحي حموده يقول في رسالته : « إن أبا تمام في ديوانه اهتم بكل ما يشكل ثورة على المجتمع ، حيث اهتم بشعر الصعاليك ، والخوارج »[١] وكثير من الدارسين الذين اهتموا بشعر هؤلاء يرجعون لديوان الحماسة كمصدر أساس ، ففي ديوان الشنفري نجد القصيدة الرائية التي يقول في مطلعها :

فلا تقبروني إن قبري محرم عليكم ولكن أبشري أم عامر

حيث يجعل مصدرها الأساس ديوان الحماسة[٢] .

فاهتمامه بهم ليس لكون شعرهم يمثل ثورة فحسب ، وإنما لكون شعر المقطوعات ، هو الشعر الذي ناسب اختيار أبي تمام في ديوانه ، إلا أن هناك

---

(١) القضايا النقدية قي اختيارات أبي تمام دراسة موزانة للدكتور ضياء فتحي حموده ص ٥٧ – ٥٨ .

(٢) ينظر : ديوان الشنفري ، إعداد طلال حرب ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ – الطبعة الثانية ٢٠٠٧

قصائد للشعراء الصعاليك اختار منها أبو تمام مقطوعات مثلث ذوقه الفني في ديوانه ، ومثلث الجودة لذلك الشعر ، حيث عمد أبو تمام في ديوانه إلى الجيد من الشعر القديم ، ولم يكن اختياره خبط عشواء ، وإنما عمد إلى الشعر الجيد دون النظر لصاحبه ، سواء كان مشهورا ، أو مغمورا ، وهذا الذي جعل اختياره مخالفاً لطريقته الشعرية ؛ لأن هناك فرقاً بين ما يختار وما يقول ، يقول المرزوقي في مقدمته[1]: « وأما تعجُّبُك من أبي تمام في اختيار هذا المجموع ، وخروجه عن ميدان شعره ، ومفارقته ما يهواه لنفسه ، وإجماع نقاد الشعر بعده على ما صحبه من التوفيق في قصده ، فالقول فيه : إن أبا تمام كان يختار ما يختار لجودته لا غير ، ويقول ما يقوله من الشعر بشهوته، والفرق بين ما يشتهى وبين ما يستجاد ظاهر، بدلالة العارف بالبز قد يشتهي لبس مالا يستجيده ، و يستجيد مالا يشتهي لبسه . وعلى ذلك حال جميع أعراض الدنيا مع العقلاء العارفين بها ، في الاستجادة والاشتهاء. وهذا الرجل لم يعمد من الشعراء إلى المشتهرين منهم دون الأغفال ، ولا من الشعر إلى المتردد في الأفواه ، المجيب لكل داع ، فكان أمره أقرب ، بل اعتسف في دواوين الشعراء جاهِلِّيهُمْ ، ومخضرمهم ، وإسلاميهم ، ومولدهم ، واختطف الأرواح منها دون الأشباح ، واخترف الأثمار دون الأكمام ، وجمع ما يوافق نظمه ، ويخالفه ؛ لأن ضروب الاختيار لم تخف عليه ، وطرق الاستحسان لم تستر عنه » [2].

(١) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ١٣-١٤ .

(٢) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ١٣ .

فالمرزوقي يذكر هنا أن طريقة أبي تمام في الاختيار مختلفة عما ورد عنه في شعره ، وهذا أمر طبيعي ؛ لأن هناك فرقا بين ما يكتبه المرء وبين ما يميل إليه الذوق الفني. ولكنه يرى أن اختياره للشعر قائم على أساس الجودة دون الشهوة ، ولكن الدكتور ضياء في رسالته يرى خلاف ذلك يقول[1]: « ولقد أفاض جمهرة من الدارسين في شرح هذه الفقرة دون مناقشة جادة للمرزوقي ، كما نقلها بعضهم برمتها ، دون إشارة واحدة لمعنى غامض فيها ، أو إيضاح لها ، وأكبر الظن أن المرزوقي لم يحسم القضية ؛ وذلك لأنه جعل المحك في الاختيار الجودة لا الشهوة ، والتي جعلها دافعة لشعره. ولي تحفظ على ذلك وهو لماذا لا تجتمع الجودة والشهوة معا ؟ ! ولقد أشار أبو تمام في وصيته للبحتري أن شهوة الشعر ذريعة لتجويده ، وخير معين عليه بما ينقض زعم المرزوقي في كل من الاختيارات ، أو الشعر ، وكلاهما إبداع ، مع أن الواقع العقلي ، والدافع الفني لا يدفعان اجتماعهما ، واتحادهما ، ذلك أن الجودة يدفع إليها الشهوة لقول الشعر ، والرغبة في ذيوعه ، وانتشاره . سؤال آخر مؤداه : إذا كانت الجودة هي المحك فلم عمل أبو تمام مبضع التغيير والتحوير في الأبيات كما نص المرزوقي في مواضع كثيرة في شرحه على ذلك ؟ ... بل لم اختار أشعارا تخرج عن الحس الموسيقي بكثرة الزحاف والنثرية والأوزان الشاذة والقوافي المعيبة ؟! بل وإصرار كامل من أبي تمام على بعض الروايات الشاذة التي يمجها الذوق الناقد الهزيل

---

(١) القضايا النقدية في اختيارات أبي تمام دراسة موزانة ، للدكتور ضياء فتحي حموده ، ص ٥٦ .

فضلا عن الحجة الثبت ، وإذا كانت الشهوة هي الطبيعة فلم يظهر في شعره التكلف والصنعة ؟! هذا بالإضافة إلى أن المرزوقي قد عمم قصده المخالفة بين اختياره وبين شعره ثم نقض كلامه في نهاية هذه الفقرة ، فقال[١] : « وجمع ما يوافق نظمه ويخالفه » . وفي هذا دليل على أن الجودة والشهوة معا قد اجتمعتا في اختياراته ، كما اجتمعتا في شعره ، ولا غَرْو أن يقولوا : « اختيارات الرجل قطعة من عقله ، لا من قلبه ، وحسب هذه المطارحة مع المرزوقي أنها تكشف أن أبا تمام أعمل شهوته ، ومزج بها ذوقه الحضاري ، وجودته ، أعني بهذا ذوقه القديم في اختيار الشعر وتصنيفه »[٢].

وتعقيباً على قوله الذي لا أخالفه فيه أقول : إن أبا تمام إذا قال الشعر بشهوته سلط عليه عقله ، وكلفه ، وجمع الأشعار في اختياره بشهوته ، وسلط عليها عقله ، وغيّر في بعضها وهذه العملية التي صنعها ما هي إلا تجويد وتنقيح لا تخلو من معايير نقدية ثابتة . والله أعلم .

وعلى كلٍ فإن أبا تمام شاعر متذوق للشعر ، يميز جيده من رديئه ، يقول الصولي في ذلك [٣] : « حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال : سمعتُ الحسن بن رجاء يقول : ما رأيت أحدا قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام » .

---

(١) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ١٣

(٢) القضايا النقدية في اختيارات أبي تمام دراسة موزانة ، للدكتور ضياء فتحي حموده ، ص ٥٧ .

(٣) أخبار أبي تمام ، لأبي محمد بن يحي الصولي ، ص ١٨٨ .

ولا يغفل المرزوقي عن ذكر الفئة التي ركز عليها أبو تمام في اختياره ، حيث إنها تختلف عمّا ركز عليه الأصمعي ، والمفضل الضبي ، وصاحب الجمهرة ، إذ كانت نظرتهم لكبار الشعراء وللمشهورين منهم ، إلا أن أبا تمام خالفهم في مادته، حيث يقول(١) : « اعتسف في دواوين الشعراء جاهليّهم ، ومخضرمهم ، وإسلاميهم ، ومولدهم ، واختطف الأرواح منها دون الأشباح ، واخترف الأثمار دون الأكمام » أي : إنه سلط نظره على المغمورين دون المشتهرين ، وخير من يمثل ذلك هم الشعراء الصعاليك ، حيث نعلم بأنهم مغمورون ، متناثرون في الصحراء ، فلمّ بعضا من شملهم في ديوانه .

أما من حيث تغييره لبعض الأبيات ، وتقديمه ، وتأخيره فيقول المرزوقي(٢) : « حتى إنك تراه ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظة تشينه ، فيجبر نقيصته من عنده ، ويبدل الكلمة بأختها في نقده » .

وهذا التغيير ، والتقديم نراه جليا واضحا في بعض الأبيات ، وقد ذكر المرصفي في كتابه أسرار الحماسة بعضا من ذلك كما في بيت أبي النشاش الذي يقول فيه(٣) :

وسائلة بالغيب عنّي وسائلِ ومَن يَسألِ الصُّعلوكَ أين مذاهبهُ

(١) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ١٣

(٢) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ١٤

(٣) ينظر الأبيات في الملحق ص ٢٨٢ .

حيث يقول : « "وسائلة بالغيب" غيّر أبو تمام لفظه . ومن ثم يورد رواية أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب :

وســائلة أيــن الرحيــل وســائل   ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه »[١]

ويورد الأبيات برواية أبي تمام وبرواية أبي سعيد ، وفي بعضها شيءٌ من التّغيير[٢] .

وكما يورد أيضا بيت أبي كبير الهذلي الذي يقول فيه[٣] :

ومــبرأً مــن كُــلّ غُــبَّرِ حيــضةٍ   وفــساد مرضــعةٍ ودَاءٍ مُغيــلِ

حيث يقول : « هذا البيت محله بعد قوله « فأتت به حوش الفؤاد »[٤]، بنصب مبرإ. فقدمه أبو تمام ، وغيّر في إعرابه »[٥] . والمرصفي يجعل (ومبرأ) منصوبة بعطفها على حوش الفؤاد[٦].

وكذلك في رواية أبي تمام البيت الثالث لتأبط شرا الذي يقول فيه[٧] :

---

(١) أسرار الحماسة ، لسيد علي المرصفي ج١/ ٣١-٣٢-٣٣ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٣١-٣٣

(٣) ينظر : في الملحق ص ٢٧٤ .

(٤) ينظر : في الملحق ص ٢٧٤ .

(٥) أسرار الحماسة ، لسيد علي المرصفي ، ج١/ ١١٧

(٦) ينظر : مصدر سابق ج١/ ١١٧

(٧) ينظر الأبيات في الملحق ص ٧٩٥ .

قَلِيــلُ غِــرَارِ النَّــوْمِ أَكْــبَرُ هَمِّــهِ   دَمُ الثَّــأْرِ أَوْ يَلْقَــى كَمِيّــاً مُـسَفَّعَا

حيث يقول : « « أو يلقى كميا مسفعا » كذا أنشده أبو تمام . كأنه أخـذه مـن السفعة . وهي لون يميل الى السواد . يريد شجاعا تسفع وجهه مـن ممارسـة نـار الوغى . ورواه بعض الناس مشنعا . يريد كميا كريه المنظـر شـنيعه . ومـا ذانـك بالرواية . وإنما هي « أو يلقى كميا مقنعا » تقنع بسلاحه ، وتغطى به »[1] .

وكذلك في البيت الرابع[2] يقول : والبيت مقـدم عـلى مـا بعـده وكأنـه مـن صناعة أبي تمام حيث إن الرواية :

قليــل ادّخــار الــزاد إلا تَعلــة   فقد نشز الشرسوف والتصق المعا

يناضــله كــلٌّ يــشجّع قومــه   وماطِبُّــه في طَرْقِــه أنْ يُــشجَّعا[3]

وكذلك يورد في هذه الأبيات ما قدمه أبو تمام ، وأخره ، وبدل فيهـا وغـيّر ، مقارنا روايته برواية الثقة أبي عمرو[4] .

والمرزوقي في مقدمته النقدية التي صـدّر بهـا كتابـه تحـدث عـن بعـض مـن القضايا التي لمسها في ديوان الحماسة لأبي تمام ، فهـو حيـنما يتحـدث عـن عمـود

---

(١) أسرار الحماسة ، لسيد علي المرصفي ، ج١ / ٤١ .

(٢) ينظر : هذا البحث ص ٢٩٥ .

(٣) ينظر : أسرار الحماسة ، لسيد علي المرصفي ج١/ ٤١

(٤) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٤٢-٤٣ .

الشعر ، بقوله[(١)] : « فالواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب ، ليتميَّـزَ تليد الصنعة من الطريف ، وقديم نظام القريض من الحـديث ، ولتعـرف مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه ، ومراسم إقـدام المـزيِّفين عـلى مـا زيَّفـوه ، ويعلم أيضاً فرق ما بـين المـصنوع والمطبـوع ، وفـضيلة الأتي الـسمج عـلى الأبي الصعب فنقول وبالله التوفيق : إنهم يحـاولون شرف المعنـى وصـحته ، وجزالـة اللفظ واستقامته ، والإصابة في الوصف - ومن اجـتماع هـذه الأسـباب الثلاثـة كثرت سوائر الأمثال ، وشوارد الأبيات - والمقاربة في التشبيه ، والتحـام أجـزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منـه للمـستعار لـه ، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافيـة حتـى لا منـافرة بيـنهما ، فهـذه سبعة أبواب هي عمود الشعر ولكل باب منها معيار ... » أو عن الطبع والصنعة بقوله[(٢)] : « مَيْلُ بعضِهم إلى المطبوع وبعـضهم إلى المـصنوع . والفـرق بيـنهما أن الدّواعي إذا قامـت في النفـوس ، وحركـت القـرائح ، أعملـت القلـوب . وإذا جاشت العقول بمكنون ودائعها ، وتظاهرت مكتسبات العلـوم وضرورياتهـا ، نبعت المعاني ودَرّت أخلافُهَا ، وافتقرت خفيّات الخواطر إلى جليّـات الألفـاظ ، فمتى رُفِضَ التكلف والتعمُّل ، وخُلِّيَ الطبع المهذب بالرواية ، المدرب في الدراسة ، لاختياره ، فاسترسل غير محمول عليه ، ولا ممنوع مما يميل إليه ، أدى مـن لطافـة

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٨-٩-١٠-١١

(٢) مصدر سابق ج١ / ١٢ .

المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدر ، وعفواً بلا جهد ، وذلك هو الذي يسمى (المطبوع) . ومتى جعل زمام الاختيار بيد التعمُّل والتكلف ، عاد الطبع مستخدماً متملكاً ، وأقبلت الأفكار تستحمله أثقالها ، وتردده في قبول ما يؤديه إليها ، مطالبة له بالإغراب في الصنعة ، وتجاوز المألوف إلى البدعة ، فجاء مؤداه وأثر التكلف يلوح على صفحاته ، وذلك هو (المصنوع) » ، وغيرها[(١)] لم يأت حديثه عنها خبط عشواء ولم يكن السبب وراء ذلك بما كان شائعا في عصره فحسب وإنما حديثه عنها لما لها من علاقة باختيار الشعر في ديوان أبي تمام ، هذا الأمر الذي جعلنا نفكر مدة من الزمن لم صدر المرزوقي بتلك المقدمة ؟ وما مدى علاقتها بديوان أبي تمام ؟

إلى أن يسّر المولى سبحانه في العثور على رسالة الدكتور ضياء فتحي حموده ووجدت فيها ما كنت أفكر به ومن علاقة القضايا النقدية باختيارات أبي تمام حيث وجدت ضالتي في حديثه وكما قال النمري وإن كان له فضل السبق فلي فضل الموافقة على ما يراه . فتحدث الدكتور عن القضايا المترتبة على رواية أبي تمام فبينها في رسالته ومدى صلتها بأبي تمام واختياراته ، ومن خلال عرضه لاحظت أن المرزوقي صدّر مقدمته في ديوان الحماسة بتلك القضايا لما لها صلة بأبي تمام واختياراته .

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٩ إلى ٢٠ .

فحديث المرزوقي عن عمود الشعر يتفق في ذلك على ما ذكره أبو تمام في وصيته للبحتري كما ذكرها الدكتور ضياء في حديثه عن مدى انعكاس هذا العمود على اختياراته حيث يقول : وخلاصة هذه الوصية – كما أعتقد – تكمن في ثلاثة مناحي هي :

١- الألفاظ ويرى فيها المناسبة بينها وبين المعاني ، والبعد بها عن الحوشي والكز ، والغريب والبعد عن التعقيد في التركيب.

٢- وفي المعاني يرى أن تكون واضحة قدر الطاقة ، ومستقصاة ، مع ترك الغموض ، والمجهول ، والمناسبة بينها وبين من تقال فيه ، وكذا مع الغرض المسوقة له .

٣- والموسيقي يرى أن تكون لذيذة ، يصح التغني بها ، لأن الغناء مضمار الشعر الذي يجري فيه . ولاشك – كما سلف – أن هذه المبادئ تتلاءم مع عمود الشعر مع بعض التحوير ، كما أنها تتلاءم مع الذوق العام لعصره وعلى هذا فإن ذوق أبي تمام ذوق مدرب متمرس بالشعر ...)[(١)] .

هذا حديث أبي تمام في وصيته للبحتري في طرق الاختيار ، وهي متلائمة مع عناصر عمود الشعر التي تحدث عنها المرزوقي في مقدمته[(٢)] وهذا يدل على أن المرزوقي في حديثه عن عمود الشعر لم يغفل وصية أبي تمام . وكذلك الشعر

---

(١) القضايا النقدية قي اختيارات أبي تمام دراسة موزانة ، للدكتور ضياء فتحي حموده ، ص ٥٥

(٢) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٩ ، وينظر في البحث : ص ٩٦ .

المختار في حماسته قائم على عمود الشعر ؛ لأن أبا تمام في اختياره للأشعار اختار أبياتا لشعراء أقاموا ذلك العمود في شعرهم ، فالقضية عند أبي تمام – كما أرى – في خروجه عن عمود الشعر في شعره ليست قضية رفض بقدر ما هي رغبة في التجديد والتّغيير ، أتاحتها له عقليته الفذة ، وعبقريته البديعة ، ولا يعني هذا أنه يرفض كل ما دخل في عمود الشعر بل إنه اختار نماذج كثيرة لم تخرج عن عمود الشعر وإنما خروجه كان خاصاً به لا يفرضه على غيره حتى يكون شعره مقبولاً عنده .

فحين جمع الأشعار رتبها وفق تصنيف معين ، يضم كل مجموعة في أبواب معينة ، تحمل أسماء مختلفة بحسب ما في الباب من معنى الشعر . فمثلا باب الحماسة جمع أبياتا تحمل معنى الشجاعة ، والحرب ، والقوة ، والصبر على المصائب ، وغير ذلك مما له صلة بالموضوع ، ولكن أحيانا نراه يدرج أشعارا ليست لها علاقة ببابها لأول وهلة ، إلا أن هناك معنى خفيّاً وراءها يشعرنا بمدى العلاقة بينها وبين عنوانها ، ومن ذلك ما وضحّه المرزوقي في شرحه لبيت جعفر بن علبة الحارثي الذي يقول فيه[1] :

هَوَايَ مَعَ الركْب اليَمانِينَ مُصْعِدٌ ... جَنِيبٌ وجُثْماني بِمكّةَ مُوثَقُ

حيث يقول : « هذه الأبيات ضمنها هذا الباب لما اشتملت عليه من حسن صبره

(١) ينظر الأبيات في الملحق ص ٢٦٥ .

على البلاء ، وقلة ذعره من الموت ، والفناء ، واستهانته بوعيد المتوعد ... »[١] .

وكذلك في شرحه بيتي أبي الطمحان القيني الذي يقول فيهما[٢] :

أَلَا عَلِّلَاني قَبْلَ صَدْحِ النَّوَائحِ   وقبلَ ارتقاءِ النَّفسِ فَوْقَ الجوانِحِ
وقَبل غَدٍ يا لَهْفَ نَفْسِي على غدٍ   إذا رَاحَ أصحابِي ولستُ برائحِ

حيث يقول بعد شرحهما : « وإنما جاز أن يُودع البيتين باب النسيب لرقتهما ، ولأن المتعلل به كان لذة من اللذات . وهذه عادته في أبواب اختياره »[٣] .

ومعنى ذلك أن أبا تمام ضم تحت الأبواب المتعددة الأسماء أشعاراً تحمل معنى غامضاً لها علاقة ببابها على سبيل هذين المثالين.

وفي حديثه عن الطبع ، والصنعة[٤] نجد أن أبا تمام شاعر الصنعة ، اختار في ديوانه شعراء مطبوعين ، ومما يدل على ذلك أولاً رواية الصولي التي يقول فيها[٥] : « حدثني الحسين بن اسحاق قال : سمعت ابن الدقاق يقول : حضرنا مع أبي تمام وهو ينتخب أشعار المحدثين ، فمر به شعر محمد بن أبي عيينة المطبوع الذي يهجو به خالدا ، فنظر فيه ، ورمى به ، وقال : هذا كله مختار ، وهذا أدل دليل على علم

---

(١) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٥١

(٢) ينظر الأبيات في الملحق ص ٣٢٦ .

(٣) مصدر سابق ج٣/ ١٢٦٦-١٢٦٧

(٤) ينظر : مصدر سابق ج١/ ١٢

(٥) أخبار أبي تمام ، للصولي ، ص١١٨

أبي تمام بالشعر ؛ لأن ابن عيينة أبعد شبها به ، وذلك لأنه يـتكلم بطبعـه ، ولا يكـد فكـره ، ويخرج ألفاظه مخرج نفسه ، وأبو تمام يتعب نفسه ، ويكـد طبعـه ، ويطيـل فكـره ، ويعمـل المعاني ، ويستنبطها ، ولكنه قال هذا في أبي عيينة لعلمه بجيد الشعر أي نحو كان » .

وثانيا اختياره لشعراء صعاليك مطبوعين بالفطرة لا نجد تكلفـاً في شـعرهم ، ولا صنعة ، وسيأتي الحديث عن ذلك[١] .

ولا يغفل المرزوقي في شرحه الإشارة إلى بعض الجوانب التـي تحـدث فيهـا النقاد عن أبي تمام ، ومن ذلك التهمة التي قيلت عنه « بأنه طوى أكثر ما أحسنت فيه الشعراء ، ولم يدرجه في الحماسة ، وأبقاه لديـه ليـسرق معانيـه منـه ، فتخفـى سرقاته على النقاد »[٢] .

ولكن المرزوقي في شرحه أشار إلى بعض ما أخذه أبو تمام مـن حماسـته عـلى سبيل ذلك شرحه للبيت الخامس لتأبط شرا الذي يقول فيه[٣] :

ويسبق وفد الريح مـن حيـث ينتحـي　　　بمنخـرق مــن شــده المتــدارك

حيث يقول بعد شرحه لهذا البيت : « وأخذ أبو تمام هذا فزاد عليه ، وإن كان في لفظه ركاكة ، فقال[٤] :

---

(١) ينظر في هذا البحث ص ١٢٣ .

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، للدكتور إحسان عباس ، ص ٦٠ .

(٣) ينظر في الملحق ص ٢٧٨ .

(٤) ديوان أبي تمام ج١/ ٢٥٦ . من قصيدة يمدح فيها أبو سعيد محمد بـن يوسـف الطـائي ، ويقـول في

=

فمـر ولـو يجـاري الـريح خيلـت   لديه الريح ترسفُ في القُيُـودِ »[١]

وهذا ما يبطل تلك التهمة الموجّهة ضد أبي تمام ، و مما يزيد بطلانها أيضا مـا أحصاه الدكتور ضياء فتحي حموده من المعاني التي أخذها أبو تمام من اختياراته ، يقـول في ذلك[٢] : « ولقد قمت بإحصاء للمعاني التي أخذها أبو تمام من اختياراته ، ووجدتها ظاهرة فاشية لديه ». وذكر أنه سيعرض لها في رسالته .

وكذلك نرى أن المرزوقي لا يغفل في شرحه عن نقد اختيار أبي تمام ، كـما في شرحه البيت التاسع لتأبط شرا الذي يقول فيه :

فأبـــت إلى فهـــم ولم أك آيبـــا   وكم مثلها فارقتهـا وهـي تـصفر

حيث يقول بعد توضيح رواية أبي تمام ، ورواية ابن جني في « فأبت إلي فهـم ولم أك .. » : « وكلاهما لا يوجب الاختيار ... »[٣] .

وهذا كله لم يظهره أبو تمام في حماسته سوى أنه جمع أشعارا ، وصـنفها وفـق ترتيب معين ، ولم يعلق عليها بشيء ، ولم يوضح ؛ لأن عقليته الغامـضة تـأبي أن

=

مطلعها :

أظن دموعها سنن الفريد   وهي سلكاه من نحر وجيد

(١) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٩٦

(٢) القضايا النقدية قي اختيارات أبي تمام دراسة موزانة للدكتور ضياء فتحي حمودة ، ص ٤٣ .

(٣) ينظر في هذا البحث في مجال الرواية ص ، وشرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٨٣-٨٤ .

تفصح بالوضوح ، ولكن الشراح أعملوا ذهنهم المتوقد لتحليل ما أورده في حماسته ، واستقصاء ما ضمنه منها في شعره ، فالاختيار عنده قائم على منهج معين ، يختلف عن منهجه في شعره ، اتضح ذلك المنهج من خلال مقدمة المرزوقي ، ومن وصيته للبحتري ، وكما لمسنا بعض القضايا المختلفة في تغييره للأبيات وتقديمه وتأخيره أو فيما أخذه من اختياراته في شعره وغير ذلك كل ذلك اتضح من خلال شعر الصعاليك ذلك الشعر المقطوعي الذي ناسب اختيار أبي تمام في ديوانه ، إلا أن هناك قصائد للشعراء الصعاليك اختار منها أبو تمام مقطوعات، هذه المقطوعات هي التي مثلث ذوقه الفني في ديوانه .

ومن هنا تأتي قضية أخرى منبثقة بسؤال :

لماذا اختار أبو تمام في حماسته مقطوعات شعرية ولم يختر قصائد كالمفضل الضبي والأصمعي أو لِمَ اختلف اختيار أبي تمام عن الاختيارات التي سبقته؟

ويمكننا أن نحصر ذلك في :

١- عبقريته الفذة التي تجلت في اقتطاعه من نصوص طويلة ، وفي ذلك يقول الدكتور ضياء فتحي[١]: « تتجلى عبقرية أبي تمام في اقتطاعه من النصوص الطويلة ، أو القصيرة وفي تغييره الترتيب ، وكذا الروايات مما لا يدع مجالا للشك في أنه شاعر خنذيذ ، يستطيع التعامل مع الشعر في أي عصر

---

(١) القضايا النقدية في اختيارات أبي تمام دراسة موزانة ، للدكتور ضياء فتحي حمودة ، ص ٨٤ .

كان ، متى ما استجمع آلة النقد ، ورهافة الحس ، وعمدة الثقافة ، وهي الرواية » .

٢- الرغبة في التجديد .

يبدو أن أبا تمام في حماسته رغب في تلك المقطوعات من باب التجديد الذي عرف عنه في شعره ، وعبقريته العقلية أمدته بهذا التجديد كما سبق .

٣- الحياة التي عاشها أبو تمام ، حيث شاع في عصره سيادة المقطعات الشعرية على ألسنة الشعراء ، وفي ذلك يقول الدكتور عز الدين إسماعيل(١): « وأنت إذا تصفحت دواوين الشعراء العباسيين ، أو طالعت أخبارهم أدركت أن ما قالوه من مقطعات يشغل حيزا كبيرا مما خلفوه من أشعار، فإذا تأملت هذه المقطعات أدركت أنهم تناولوا فيها كل آفاق التجربة الشعرية... ومعنى ذلك أن شكل المقطوعة الشعرية القصيرة قد صارت في العصر العباسي إطارا فنياً ، له وزنه ، وله خطره في شعر ذلك العصر » .

هذا الأمر الذي جعل الدكتور يونس أحمد السامري يتحدث في كتاب له عن هذه الظاهرة في العصر العباسي ، يقول(٢) : « هذه الظاهرة –المقطعات– كثر ميل

(١) المقطعات الشعرية في العصر العباسي (دراسة في بنية النوع وتحوله) ، للدكتور محمد مصطفى علي حسانين ، ص ١٧ ، دار غريب – القاهرة – الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ م .

(٢) مرجع سابق ، ص ١٧ – ١٨ .

الشعراء لها، وزادت رغبة الناس إليها في العصر العباسي، حتى كادت تطغى على القصيدة ، وبالرغم من وفرتها في العصور الأدبية السابقة فإنها أصبحت ظاهرة في هذا العصر ، بما جد فيه من أمور ، تناولت مختلف مظاهر الحياة الأدبية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والتي كانت بحاجة إلى هذا اللون من الشعر ، حتى ليمكننا القول : إن المقطعات الشعرية ظاهرة عباسية » .

وكذلك نجد دراسة للدكتور محمد مصطفى علي حسانين في كتابه بعنوان "المقطعات الشعرية في العصر العباسي "[(١)] .

كل ذلك يشير إلى مدى كثرة هذه الظاهرة في عصر أبي تمام ، مما جعل هذا الأمر يؤثر فيه ، وينتخب كتابا على شاكلة ما جاء في عصره .

---

(١) مرجع سابق .

المبحث الثالث

الخصائص الفنية لشعر الصعاليك

١ - المقطعات الشعرية

٢ - الوحدة الموضوعية

٣ - القصصية

٤ - الواقعية

٥ - التّخلّص من المقدمات الطللية

٦ - التّحلّل من الشخصية القبلية

٧ - السرعة الفنية

٨ - الموسيقى الشعرية

أ- الوزن

ب- القافية

الخصائص الفنية لشعر الصعاليك

للنصوص الشعرية في ديوان الحماسة أهمية بارزة ، لا يمكن أن يغفلها الدارس للشعر القديم من ناحية ، ولأنها تمثل الذوق الفني لأبي تمام من ناحية أخرى . فالديوان جاء ممثلا لهذا الذوق الفني ، وكانت له طريقة خاصة ميزت اختياره عن غيره من الاختيارات . والتميز جاء من ناحية التقسيم ، والتصنيف ، ومن ناحية شكل النصوص الشعرية . فأبو تمام عكف على الشعر القديم ، يستلهم روائعه ، ويستخرج منه بدائعه ، ويدونه في حماسته ، وطبيعي أن يكون لهذا الشعر المختار سمات عامة ، تمثلت في طرق الاختيار . وسمات خاصة تمثلت في شعر الصعاليك، ومن السمات العامة ما وجدناه في مقدمة المرزوقي في ذكره للمادة التي استقى منها أبو تمام اختياره. ومن قوله(١) : « وقضيت العجب كيف وقع الإجماع من النقاد على أنه لم يتفق في اختيار المقطعات أنقى مما جمعه ، ولا في اختيار المقصدات ، أَوْفَى مما دوّنه المفضل ونقده » دل على ذلك أن أبا تمام جمع في اختياره مقطعات ، وقصائد ، لكن الكثرة الغالبة في اختياره للمقطعات الشعرية التي تدل على عبقريته(٢). وفي الفئة التي ركز عليها أبو تمام في حماسته(٣). أما السمات الخاصة والخصائص الفنية التي امتاز بها الشعر الصعلوكي فيمكن أن

---

(١) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٣-٤

(٢) ينظر : في هذا البحث ص ١٠٣ .

(٣) ينظر : في هذا البحث ص ٩٠ .

ترصد فيما يلي :

١ - المقطعات الشعرية :

تعد المقطعات الشعرية من الأشكال الفنية المألوفة عند العرب منذ القدم ، حيث إن بداية الشعر قيل بأنها جاءت على هذا الشكل ، في أبيات قصيرة يقولها الرجل في حاجته.

والمقطعة الشعرية من حيث تحديد بنائها الشعري تباينت نظرة اللغويين والنقاد ، أما تحديد اللغويين فكان يركز على جانب القِصَر فيها ، فابن دريد يقول(١) : « والقطع سهم قصير النصل عريض » .

ويقول ابن منظور(٢): « والمقطعات : الثياب القصار ، والأبيات القصار ، وكل قصير مقطع ...وسميت الأراجيز مُقطعات لقصرها » .

ويقول (٣): « والذي في العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو ، عشرة ، أو خمسة عشر قطعة ، فأما ما زاد على ذلك فإنما تسميه العرب قصيدة » وابن فارس يقول(٤) : والمقطعات : الثياب القصار ، وفي الحديث « أن رجلاً أتاه

---

(١) جمهرة اللغة ، لابن دريد ، ص ٩١٥ ، تحقيق : رمزي بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ م .

(٢) لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (قطع) .

(٣) مصدر سابق ، مادة (قصد)

(٤) مقاييس اللغة ، لابن فارس ، المجلد الثاني ص ٤٠٧ ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .

وعليه مقطعات له ، وكذلك مقطعات الشعر » .

والزمخشري يقول[١] : « وعليه مقطعات : ثياب قصار ، وجاء بمقطعات من الشعر ، وبمقطوعة ، وقطعة ، وما عليها من الحلي إلا مقطع : شيء يسير من شذر ، ونحوه » والفيروزآبادي ، فيقول : « والمقطَّعة كمعظَّمة ، والمقطعات القصار من الثياب ... ومن الشعر قصاره ، وأراجيزه ... ويقال للقصير مقطّع مجذّر »[٢] .

أما تحديد النقاد للمقطعة فيبدو واضحاً في قول الباقلاني[٣] : « سمعت إسماعيل بن عباد يقول : سمعت أبا بكر بن مقسم يقول : سمعت ثعلباً يقول : سمعت سلمة بن عاصم النحوى يقول: سمعت الفراء يقول : العرب تسمى البيت الواحد يتيماً ، وكذلك يقال : « الدرة اليتيمة » ؛ لانفرادها ، فإذا بلغ البيتين ، والثلاثة فهي « نتفة » ، وإلى العشرة تسمى « قطعة » ، وإذا بلغ العشرين استحق أن يسمى « قصيداً » ، وذلك مأخوذ من المخ القصيد ، وهو المتراكم بعضه على بعض » .

و يبدو في قول ابن رشيق[٤] : « وقيل إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة ،

---

(١) أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ص ٥١٤ ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٩ هـ .

(٢) مستفاد أيضاً من مقال بعنوان المقطعات الشعرية ، للدكتور / عبد الحميد محمد بدران ، في صحيفة جامعة القصيم ، على الشبكة العنكبوتية .

(٣) إعجاز القرآن ، للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب ، ص ٣٩٠ - ٣٩١ ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر .

(٤) العمدة في صناعة الشعر ونقده ، لابن رشيق ج١/ ٣٠٢ ،حققه الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .

ولهذا كان الإيطاء بعد سبعة غير معيب عند أحد من الناس ... ومن النـاس مـن لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة ، وجاوزها ، ولو ببيت واحـد ، ويستحـسنون أن تكون القصيدة وتراً ، وأن يتجاوز بها العقد ، أو توقف دونه ، كل ذلك ليدلوا على قلة الكلفة ، وإلقاء البال بالشعر » .

فقول الباقلاني فيه تفصيل أدق للقطـع الـشعرية مـن حيـث الكـم ، ويفـرق بـين القطعة والقصيدة مثل ابن منظور ، إلا أنه يزيد في عدد الأبيات عن ابن منظور ، أما ابن رشيق في قوله تشرب روح النقد ؛ لأن تعليله بالإيطاء تعليل ينبع من قيم الفن .

وأما تحديد المقطعة فنياً فيتم مع اكتمال المقطعة فنياً ، بحيث تتم معالجة فكرة ما معالجة موضوعية ، وأسلوبية ، وصورية ، وموسـيقية – معالجـة يـشعر معهـا القارئ ، أو المستمع أن الشاعر في المقطعة قد استفرغ جهده ، ووضع كل ما تمليه عليه آلته الشعرية.

ونظرة اللغويين إلى المقطعات الشعرية يمكن أن تكون إرهاصاً بهذا الاكتمال الفنـي الـذي ذهبـت إليـه ؛ لأن وصـفهم للقـصار مـن القـصائد بالمقطعـات دون القطـع والمقطوعات – يأتي من إحساسهم بتميز المقطعات بصفة خاصة دون بقية الأسماء التي تتوافق وما يدور حوله الأصل المعجمي لمادة (قطع) من الفصل ، والبتر.

ومن ثم يكون الاكتمال الفني مع القصر ملمحاً أصـيلاً في تحديـد المقطعـة ، بمعنى أنه إذا اكتملت المقطوعة فنياً فهي مقطعة من القطع بمعنى القصر ، وإن لم تكتمل المقطوعة فنياً فهي قطعة ، أو مقطوعة ، من القطع بمعنـى البـتر ، ويبـدو

هذا من فصل الزمخشري بين المقطعات وبين المقطوعة والقطعة كما مر ، ربما لأن في القطع شبه ضغط على الشاعر ولما يفرغ من شعره ، ولا يصح أن يسمى بناء ما لم يفرغ بانيه من استكمال أركانه.

وليس الحكم هنا بالمقطعة أمراً هيناً ، لأننا لسنا على يقين تام بأن هذا الحجم من الأبيات هو ما تركه عليه قائله ، مما يحوج إلى مراجعة أكثر من مصدر للتأكد من عدد أبيات المقطعة ، كما يحوج إلى اعتماد الاكتمال الفني عاملا أساسا في القول بالمقطعات ، ودراستها على حدة كظاهرة لها خصوصيتها الفنية[١] .

ومن خلال ديوان الحماسة نجد أننا أمام أمرين مهمين :

أ – قطع شعرية :

١ – قطع بمعني القصر نجدها في ثمان مقطوعات ويتجلي ذلك واضحاً في قول عروة بن الورد في الحماسة ٦٩٤[٢] :

بَلِي الطارقَ المُعْتَزَّ يا أمَّ مالكٍ ... إذا ما أتَاني بين قِدْري ومجزَري[٣]
أيَسْفُرُ وَجْهي إنّه أوّلُ القِرى ... وَأبْذُلُ مَعْرُوفي له دون منكري

(١) مقال بعنوان المقطعات الشعرية ، للدكتور / عبد الحميد محمد بدران ، في صحيفة جامعة القصيم ، على الشبكة العنكبوتية.

(٢) ديوان عروة بن الورد شرح ابن السكيت ص ٦٢ .

(٣) في ديوان الحماسة :

❊ سلي الطارق المعتر ...❊

وفي قول سعد بن ناشب في الحماسية العاشرة و٢٢٣ و٢٢٤[١] ، وأرجوزة جحدر بن ضبيعة في الحماسة ١٦٩[٢] ، وكذلك قول شبيب بن عمرو الطائي في الحماسة ٢٠٨[٣] .

٢ – مقطوعات بمعنى البتر ، نجدها في ثلاث عشرة مقطوعة وهي كالتالي :

١ – بتر قبل القطعة الشعرية وبعدها ويتمثّل في أربع مقطوعات كقول توبة بن الحُمَيِّر في الحماسة ٥٥٧[٤] :

يقول أناس لا يضيرك نأيها ... بلى كل ما شف النفوس يضيرها
أليس يضير العين أن تكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها

وقول أيضاً في الحماسة ٥١٨[٥] . في قول أبي كبير الهذلي في الحماسة ١٢[٦] ، وقول عروة بن الورد في الحماسة ١٤٦[٧] .

---

(١) ينظر : ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٣٤ وص ١٨٧ وص ١٨٨ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ، ص ١٤٥ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ، ص ١٧٦ .

(٤) مصدر سابق ، ص ٤١٨ . وينظر : للقطعة في الملحق ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٥) ينظر : مصدر سابق ، ص ٣٩٩ .

(٦) ينظر : مصدر سابق ، ص ٣٧ .

(٧) ينظر : مصدر سابق ، ص ١٢٧ .

ب – بتر البيت الأخير ، ويتمثل ذلك في ثلاث مقطوعات ، ويتجلى ذلك في مقطوعة الشنفري في الحماسة ١٦٥[(١)] :

١ – فــلا تَقْــبُروني إنَّ قَــبْرِي محــرَّمٌ   علــيكُمْ ولكـــنْ أَبْــشِري أُمَّ عـــامِرِ
٢ – إذا احتُمِلتْ رأسي وفي الرأس أكثري   وغُـــودِر عنْـــدَ المُلتَقـــى ثـــم ســـائري
٣ – هنالـك لا أرْجُـو حيـاةً تـسُرُّني   ســـميرَ الليـــالي مُبْـــسلاً بـــالجرائرِ[(٢)]

وفي قول تأبط شراً في الحماسة ١١[(٣)] ، وقـول عـروة بـن الـورد في الحماسـة ٤٣٦[(٤)] .

ب – بتر البيتـين الأخـيرين ، ويتمثـل ذلـك في ثـلاث مقطوعـات في قـول عروة بن الورد في الحماسة ١٥٧[(٥)] :

١ – فقلتُ لِقوْمٍ في الكَنِيـفِ تَرَوَّحـوا   عَـــشِيَّةَ بتْنَـــا عِنْـــدَ مَـــاوَانَ رُزَّحِ
٢ – تَنَـالُوا الغِنـى أو تَبْلُغُـوا بنُفُوسِـكُمْ   إلى مُـــسْتَرَاحٍ مِـــنْ حِمـــامٍ مـــبَرَّحِ
٣ – وَمَنْ يَـكُ مِـثْلِي ذا عِيَـالٍ وَمُقْـتِرا   مِـــنَ المـــالِ يَطْـــرَحْ نَفْـــسَهُ كُـــلَ مطـــرح

(١) مصدر سابق ، ص ١٤٢ .

(٢) هكذا في ديوان الحماسة والبيت الأخير هو :

لقُلتُ لها قدْ كان ذلك مرَّةً   ولسْتُ على ما قد عهِدْتِ بقادر

(٣) ينظر : ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، ص ٣٦ .

(٤) ينظر : مصدر سابق ، ص ٣٤٣ .

(٥) مصدر سابق ، ص ١٣٧ ، وديوان الصعاليك ، شرح الدكتور يوسف شكري فرحات ص ٦٥ .

٤ - لِيَبْلُـغَ عُـذْراً أوْ يُـصِيبَ رَغِيبَـة ومُبْلِـغُ نَفْـسٍ عُـذْرَهَا مِثْـلُ مـنجح[١]

وقول تأبط شراً في الحماسة ١٦٦[٢] ، وقـول أبي خـراش الهـذلي في الحماسـة ٢٦٣[٣] .

ث - بتر ثلاثة أبيات من آخر المقطوعة ، ويتضح ذلك في مقطوعة عروة بـن الورد الحماسة ٧٧٨[٤] :

١ - أرَى أمّ حَـسَّانَ الغَـدَاةَ تَلُـومُني تُخَـوِّفني الأعْـداءَ والـنَّفْسُ أخْـوَفُ

٢ - لَعَـلَّ الـذي خَوَّفْتِنـا مِـنْ أمَامِنـا يُـصَادِفُهُ في أهْلِـهِ المُتَخلِّـفُ

٣ - إذا قُلْتُ : قد جاء الغِنَى حَـالَ دونـه أبـو صِـبْيَةٍ يَـشْكُو المَفَـاقِرَ أعْجَـفُ

٤ - لـه خِلَّـةٌ لا يَـدْخل الحَـقُّ دُونَهـا كَـرِيمٌ أصَـابَتْهُ خُطُـوبٌ تُجَـرِّفُ

٥ - تقولُ سُـلَيْمي لـو أقَمْـتَ لـسَرَّنا وَلَمْ تَـدْرِ أنّي للمُقَـامِ أُطَـوِّفُ[٥]

---

(١) هكذا في ديوان الحماسة ، والبيتان الأخيران هما :

لعَلَّكمْ أنْ تَصْلحُـوا بَعْدَمـا أرَى نَبَاتَ العِضَاةِ التَّائِبِ المُتَرَوِّحَ

يَنُوؤونَ بالأيْدي وَأفْضَل زَادِهِمْ بَقِيّـَةُ لَـحْمٍ مِنْ جَـزورٍ مُمَلَّحِ

(٢) ينظر : ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، ص ١٤٢ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ، ص ٢٢٣ .

(٤) مصدر سابق ، ص ٥٦٨ .

(٥) هكذا في ديوان الحماسة والثلاث الأبيات غير الموجودة هي :

فإنّي لـمُـسْتَافُ البـلادِ بِسُـرْبَـةٍ فَمُبْلِغُ نِفْسِي عُذْرَهَا أو مُطوّفُ

رَأَيْتُ بني لُبْنَى عَليْهِم غَضَاضَة بُيُوتُهُمْ وِسْـطَ الحلُولِ التَّكَنُّفُ

أرى أمَّ سِرْيَاحٍ غَدَتْ في ظَعَائن تأمَّلُ مِنْ شَـامِ العِـرَاقِ تُطَوِّفُ

=

ج - ولتقديمه ، وتأخيره في الأبيات نراه أحياناً يترك بعض الأبيات من بداية المقطوعة ، ومن منتصفها ، ويتمثل ذلك في قول أبي النشناش الحماسة ١٠٤[1] :

إذا المرءُ لم يَسْرَحْ سَواماً ولم يُرحْ سواماً ولم تقطف عليه أقارِبُهْ
ونائِيَةِ الأرجاءِ طامِسَةِ الصُّوَى خَدَتْ بأبي النشناشِ فيها ركائِبُهْ
وسائلةٍ بالغَيْبِ عنّي وسائلٍ ومن يسأل الصُّعلوكَ أينَ مذاهِبُهْ
فلم أرَ مثل الفقرِ ضَاجَعَهُ الفتى ولا كَسَوادِ اللَّيلِ أخْفَقَ طالِبُهْ
فَعِشْ مُعْدَماً أو مُتْ كَرِيماً فإنَّني أرى الموتَ لا ينجو مِنَ الموتِ هاربُهْ
وَلَوْ كان حَيٌّ ناجياً من مَنِيَّةٍ لكان أثيراً حين جَدَّتْ ركائِبُهْ[2]

=

مع تأخيره للبيت الخامس والأصل أن البيت الخامس بعد البيت الأول . ينظر في الملحق ص ٣٤٠ .

(١) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٩٩ .

(٢) الأصل في الأبيات هو :

١- وسائلةٍ أَينَ الرَّحيلُ وسائلٍ ومَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَينَ مَذَاهِبُهْ
٢- ودَاوِيَةٍ يَهْمَاءَ يُخْشَى بها الرَّدَى سَرَت بأَبِي النَّشْناشِ فيها رَكائِبُه
٣- لِيُدْرِكِ ثَأْرًا أَو لِيُدرك مَغْنَماً جَزِيلاً ، وهذا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجائِبُهْ
٤- إذَا المَرءُ لم يَسْرَحْ سَواماً ولم يُرِحْ سَوَاماً ولم تَعْطِفْ عليهِ أَقارِبُهْ
٥- فَلَلْمَوْتِ خيرٌ للفتَى من قُعُودِهِ فقيراً ومِن مَوْلًى تدِبُّ عَقَارِبُهْ
٦- ولم أرَ مِثْلَ الهمَّ ضاجَعَهُ الفتَى ولا كسَوَادِ الليلِ أَخْفَقَ طَالِبُهْ
٧- فَمُتْ مُعدِماً أَو عِشْ كريماً فإنَّني أَرَى الموتَ لا يَنْجُو من الموتِ هارِبُهْ
٨- ولو كان شيءٌ ناجياً من مَنِيَّةٍ لكان أُثيْرًا يومَ جاءَتْ كَتَائِبُهْ

وكذلك في ذكره لمقطوعة جعفر بن علبة لحارثي الحماسة ١٢١ يترك بعضاً من الأبيات[١] .

ب – القصيدة :

فمن خلال شعر الصعاليك نجد قصيدة واحدة متمثلة في قول تأبط شراً ، حيث تتألف قصيدته من ستة وعشرين بيتاً ، نجدها في الحماسة ٢٧٤[٢] .

والشعر الصعلوكي عرف بأنه الشعر المقطوعي ، أو شعر المواقف ، لكونه جاء على شكل مقطعات شعرية ؛ لأجل ظروف حياتهم القلقة المضطربة في تشردهم ، وبحثهم عن الغَناء ، وفي السعي وراء تحقيق مطالبهم ، فليس لديهم الوقت الكافي يدبجون فيه القصيدة العربية المعروفة . فالحياة التى عاشها الصعلوك تختلف تماماً عن الحياة التى عاشها غيره ، فمن الطبيعي أن يأتي شعرهم مميزا بتلك الخاصية ، فالشاعر الصعلوك يصور المواقف التى تمر به بقطع شعرية ، ويتجلي ذلك واضحا في موقف تأبط شرا مع بني لحيان[٣] ، حيث صور لنا ذلك الموقف الذي مر به بقطعة شعرية ظريفة ، تدل على حيلته ، ودهائه ، وكذلك القتال الكلابي[٤] حينما نصح زيادا ولم يسمع النصح، وموقف

(١) ينظر : ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ١١١ .

(٢) مصدر سابق ، ص ٢٣٢ .

(٣) ينظر : في الملحق ص ٢٦٩ .

(٤) ينظر : في الملحق ص ٢٨١ .

شبيب بن عمرو الطائي[1] حينما تعرض لإبل التجـار ، وفـرَّ مـن ابـن شـميط ، والمواقف الصعلوكية التى تمثل حياتهم ، ومواقفهم كثـيرة ، لدرجـة أننـا يمكننـا القول بأن أغلب شعر الصعاليك شعر المواقف ، يحكي فيه الـشاعر عـن نفـسه ، وعن نظرته للحياة ، وعن ظروفه .

(١) ينظر : في الملحق ص ٣٠١ .

٢- الوحدة الموضوعية :

الشاعر الصعلوكي يسلط الضوء على تفاصيل الموقف الذي يتحدث عنه ، وبعدها يرسم توقعاته في إثر موقفه . فشبيب حينما فر من ابن شميط يصور لنا فراره السريع ، ولو أنه توقف قليلا لذهب إلى السجن جزاء بما فعل ، فالشاعر تصور ماذا يحدث له لو تأخر في الفرار قليلاً وتحدث عن فراره السريع ، وما يمكن أن يلحق به ، فسلط الضوء على هذا الموضوع ، فلم يقدم ببيت ، أو بيتين خارجين عن موضوعه ، حتى وإن تطرق الشاعر لموضوع آخر نجده في النهاية يرجع لموضوعه ، أي إنّها كلها تخدم الموضوع الذي يتحدث عنه . وهذه الوحدة التى امتاز بها هذا الشعر تجعل من السهل اليسير أن نجعل لكل قطعة شعرية عنوانا .

فموقف تأبط شرا مع بني لحيان يمكننا أن نجعل عنوانه بـ (الحيلة) ، أو(احتيال) ، أو (أخو الحزم) [١] وموقف أبي كبير الهذلي مع تأبط شرا نجعل عنوانه بـ(فتوة وشباب)[٢] .

---

(١) ينظر : الشعراء الصعاليك ، للدكتور يوسف خليف ، ص٢٦٥ ، ودراسة في حماسة أبي تمام ، للأستاذ علي النجدي ناصف ، ص٨٧

(٢) ينظر : دراسة في حماسة أبي تمام ، للأستاذ علي النجدي ناصف ، ص ٩٥

٣- القصصية :

الشعر الصعلوكي جاء على النظام المقطوعي وفي تصويرهم لمواقفهم نلمس الجانب القصصي ، فالشاعر في تصويره كأنه قاص قصة .

«ويمكننا القول عن الشعراء الصعاليك إنهم وضعوا أسسا كثيرة لما يمكن تسميته بمبادئ القصص الشعري ، وقد وصلت النزعة إلى درجة تقرب من القصة القصيرة بكل مقوماتها الفنية التي يسمح بها الشعر»[١] .

---

(١) شعر الصعاليك (دراسة أسلوبية) ص ١٣ . بحث من نسخة الكترونية ، في الشبكة العنكبوتية بعنوان « شعر الصعاليك دراسة أسلوبية » .

٤- الواقعية :

صوّر الشعراء الصعاليك البيئة الطبيعية التى عاشوها بكل ما فيها تصويرا واقعيا ، فاتخذوها مادة لموضوعاتهم الشعرية . ومن تصويرهم الواقعي نجد أنهم انشغلوا في شعرهم بأنفسهم فهم يصفون كل ما يعرض عليهم في حياتهم غافلين عن مدح غيرهم تكسباً ، كما أنهم صوروا «مظاهر الطبيعة كما شاهدوها : طلوع الفجر ، وغروب الشمس ، والحياة الواقعية التي يحبونها بكل ما فيها من كرم ، ومروءة ، وعطف على الفقراء ، والمرض ، والسلب ، والنهب ، وسفك الدماء ، والشجاعة ، والبطولة ، والمغامرة »[١].

فالشاعر الصعلوكي يقوم بتصوير الواقع الذي يعيشه تصويراً صادقاً دقيقاً بكل جوانبه ، بعيداً عن الخيال ، والمبالغة . فحين يفر شبيب بن عمرو من ابن شميط نراه يصف فراره ، حيث إنه يركب فرسه بشكل سريع . فالشاعر صور تصويراً صادقاً لسرعته وقد عرف عن الصعاليك تميزهم بسرعة عدوهم ، وفرارهم .

فالشعر الصعلوكي كما يذكر الدكتور يوسف خليف ما هو إلا صور فتوغرافيا تسجلها عدسات الصعاليك[٢].

---

(١) شعر الصعاليك (دراسة أسلوبية) ص ١٤ . بحث من نسخة الكترونية ، في الشبكة العنكبوتية بعنوان « شعر الصعاليك دراسة أسلوبية » .

(٢) ينظر : الشعراء الصعاليك ، الدكتور يوسف خليف ، ص ٢٨٣ .

٥- التخلص من المقدمات الطللية :

شعر الصعاليك تخلص من المقدمات الطللية تخلصا تاما ، ويرجع ذلك للظروف التي عاشوا فيها ، فالشاعر الصعلوك في مدحه يوجه المدح مباشرة من دون أن يقدم له. فهذا تأبط شرا يمدح ابن عمه فيقول[1] :

وَإِنِّي لمهد من ثنائي فقاصد   به لابن عم الصدق شمس بن مالك

ومن أول بيت صرّح بالمدح ، والثناء الذي هو الغرض الأساس من غير أن يبدأ بالمقدمة الجاهلية المعروفة .

(١) ديوان تأبط شراً ، إعداد وتقديم طلال حرب ، ص ٥٢ – ٥٣ .

٦- التحلل من الشخصية القبلية :

عرف عن الصعاليك أنهم خرجوا عن نظام القبيلة ، وطبيعي أن يخرج شعرهم ، وأن يتحلل من شخصية قبيلتهم ، فالصلة بين الشاعر وقبيلته منقطعة تماما ،وبانقطاعها تنقطع كل الجوانب ، وفي ذلك يقول الدكتور يوسف خليف «مادامت الصلة بين الشعراء الصعاليك وبين قبائلهم قد انقطعت اجتماعيا ، فمن الطبيعي أن تنقطع فنيا ، ونعنى بانقطاعها فنيا تحلل الشاعر الصعلوك من ذلك « العقد الفني » الذي نراه بين الشاعر القبلي وقبيلته ، فلا يكون الشاعر الصعلوك (لسان عشيرته) ؛ لأن ما بينه وبين عشيرته قد انقطع ، ولا يكون شعره « صحيفة قبيلته » ؛ لأنه لم تعد له قبيلة، وإنما يصبح شعره صورة صادقة كل الصدق من حياته هو ، يسجل فيه كل ما يدور فيها ، ويصبح ضمير الفرد « أنا » أداة التعبير فيه بدلا من ضمير الجماعة « نحن » ، الذي هو أداة التعبير في الشعر القبلي ، وتصبح المادة الفنية لشعره مشتقة من شخصيته هو لا من شخصية قبيلته»[١] .

---

(١) الشعراء الصعاليك ، الدكتور يوسف خليف ، ص٢٧٦-٢٧٧ .

٧- السرعة الفنية :

المقطعات الشعرية ، والتخلص من المقدمات الطللية ، ومن التصريع في شعر هؤلاء الصعاليك دل كلّ ذلك على السرعة الفنية في شعرهم ، حيث نجد أن أغلب شعرهم كما سبق كان لموقف عابر يمرون به ، فيصورونه بتعبير صادق دقيق ، لا تكلف فيه ، ولا تجويد . والسبب وراء ذلك سرعة حياتهم ، واضطرابها وكونها بعيدة عن الفراغ والاطمئنان ، أو أنهم لا يهتمون بتجويد ذلك ؛ لأنهم لا يعتبرون الشعر من اهتماماتهم الأولية ، وإنما أولوياتهم شيء أكبر ، وأهم من ذلك ، أو كما يقول الدكتور يوسف خليف : إنه لم يكن حرفة تقصد لذاتها ، يفرغ صاحبها بتجويدها ، وإنما كان مجرد وسيلة لكي يفخروا بفعلهم ، وينفسوا عن ما في صدورهم من عقدة نفسية ، أو دعوة لمذهبهم في الحياة ؛ لعلهم يجدون من يؤمن به ، وينضم إليهم ، ولذلك لا نجد في شعرهم ألوانا فنيه متعددة ، أو ألواناً بديعية كثيرة . فأكثر ما نراه واضحا عندهم هو التشبيه[1] ، يقول الدكتور يوسف خليف[2] : « التشبيه أقوى الألوان الفنية التي اعتمد عليها الشعراء الصعاليك » ومنابعه الأساسية ثلاثة :عالم الحيوان أولا ، والحياة الإنسانية ثانيا ، ثم البيئة الطبيعية ثالثا .

---

(١) ينظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف ص ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٢) مصدر سابق .

فالحيوان كقول عروة بن الورد في وصف الصعلوك الخامل[(١)] :

يعـين نـساء الحـي مـا يـستعنه ويمـسي طليحـا كـالبعير المحـسر

فالصعلوك الخامل عند عروة كالبعير .

والإنسان كقوله أيضاً في وصف الصعلوك العامل[(٢)] :

مطـلا عـلى أعدائـه يزجرونـه بـساحتهم زجـر المنـيح المـشهر

والصعلوك العامل الذي يمدحه عروة يظل مصدر تهديد لأعدائه ، مطلا عليهم وهم يزجرونه كما يزجر المقامرون بعض قداحهم الخاسرة إذا ضربوا بها[(٣)] .

والبيئة الطبيعية كما في قوله أيضاً[(٤)] :

ولكن صُعلُوكاً ، صفِيحَـةُ وَجهِـهِ كَـضَـوءِ شِهَـابِ القَابِـسِ المُتَنَـوِّر

ويشبه عروة وجه الصعلوك الذي يمدحه بضوء الشهاب المتنور .

ويقول أبو كبير الهذلي[(٥)] :

وإذا نظـرت إلى أسرة وجهـه برقـت كـبرق العـارض المتهلـل

---

(١) ديوان عروة بن الورد شرح ابن السكيت ، ص٥٠ ، قدم له ووضع هوامشه راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م .

(٢) مصدر سابق ص ٥١ .

(٣) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ص٣٠٢-٣٠٣ .

(٤) ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت ، ص ٥١ .

(٥) ديوان الهذليين ص٩٤ .

فأبو كبير يصف أَسِرَّة وجه تأبط شراً ، وقد شبهه بالبرق العارض المتهلل ، أي إذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت ، وأشرقت كالبرق المتشقق من السحاب .

وهذا لا يعني أن شعرهم يخلو خلوا تاما من الصنعة الفنية المتأنية ، بل إنّ هناك أبياتاً ، وقطعاً شعرية تمثل هذه الصنعة ، ولكن أغلبية شعرهم جاءت فيها تلك السرعة الفنية .

ومن الأبيات التي مثلت تلك الصنعة الفنية المتأنية ما يذكره الدكتور يوسف خليف[١] : « لقطعة تأبط شرا مع بني لحيان حينما حاصروه وهو في غار لهم يشتار عسلا ، وهي قطعة يبدو أن الشاعر قد فرغ فيها لصنعته الفنية متمهلا متأنيا ، والدليل الفني على هذا أنه يبدؤها ، أو يختمها بأبيات من الحكمة ، يبدو عليها أثر التفكير العقلي الهادئ ، الذي وعى التجربة ، ثم فلسفها . أما الدليل الواقعي فواضح أن الشاعر قد نظم هذه القطعة بعد أن نجا من أعدائه » .

والحق أن طريقته في حيلته ، وفراره من بني لحيان فيها وعي عقل ، وحسن تصرف ، يدل على دهائه .

وتتضح الصنعة في قول تأبط شرا[٢] :

إذا هزه في عظم قرن تهللت   نواجذ أفواه المنايا الضواحك

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، يوسف خليف ص ٣٠٨ .

(٢) ديوان تأبط شراً ، ص ٥٣ .

والعملية الفنية هنا مركبة معقدة ، تقوم على استعارتين : استعارة في (تهللت) تقوم على تشبيه بريق الأسنان عند الضحك بلمعان البرق ، واستعارة في (المنايا) تقوم على تشبيهها بإنسان يضحك[١] .

وقوله[٢] :

تضحك الضبع لقتلى هذيل   وترى الذئب لها يستهل

والاستعارة هنا جاءت مركبة من استعارتين : استعارة الضحك للضباع ، وتقوم على تشبيه الضبع بإنسان يضحك ، حذف المشبه به (الإنسان) ، وجاء بشيء يدل عليه على سبيل الاستعارة المكنية ، واستعار الاستهلال للذئاب .

وقول جُرَيبَةُ بن الأشْيَم الفَقْعَسيّ[٣] :

إذا الدهر عضتك أنيابه   لدى الشر فازم به ما أزم

شبه الدهر بحيوان له أنياب ، حذف المشبه به وهو (الحيوان) ، وجاء بشيء يدل عليه وهو (الأنياب) على سبيل الاستعارة المكنية .

أمّا الألوان البديعية فتأتي بلمحات بسيطة جاءت عفو الخاطر في أثناء تعبيراتهم ، وإنهم لا يقصدوها للتكلف والتحسين . وتتمثل هذه الألوان في طباق وجناس وتقسيم كما سبق[٤] .

---

(١) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، للدكتور يوسف خليف ، ص ٣٠٩ .

(٢) ديوان تأبط شراً ، ص ٦٦ .

(٣) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ، ص٢١٨ .

(٤) ينظر في هذا البحث في ص ٦٣، ٦٤، ٦٥ ، وينظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، للدكتور يوسف خليف ، ص ٣١٢ .

٨- الموسيقى الشعرية :

قد دأب القدماء على تعريف الشعر بأنه : قول موزون مقفى يدل على معنى [(١)] ، فالشعر منبعه الموسيقى الشعرية المكونة من وزن وقافية وهذه هي الموسيقى الخارجية يحكمها العروض وحده وأول أركانه هي :

أ – الوزن :

« الوزن هو الذي يحفظ للشعر حلاوته ويزيد عذوبته ، فان عُدِل به عنه مجّتْهُ الأسماع وفسد على الذوق »[(٢)] ، فهو الركن الأول من موسيقى الشعر ويقول ابن رشيق[(٣)] : « الوزن أعظم أركان حد الشعر ، وأولها به خصوصية » .

بنظرة متفحصة حول موسيقى الشعر الصعلوكي من حيث الوزن في ديوان الحماسة نجد أن أغلب هذا الشعر جاء على بحر الطويل ، وهذه ظاهرة نقف عندها قليلاً ، فقد شغلت أغلب ما في الديوان من شعرهم ، فهناك ٢٩ قطعة شعرية جاءت على بحر الطويل ، ومقطوعتان على بحر الكامل[(٤)] ، وقطعة

---

(١) قوافي الشعر العربي من التقطيع العروضي إلى نظام المقاطع الصوتية ، للأستاذ : محمد بن يحي ص٢ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة –الجزائر–.

(٢) مرجع سابق .

(٣) العمدة ، لأبن رشيق ج١/ ٢١٨.

(٤) ينظر في الملحق ص٢٧٣، ٣٢٧ .

واحدة على الوافر[١] ، و المتقارب[٢] ، والرجز[٣] ، والمديد[٤] .

أي إن نسبة هذه البحور الشعرية في ديوان الحماسة جاءت على ما يلي :

٨٠,٥٪ طويل

٥,٥٪ كامل

٥,٥٪ وافر

٢,٧٪ متقارب

٢,٧٪ مديد

٢,٧٪ رجز

الطويل :

يعد هذا البحر الأول في استخدام الشعر الصعلوكي في حماسة أبي تمام ، وقد روى أن الخليل أسماه الطويل لأنه طال بتمام أجزائه[٥] .

بناء الطويل :

يبني هذا البحر على عروض واحدة مقبوضة ، لها ثلاثة أضرب موزعة عليها :

---

(١) ينظر في الملحق ص ٣٠١ .

(٢) ينظر في الملحق ص ٣٠٧ .

(٣) ينظر في الملحق ص ٢٩٩ .

(٤) ينظر في الملحق ص ٣١٥ .

(٥) العمدة ، لابن رشيق ، ج١/ ٢٢٠ .

- الضرب الأول : سالم (مفاعيلن) .
- الضرب الثاني : مقبوض (مفاعلن)(١) .
- الضرب لثالث : محذوف (فعولن)(٢) .

واستخدم الشعراء الصعاليك من خلال حماسة أبي تمام الضربين الأولين :

فالضرب الأول جاء في ثلاث مقطوعات(٣) منها قول سعد بن ناشب(٤) :

تفندني فيما ترى من شراستي   وشدة نفسي أم سعد وما تدري

والضرب الثاني جاء في أغلب المقطوعات موزعاً على مختلف الأبواب :

فمثلا من باب الحماسة قول جعفر بن علبة الحارثي(٥) :

ألهفى بقرى سحبل حين أحبلت   علينا الولايا والعدو المباسل

---

(١) القبض : حذف خامس التفعيلة ساكنا.

(٢) الحذف : إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة

(٣) ينظر : ديوان الحماسة ص١٨٨ و ص٢٢٣

(٤) ديوان الحماسة ص١٨٧

(٥) مصدر سابق ص ٣١

ومن باب المراثي قول عبدة بن الطبيب[1] :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

ومن باب الأدب قول مالك بن حريم الهمداني[2] :

أنبيت والأيام ذات تجارب وتبدي لك الأيام ما لست تعلم

ومن باب النسيب قول توبة بن الحمير[3] :

ولو أن ليلي الأخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح

ومن باب الهجاء قول فرعان في ابنه منازل[4] :

جزت رحم بيني وبين منازل جزاء كما يستنزل الدين طالبه

ومن باب الأضياف قول أبي الطمحان القيني[5] :

إذا قيل أي الناس خير قبيلة وأصبر يوما لا توارى كواكبه

كل هذه الأمثلة جاءت على بحر الطويل مقبوضة العروض(مفاعلن) والضرب(مفاعلن) .

ومن جهة أخرى إذا ما نظرنا لأبي تمام ونسبة شعره من البحور الشعرية

---

(١) مصدر سابق ص٢٢٤

(٢) مصدر سابق ص٣٤٥

(٣) مصدر سابق ص٣٩٩

(٤) مصدر سابق ص٤٥٩

(٥) مصدر سابق ص٥٢١-٥٢٢

تتضح من خلال الجدول التالي[١] :

الأغراض / البحور	المدح	الهجاء	الرثاء	الغزل	العتاب	الوصف	الزهد	الفخر	المجموع
الكـــــامل	٥٨	٢٧	٥	٢٤	٨	٥	١	١	١٢٩
الطـــــويل	٣٩	٢٧	١٢	٢٠	٥	٣	٥	٢	١١٣
البســــيط	٣٨	١١	٧	١١	٨	٢	٠٠	٢	٧٩
الخـــــفيف	١١	١١	٤	٣٤	٤	٠٠	٠٠	٠٠	٦٤
الوافـــــر	١٩	١٢	١	٨	٢	١	١	١	٤٥
الســـــريع	٤	١٠	١	١٦	١	٢	٠٠	٠٠	٣٤
المنســـــرح	٩	٣	٠٠	٦	٠٠	١	٠٠	٠٠	١٩
الرجـــــز	٠٠	١	٠٠	٠٠	٠٠	١	٠٠	١	٨
المتقـــــارب	١	٣	١	٠٠	٢	٠٠	٠٠	٠٠	٧
الرمـــــل	١	٠٠	٠٠	٤	٠٠	١	٠٠	٠٠	٦
المديــــــد	٠٠	٠٠	٠٠	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٣
الهـــــزج	٠٠	٢	٠٠	١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢
المجـــــتث	٠٠	١	٠٠	١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢
المجـــــموع	١٨٠	١٠٨	٣١	١٢٨	٣٠	٢٠	٧	٧	٥١١

معنى ذلك أن نسبة البحور الشعرية في شعره كالتالي :

٢٥,٢٪ الكامل

٢٢,١٪ الطويل

١٥,٤٪ البسيط

١٢,٥٪ الخفيف

٨,٨٪ الوافر

---

(١) البنية الإيقاعية في شعر أبي تمام ،للدكتور رشيد شعلال ص ٥٦ ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٣٢-٢٠١١

٦,٦٪ السريع

٣,٧٪ المنسرح

١,٧٪ الرجز

١,٤٪ المتقارب

١,٢٪ الرمل

٠,٦٪ المديد

٠,٤٪ الهزج

٠,٤٪ المجتث

إذن استخدم أبو تمام في شعره كل البحور الشعرية ، ولكنه في حماسته من خلال شعر الصعاليك أغلب ما اختاره من بحر الطويل ، مع أنهم نظموا في أغلب البحور ، ونظم هو كذلك في أغلب البحور ، ولكن المرتبة الثانية في شعره تأتي مرتبة أولى في حماسته من خلال شعر الصعاليك .

ب – القافية :

تعد القافية الركن الثاني من الموسيقى الخارجية حيث جعلها العلماء قسيمة الوزن وشريكته . وخصّوها بعلم سموه علم القوافي(١) يقول ابن رشيق(٢) :

---

(١) قوافي الشعر العربي من التقطيع العروضي إلى نظام الصوتية ، للأستاذ : محمد بن يحيى ص ٢ .

(٢) العمدة ، لابن رشيق ج١/ ٢٤٣ .

« القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ، ولا يُسمى شعراً حتى يكون لـه وزنٌ وقافية » .

والذي يهمنا من القافية هو النظر إلى حرف الروي لكونه هو الحـرف الـذي يلتزم به الشاعر في كامل القصيدة وغالباً ما يكون في القصائد العمودية القديمـة واختيار حرف بعينه لقصيدة ما سواء كان اختيـاره متعمـداً واعيـاً أم جـاء عفـو الخاطر في كتابته الشعرية على اختلاف بين النقاد في ذلك[1] ، لابـد أن تكـون لـه علاقة بمضامين قصيدة الشاعر وشعوره .

وإذا نظرنا لقوافي شعر الـصعاليك المـدون في حماسـة أبي تمـام نجـد أن هنـاك علاقـة وطيدة بمضومنها وبابها الذي وجدت فيه تلك المقطوعات الشعرية .

فمثلاً في باب الحماسة - سبق وأشرنا إلى أن - مـضامين هـذا البـاب كانـت تدور حول الشجاعة والقوة والحرب والعزة والأخذ بالثأر وغيرها من المضامين التي يجمعها معنى القوة وهذا يتضح من خـلال النظـر لقـوافي مقطوعـات هـذا الباب نجد أن بعضاً من حروف الروي دلت على هذا المعنى حيث إن هناك أربعة حروف وهي : (ق - ب - ر - هـ) جاءت في قوافي هذا الباب ممـا تـدل دلالـة واضحة على مدى العلاقة بين هذه الحروف بمضمون المقطوعة فمجـيء حـرف القاف في قافية جعفر بن علبة الحارثي الذي يقول فيها[2] :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ اليمانِـينَ مُـصْعِدٌ   جنيـبٌ وجُـثْماني بمكَّـةَ مُوْثَـقُ

---

(١) ينظر : القافيـة في العـروض والأدب ، للـدكتور حـسين نـصار ص ١٢٨ - ١٢٩ ، الطبعـة الأولى ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م ، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة .

(٢) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٣٢ .

عَجِبْتُ لِمَسْرَاها وأَنَّى تَخَلَّصَتْ ... إليّ وبابُ السّجنِ دونِي مُغْلقُ
أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ ... فَلَمَّا تَوَلَّتْ كادَتِ النَّفْسُ تُزْهَقُ
فلا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ ... لِشَيْءٍ ولا أنّي من الموتِ أفْرَقُ
ولا أَنَّ نَفْسي يَزْدَهيْها وعِيدُكُمْ ... ولا أَنّني بالمَشْيِ في القَيْدِ أَخْرَقُ
ولكنْ عَرَتْنِي من هواكِ صَبَابَةٌ ... كما كنتُ أَلْقي منكِ إذْ أنا مُطْلَقُ

نجد أن حرف القاف يلائم معاني المقطوعة من جانبين من حيث دلالة الحرف وأولها : أن حرف القاف يدل على الصلابة والقوة والشدة وهذا ملحوظ في قوته وعدم انكساره في سجن عدوه وإنما خضوعه لذكرى من يحب .

وثانيهما : أن هذا الحرف يدل على القطع والقوة والفصل والإبانة كما في (قص –قضم– قطع) وغيرها مما يذكرها بعض الدراسين في دلالات الحروف(١) وهذا المعنى يلائم مناسبة النص إذ إن الشاعر قال هذه الأبيات وهو مسجون حيث دلت ألفاظ النص على انفصاله وبعده عن أهله ومن يحب هذا الفصل هو الذي أثر في حالته.

وكذلك حرف الباء والراء كلها أحرف ذات مخارج وصفات قوية تتناسب مع أبيات الحماسة .

ولكن الذي يسترعي النظر هو أن هناك بعضا من حروف الروي في هذا

---

(١) ينظر :خصائص الحروف ومعانيها ، لحسن عباس ص١٤١-٢٤١- ٢٤٢ من منشورات اتحاد الكتاب العرب . والقيم الدلالية لأصوات الحروف ، للدكتورة منال محمد هشام سعيد نجار .

الباب كانت متوسطة وضعيفة وهذا لا يتناسب ظاهرا مع معاني الحماسة إلا أننا إذا أمعنا النظر سنجد أن لكل حرف منها دلالة خاصة تتناسب مع أمر خفي في مضمون المقطوعة هو الذي تشوّقها واستدعاها ومن الحروف المتوسطة والضعيفة في هذا الباب هي : (ل- م –ي – ح- ت- ك- ع -ن)

ويتمثل حرف الميم في مقطوعة القتال الكلابي الذي يقول فيها[1] :

نَــشَدْتُ زِيــاداً والمَقَامَــةُ بَيْنَنَــا وَذَكَّرْتُــهُ أَرْحَــامَ سِــعْرٍ وهَيْــثَمِ

فَلَــمَّا رأَيْــتُ أُنَّــهُ غــيرُ مُنْتَــهٍ أَمَلْــتُ لَــهُ كَفِّــي بِلَــدْنٍ مُقَــوَّمِ

وَلَمَّــا رأَيْــتُ أَنَّنــي قــدْ قَتَلْتُــهُ نَــدِمْتُ عَلَيْــهِ أَيَّ ســاعةِ مَنْــدَمِ

فهذه المقطوعة وإن كانت تحكي حادثة قتل وهذه الحادثة يُلائمها حرف قوي إلا أن فيها دلالة قوية دعت الى استخدام حرف الميم وهي أن الشاعر لم تكن لديه رغبة شديدة في القتل ، ثم انكسرت نفسه وندم على فعل القتل ، فناسب كسر النفس ولينها على المقتول مجيء هذا الحرف اللين الضعيف الذي يخرج بين الشفتين والنطق به يعبر أصدق تعبير عن ندم القاتل وانكفائه على نفسه ، ومما يزيد تأكيداً على حسن دلالة حرف الروي –الميم- على المضمون أن حرف الروي جاء مكسوراً وهذا مناسب مع انكسار نفس القاتل .

فبهذه النظرة السريعة الشاملة دلت على اختلاف الـدلالات في المقطوعـات وتختلف القوافي معها تبعا لدلالاتها .

---

(١) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص٦٣-٦٤

المبحث الرابع

شعر الصعاليك بين حماستي أبي تمام(الكبرى والصغرى)

يعد شعر الصعاليك في أدبنا العربي دعوة لنبذ الواقع المحبط، ودعوة إلى أخذ المال من الأغنياء، وتوزيعه على أصحاب الحاجة؛ لسد رمق معيشتهم، ويتمثل ذلك في قول عروة بن الورد(١) :

دَعِيْنِـيْ أَطَـوِّفْ فِيْ الْـبِلَادِ لَعَلَّنِـي … أُفِيْدُ غِنَىً فِيْـهِ لِـذِيْ الْحَـقِّ مَحْمِـلُ
أَلَـيْسَ عَظِـيْمًا أَنْ تُلِـمَّ مُلِمَّـةٌ … وَلَـيْسَ عَلَيْنَـا فِيْ الْحُقُـوْقِ مُعَـوَّلُ

وقوله(٢) :

إِذَا قُلْتُ: قَدْ جَاءَ الْغِنَىْ حَالَ دُوْنَهُ … أَبُوْ صِبْيَةٍ يَشْكُوَ المَفَـاقِرَ أَعْجَـفُ
لَـهُ خِلَّـةٌ لَا يَـدْخُلُ الْحَـقُّ دُوْنَهَـا … كَـرِيْمٌ أَصَـابَتْهُ خُطُـوْبُ تُجَـرِّفُ
فَـإِنِّيَ لـمُـسْتَافُ الْـبِلَادِ بِـسُرْبَةٍ … فَمُبْلِـغُ نَفْسِيْ عُـذْرَهَا أَوْ مُطـوفٌ

ولتلبية هذه الدعوة سلكوا مسلكا ميزهم عن غيرهم ، فأطلق عليهم لفظ "الصعاليك والمفرد صعلوك" ونجد أن لفظ صعلوك موجود في شعرهم فهذا عروة بن الورد يقول(٣) :

---

(١) ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت ص ٨٦ .

(٢) مصدر سابق ص ٧١ .

(٣) مصدر سابق ص ٤٩ .

لَحَى اللهُ صُعلوكاً ، إِذَا جَـنَّ لَيلُـهُ   مُصافي المُشَاشِ ، آلِفاً كُـلّ مجـزرِ

ويقول أيضاً[١] :

ولكن صعلوكاً ، صفِيحَـةُ وَجهِـهِ   كَـضَـوءِ شِهَــابِ القَابِـسِ المُتَنَـوّر

ويقول أبو النّشناش النهشلي[٢] :

وسـائلة بالغيـب عنـي وسـائل   ومـن يـسأل الـصعلوك أيـن مذاهبـه

فهذا الوجود يدل على أنهم سموا أنفسهم بـذلك، أو أنهـا معروفـة بـسبب الفعل الذي قاموا به، وقد سبق أن أشرنا إلى المعنى اللغوي لمصطلح الـصعلكة[٣] ، وليس هذا اللفظ هو الوحيد الذي يطلق عليهم، بل هناك ألفاظ معينـة ، ذكرهـا الدكتور عبد الحليم حفني في حديثه عـن ألفـاظ الـصعلكة ، حيـث يقـول[٤] : « وهذه الألفاظ كثيرة ، وأشهرها : لص ، وذئب ، و فاتك ، وخليع ، وشيطان ، وشاطر، وبعض هذه الألفاظ ألصق بالصعلكة من بعض » .

وقد أوجد الصعاليك لأنفسهم طريقة للتعامل مع الحياة القاسية، فنجـد في شعرهم فلسفة خاصة للحياة التـي يريـدونها، فهـم يريـدون أن يتحقـق العـدل

---

(١) مصدر سابق ص ٥١ .

(٢) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص٩٩ .

(٣) ينظر : في هذا البحث ص١٤ .

(٤) شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، للدكتور عبد الحليم حفني ص ٢٠ .

الاجتماعي، الذي حرم منه كثير من الأفراد، هذا الذي جعلهم متمردين، خارجين عن نظام القبيلة، فباتوا في الصحراء تظلهم السماء ، ينشدون الحرية ، ويطلبون الغَناء، أو الموت دونه ، فكونوا لهم مجتمعا خاصا.

ومن هنا ينبثق سؤال :هل حقق هؤلاء الصعاليك ما طمحوا إليه في مجتمعهم الجديد ؟

يقول الدكتور كريم الوائلي(١): « إن ظاهرة الصعلكة بوصفها ظاهرة اجتماعيه متمردة في المجتمع الجاهلي - تولدت في أحد جوانبها من عدم إمكانية تعايش الفرد في إطار القبائل العربية بأنظمتها القاسية، وقوانينها الجائرة، ولكنه بخروجه عن القبيلة أخذت تواجهه ضروب المعضلات ، والمشكلات التي لا تقل عن تلك التي عاشها في المجتمع القبلي.

إن المجتمع الجديد لم يحقق آمال الصعاليك التي خرجوا من أجلها، صحيح أنه حقق لهم قدرا من الحرية، ولكنها حرية مشوبة بقيود، لا تقل عن تلك القيود صرامة وإن كانت من نوع آخر، ولقد بقي الصعلوك يعيش حالة الفاقة، والفقر، والعوز في مجتمعه الجديد .

لقد كان الصعاليك ينشدون حياة مستقرة ، بعيدة عن الجوع، والعبودية؛ ولذلك كانوا يجدّون بحثا عن الغنى، والثراء، غير مبالين بالوسيلة التي توصلهم

---

(١) الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية ، للدكتور كريم الوائلي ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

إلى هدفهم، وعلى الرغم من هذا لم يحققوا الغاية التي ينشدونها » .

فالدكتور الوائلي يرى أن هؤلاء الشعراء لم يحققوا هذه الغاية ، ولكن الإجابة الحقيقية تأتي في أشعارهم، حيث نجدهم راضين، قانعين بخروجهم هذا وإن لم يحققوا أملهم المنشود ، فهذا عروة بن الورد يرسم لغيره من الشعراء الصعاليك الطريقة الصحيحة للسير في هذه الحياة، وهي الكفاح فيها، فإما الغنى، وإما الموت الكريم حيث يقول[1] :

فقُلْتُ لِقَوْمٍ فِيْ الْكَنِيفِ : تَرُوْحُوْا ... عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رَزَّحِ

تَنَالُوْا الْغِنَى أَوْ تَبْلُغُوَا بِنُفوُسِكُمْ ... إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرَّحِ

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا ... مِنَ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ

لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيْبَ رَغِيْبَةً ... وَمَبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

وكما تشتت شعراء الصعاليك في الصحراء تشتتوا في الكتب، يقول الدكتور يوسف خليف[2]: «وكأنما كتب على هؤلاء المشردين في آفاق الأرض أن يظلوا مشردين في أعماق الكتب، والأسفار»، وهذا واضح - حسب علمي - عند كل من تطرق لهم، فهو لابد أن يغفل عن شاعر معين،أو عن مقطوعة ظريفة ، نراه واضحا في موسوعة الشعراء الصعاليك التي حوت أغلب الشعراء ، وهي

---

(١) ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت ص ٢٦ ، وديوان الصعاليك ، شرح الدكتور يوسف شكري فرحات ص ٦٥ .

(٢) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، للدكتور يوسف خليف ص ١٣

موسوعة أعطت الشعر الصعلوكي حقه، وتعد مصدرا مهما لهذا الشعر، إلا أنها غفلت عن أبي كبير الهذلي، الذي تعلم منه تأبط شرا الصعلكة(١).

وبقراءة لكتب الاختيارات الشعرية ، من حيث شمولها للقصائد الصعلوكية نجد عددا قليلا من هؤلاء الشعراء ، فالمفضليات حوت ست قصائد لثلاثة شعراء(٢) ، والأصمعيات حوت أربع قصائد لأربعة شعراء(٣) ، وجمهرة أشعار العرب حوت قصيدتين لشاعرين(٤) .

إلا أن عدد هؤلاء الصعاليك أكثر في حماستي أبي تمام، فالحماسة الكبرى حوت ٣٥ مقطوعة وقصيدة لعشرين شاعراً، وسبقت دراستها، والحماسة الصغرى حوت ٢٢ مقطوعة لأربعة عشر شاعراً .

وهذه الحماسة هي التي أطلق عليها أبو تمام اسم الوحشيات،والسبب في تسميتها بالوحشيات يتضح في قول الأستاذ عبد العزيز الميمني في مقدمته(٥):

---

(١) ينظر : تاريخ الأدب العربي –العصر الجاهلي –، للدكتور شوقي ضيف ص٣٧٧ الطبعة الرابعة والعشرون ، دار المعارف .

(٢) ينظر : في هذا البحث ص ٢٧ .

(٣) ينظر : في هذا البحث ص ٣٣ .

(٤) ينظر : في هذا البحث ص ٣٧ .

(٥) كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام ص ٦، علق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف –١١١٩ .

« وإنما سماه أبو تمام (الوحشيات) لأن هذه المقاطيع أوابد، وشوارد، لا تعرف عامة ، وأغلبها للمقلين من الشعراء، أو المغمورين منهم » .

وهي بذلك كالحماسة الكبرى، وهي في الأصل تابعة لها، وتعد جزءا منها، لأمرين مهمين :

أ – من حيث الاسم:

أطلق أبو تمام على اختياره الأول الحماسة الكبرى، ثم أطلق على إحدى اختياراته الحماسة الصغرى، وهذا دليل على أنها تابعة لها .

ب – من حيث المضمون:

١ – حوت الحماسة الكبرى قصائد لشعراء مغمورين، كما ذكر المرزوقي في مقدمته[١]، وكذلك الحماسة الصغرى، كما ذكر ذلك الأستاذ الميمني[٢].

٢ – قسم أبو تمام حماسته الكبرى إلى ١٠ أبواب، على حسب الموضوعات، وفعل ذلك في الوحشيات ، فنراه يقسمها إلي ١٠ أبواب ، هي نفس أبواب الحماسة الكبرى، إلا أن هناك تغييرا بسيطا في تسمية الباب الثامن، وهو باب السير والنعاس، إذ أطلق عليه أبو تمام في الوحشيات باب المشيب.

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ١٣

(٢) ينظر : الوحشيات ، لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، ص ٦ .

٣ – حوت كلتا الحماستين قصائد لشعراء جاهليين، كتأبط شرا، ومالك بن حريم، ومخضرمين، كالقتال الكلابي، وعبدة بن الطبيب، وجعفر بن علبة الحارثي، وإسلاميين، كعبدالله بن سبرة، وتوبة بن الحمير.

٤ – الشعراء الصعاليك في الحماسة الصغرى يختلفون عن الشعراء في الحماسة الكبرى ، إلا أن هناك خمسة شعراء موجودين في كلتا الحماستين، وهم : جعفر بن علبة الحارثي ، وعبدالله بن سبرة، والقتال الكلابي ، وتوبة بن الحمير ، وعبدة بن الطبيب.

و الشعراء الصعاليك في الوحشيات على حسب عصورهم كالتالي :

أولا: الشعراء الجاهليون :

مالك بن حريم[(١)]، وله خمس مقطوعات ، وعمرو بن براقة الهمداني[(٢)]، وتأبط شرا[(٣)] ، ولكل منهما مقطوعة واحدة .

---

(١) سبقت ترجمته في ص١٩ ، وينظر لمقطوعته في الوحشيات ، لأبي تمام ص٢٢-٢٣-١٦٨-٢٥٤-٢٥٨-٢٥٩

(٢) هو عمرو بن الحارث بن منبه بن يزيد الهمداني ، شاعر همدان قبل الإسلام ،جاهلي ، عاش إلى خلافة عمر بن الخطاب ، ووفد عليه ، وقيل : أَذِنَ عمر للناس ، فدخل عمرو بن براقة وكان شيخا كبيرا يعرج ، كان رفيقا للشنفري ، وتأبط شرا في الصعلكة . ينظر لترجمته في موسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور جعفر نور الدين ج٢/ ٨٢،رشاد برس ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧. وينظر : لمقطوعته في الوحشيات، لأبي تمام ص٣١ .

(٣) سبقت ترجمته في ص١٨ ، وينظر لمقطوعته في الوحشيات ، لأبي تمام ص١٣٠ .

ثانيا : الشعراء المخضرمون (جاهليّون وإسلاميّون) :

عبدة بن الطبيب[(١)]، وله مقطوعة ، وفضالة بن الشريك[(٢)]، وله مقطوعتان ، والقتال الكلابي[(٣)] له مقطوعة .

ثالثا : الشعراء الأمويّون :

عبدالله بن سبرة[(٤)]، وسليمان بن عياش[(٥)]، وشظاظ الضبي[(٦)]، وتوبة بن

(١) سبقت ترجمته في ص٢١ ، وينظر لمقطوعته في الوحشيات ، لأبي تمام ص١٥٦ .

(٢) هو فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار ، الأسدي بن مضر بن نزار ، كان شاعرا فاتكا صعلوكا مخضرماً ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وله ابنان شاعران ، أحدهما عبد الله بن فضالة ، والثاني اسمه فاتك ، وكان سيدا جوادا . ينظر لترجمته في موسوعة الشعراء الصعاليك ، للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٢٥ ، وينظر لمقطوعته في الوحشيات، لأبي تمام ص٢٢٢-٢٤١ .

(٣) سبقت ترجمته في ص٢٠ ، وينظر : لمقطوعته في الوحشيات ، لأبي تمام ص٢٣٤ .

(٤) سبقت ترجمته في ص٢٣ ، وينظر لمقطوعته في الوحشيات، لأبي تمام ص٢٥-٢٦ .

(٥) هو أحد الشعراء الصعاليك اللصوص الفقراء في العصر الأموي ، لم يعلم عام ولادته وعام وفاته إلا أنه عاش في العصر الأموي ، وعاصر عبد الملك بن مروان ، والحجاج بن يوسف . ينظر لترجمته في موسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٧٠ ، وينظر لمقطوعته في الوحشيات ، لأبي تمام ص٣٣ .

(٦) من الشعراء الصعاليك الأمويين ، وأحد أفراد عصابة مالك بن الريب ، وقد عُرف شظاظ الضبي باحتراف الحيل ، والدهاء في لصوصيته ، وبعد مغامراته يقع بين يدي الحجاج بن يوسف ولم يجلده حد السرقة فحسب ، وإنما صلبه بالبصرة تشفياً ، وانتقاماً . ينظر لترجمته في موسوعة الشعراء

=

الحمير[١]، وجحدر اللص[٢]، والسمهري العكلي[٣]، والجر نفس الطائي[٤]، ولكل منهم مقطوعة واحدة.

=

الصعاليك ، للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٧٦-١٧٧ ، وينظر : لمقطوعته في الوحشيات ، لأبي تمام ص٩٣ .

(١) سبقت ترجمته في ص٢٤ ، وينظر لمقطوعته في الوحشيات لأبي تمام ص١٠٢ .

(٢) هو جحدر بن معاوية العكلي ، غلبت عليه في معظم الروايات لقب جحدر اللص ، مما يدل على شهرته باللصوصية ، وخطورته فيها ، وهو أحد الشعراء الصعاليك في العصر الأموي ، احترف الصعلكة ، وسعى وراء الإغارة ، والسلب ، وقطع الطرق ، فقبض عليه الحجاج بن يوسف ، وأودعه في السجن . توفي نحو ١٠٠هـ ، ينظر لترجمته في موسوعة الشعراء الصعاليك ، للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٥٨ ، وشعر الصعاليك منهجه وخصائصه للدكتور عبد الحليم حفني ص١٣٧ وينظر لمقطوعته في الوحشيات ، لأبي تمام ص١٨٣ .

(٣) السمهري بن بشر بن أويس بن مالك بن الحارث العكلي ، ويكني أبا الديلم ، كان يغير على القوافل بطريق الكوفة بمكة ، أو بطريق نخل والمدينة ، من الصعاليك الفقراء في العصر الأموي ، عاصر أيام عبد الملك بن مروان الحقبة التي اشتد فيها الظلم والبغي ، كان هذا الظلم سببا من أسباب تصعلك بعض الشعراء الأمويين. ينظر لترجمته في موسوعة الشعراء الصعاليك ، للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٧١ ، وينظر : لمقطوعته في الوحشيات، لأبي تمام ص٢٢٢ .

(٤) هو الجر نفس اللص بن عبدة الشاعر بن امرئ القيس بن زيد بن عبد رضا بن جذيمة بن حبيب بن شمر بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن غمرو بن الغوث بن طيء ، من الشعراء الصعاليك اللصوص ، عاش في العصر الأموي ،ووقع في قبضة السلطان ،فأسر ، وذاق مرارة القيد. ينظر لترجمته في موسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ١٦٠ ، وينظر لمقطوعته في الوحشيات، لأبي تمام ص٢٥٢ .

رابعاً : الشعراء المخضرمون (أمويّون وعباسيّون) :

لـديـنا شـاعران جعفـر بـن علبـة الحـارثي[١]،ولـه مقطوعـة ، والأحيمـر السعدي[٢]، وله مقطوعتان.

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ ، وينظر لمقطوعته في الوحشيات ، لأبي تمام ٢٣ .

(٢) الأحيمر السعدي من قبيلة بني سعد ، شاعر مخضرم ، أدرك الـدولتين الأمويـة ، والعباسـية ، كـان لصا شاعرا صعلوكا ، كثير الجنايات ، فخلعه قومه . ينظر لترجمته في موسوعة الـشعراء الـصعاليك للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ٢٥٣ ، وينظر : لمقطوعته في الوحشيات، لأبي تمـام ص٣٣- ٣٤ .

الفصل الثاني

دراسة بعض شروح الحماسة من خلال شعر الصعاليك

المبحث الأول : دراسة لبعض الشروح الكاملة لديوان الحماسة من خلال شعر الصعاليك .

المبحث الثاني : دراسة لبعض الشروح الجزئية لديوان الحماسة من خلال شعر الصعاليك .

المبحث الثالث : مصادر هذه الشروح من خلال الشرح .

الفصل الثاني

دراسة بعض شروح الحماسة من خلال شعر الصعاليك

الشعر عند العرب له منزلة عالية ؛ إذ إنه هو الأثر العظيم الذي يصور لنا حياة العرب في جاهليتهم ، وإسلامهم ، وجميع عصورهم ، وقد كانت الأمة العربية تمجد ذلك الأثر الشعري ، وتعتبره ديوان علمهم ، وحكمهم ، إذ يقول ابن سلام[(١)] : « وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ، ومنتهى حكمهم ، به يأخذون ، واليه يصيرون » .

وهذه الأهمية البارزة لذلك الأثر جعلتهم يحفظونه ، ويروونه ، ويعلمونه أبناءهم . فزهير يفتح مدرسة الرواية في الجاهلية ، وينضم إليه من أبناء قبيلته ، ومن غير قبيلته ، كابنه بجير ، وكعب ، والحطيئة . واستمرت رواية الشعر شفهية إلى أن انتهى القرن الأول ، وجاء القرن الثاني ، حيث دونت فيه العلوم ، وجمع الرواة الشعر من كل حدب ، وصوب ، فمدرسة الكوفة ، والبصرة بما ورد فيها من الرواة تشهد بذلك[(٢)] .

وما إن ينتهي الرواة في جمعهم لأشعار العرب ، وتمحيصها ، وتنقيحها

---

(١) طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي السفر الأول ص٢٤، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، دار المدني .

(٢) ينظر : النقد الأدبي التطبيقي ،شروح ديوان أبي تمام نموذجاً للدكتور حمدان عطية الزهراني ، ص ٣٢ إلى ٤٠ ، خوارزم العلمية ١٤٢٥هـ .

من كل وضع يأتي لنا طرف آخر باتجاه جديد بالاختيار على نحو المفضليات التي جمعها المفضل الضبي بتوجه من الأمير لتعليم ابنه والأصمعيات للأصمعي وغيرهما .

إلا إن العقلية العربية تأبى إلا أن تأتي بالجديد في اختيار أبي تمام في حماسته ، وتبعها بعد ذلك الحماسات الأخرى. وفي ذلك الجو الذي كان مليئاً بالحركة العلمية يقوم الرواة بجمعٍ للشعر من ناحية ، وانتخاب الاختيارات من ناحية أخرى وقد عكف العلماء على ذلك النتاج ، وذلك الأثر الشعري ينظرون فيه بعين بصيرة ، ويكشفون زيفه ، ويشرحون غامضه، فكل واحد منهم يستلهمه بطريقته المميزة ، ويغلب في نظرته لذلك الشعر تخصصه .

يقول الجاحظ مشيرا إلي النزعة التخصصية(١) : « طلبت علم الشعر عند الأصمعي ، فوجدته لا يحسن إلا غريبه، فرجعتُ إلى الأخفش فألفيته لا يتقنُ إلا إعرابَه ، فعطفتُ على أبي عبيدة فرأيته لا ينقدُ إلا فيما اتّصل بالأخبار ، وتعلّق بالأيام والأنساب ، فلمْ أظفَر بما أردتُ، إلا عند أدباء الكتاب؛ كالحسَن بن وهْب ومحمد بن عبد الملك الزّيات » .

فالعلماء والأدباء منذ القرن الثاني تناولوا كتب القدماء محاولين شرح المكنون ، وكشف المستور ؛ إبرازاً لجماله ، وروعته من ناحية ، وبلاغته من ناحية

---

(١) العمدة في صناعة الشعر ونقده ، لابن رشيق القيرواني ج٢/ ٧٥٥ .

أخرى . فالنّتاج الشعري ثري بكل ما فيه مـن إيحـاءات ، ودلائـل. ولـو لم يكـن كذلك لما كثرت الشروحات حول ديوان معين فمـثلاً : ديـوان أبي تمـام شرحـه الـصولي ، والتبريزي ، وابن المستوفي ، والمرزوقي ، وأبو العلاء المعري ، والخارزنجي[1] .

ويتضح أكثر في هذه الدراسة لديوان الحماسة الذي شُرح بأكثر من عـشرين شرحاً ذكرها صـاحب كـشف الظنـون في كتابـه[2] ، ويـذكر الـدكتور عبـدالله عسيلان بأن صاحب كشف الظنون فاته بعض الشروح ، واستدركها في كتابه إلى أن وصلت إلى ٣٥ شرحا[3]. إلا أن الدكتور محمد عثمان يذكر ٤٤ شرحا مـابين موجود ومفقود ، وثلاثة شروح لشراح مجهولين[4] .

وكل هذه الشروح منها ، هو شرح جزئي ، ومنها مـاهو شرح كـلي ، وكـل شارح يضفي على شرحه تخصصه الذي يغلب عليه .

وهذه الشروح التي كثرت منذ القرن الثاني الهجري كانت لهـا إرهاصـات ،

---

(١) ينظر : النقد الأدبي التطبيقي ، شروح ديوان أبي تمـام نموذجـاً ، للـدكتور حمـدان عطيـة الزهـراني ، ص٤٧ إلى ٤٩ .

(٢) ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنـون ، لحـاجي خليفـة ج١/ ٦٩١-٦٩٢ ،،دار إحيـاء التراث العربي ، بيروت .

(٣) ينظر :حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، للدكتور عبد الله عبد الرحمن عـسيلان ، ص٦٢إلى ٦٧ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، دار اللواء .

(٤) ينظر : شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، للدكتور محمد عثمان ج١/ ٧٢ إلى ٨٩ .

وجذور بسيطة منذ العصر الجاهلي . ولو بحثنا في تاريخ نشأة هذه الشروح لوجدنا أن هذه النشأة جاءت مختصرة في توضيح بسيط من حيث تفسير لكلمة غامضة ، أو تحديد مكان ، أو توضيح اسم كالذي حدث من جدة العجاج حين سألت امرأ القيس عن معنى استغلق عليها في قوله : (كرك لأمين على نابل) من بيته[(١)] :

نطعنهم سُلْكَي ومخلوجة   كرّك لأمين على نابل

فأجابها « مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاما وظهارا ، فما رأيت أسرع منه ولا أحسن ، فشبهت به »[(٢)] .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ للهِّ فَاطِرِ﴾[(٣)] : ما كنت أعلم ما معنى فاطر حتى اختصم إلي أعرابيان في بئر ، وقال أحدهما : هي بئري وأنا فطرتها ، فعلمت أن معنى فطر خلق ، وأوجد[(٤)] .

فالعرب في ذلك الوقت لم يشكل عليهم فهم الشعر ، وفهم الكلام العربي إلا في كلمات بسيطة ، وأماكن لم يكن لهم سابق عهد بها لاختلاف الأمكنة ، واختلاف اللهجات . وهذا الاختلاف هو الذي جعلهم يسألون عمّا أشكل عليهم .

---

(١) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ١٢٠ ، الطبعة الخامسة ،دار المعارف – القاهرة – .

(٢) النقد الأدبي التطبيقي ، شروح ديوان أبي تمام نموذجاً ، للدكتور حمدان عطية الزهراني ، ص٣١ .

(٣) سورة فاطر آية ١ .

(٤) موقع الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي ، باب زكاة العروض ، وباب زكاة الفطر .

فحينما دخل الأعاجم في الإسلام فسدت السّليقة وضاع فهم الشعر ومن ثم بدأ جمع الشعر ،كما بدأت تظهر الشروحات ، وتشق طريقها في كل مجال ، وحسب التخصص ، فشأنها بذلك شأن كل علم ، وفن يبدأ بقطرة ، ثم تتوسع شيئا فشيئا لتصبح علماً ، وفناً مستقلاً .

وستعرض الدراسة – بعد جمع الشروح – لسبعة شروح توفرت لدي ، وستكون – بإذن الله – وافيه تامة لكل ما في الديوان ، وتكشف لنا أيضا عن منهج الشراح في عصرهم ، فجاء هذا الفصل مقسماً على ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : دراسة لبعض الشروح الكاملة لديوان الحماسة من خلال شعر الصعاليك متمثلة في :

١ – شرح المرزوقي تقدم في الدراسة لكونه في القرن الرابع الهجري ، ولكونه أكمل الشروح ، وأكثرها شهرة ، وللقيمة الأدبية التي نالها .

٢ – شرح التبريزي لكونه في شرحه اعتمد على المرزوقي.

٣ – شرح زيد الفارسي لكونه من شراح القرن الخامس ، وشرحه جاء وافيا لأغلب الأبيات .

٤ – الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري .

ويتبيّن من عنوانه أنه منسوب لأبي العلاء ، ويرجح الدكتور محمد عثمان أن صاحبه من شراح القرن السادس الهجري[1] .

---

(١) ينظر : شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، للدكتور محمد عثمان ج١/ ٩٢ .

والمبحث الثاني : دراسة لبعض الشروح الجزئية لـديوان الحماسـة مـن خـلال شعر الصعاليك متمثلة في :

١ - أبي عبد الله النمري .

بالرغم من أن كتابه معاني أبيات الحماسة من المصادر الأوليـة للحماسـة ، إلا أنه لم يـشرح الحماسـة كلهـا ، بـل تـوخى اختيـار مقطوعـات مـن أبوابهـا ، ثـم شرحها[١] .

٢ - ابن فارس .

من القرن الرابـع ، وجـاء في المرتبـة الثانيـة لأن الـدكتور عبـد الله عـسيلان يضعّف نسبة هذا الشرح لابن فارس ، واعتمد على أدلّـة ، بيـنما الـدكتور محمـد عثمان يبرر هذه الأدلة التي ذكرها الدكتور عبد الله ، ويرد عليها[٢] .

٣ - ابن جني .

من القرن الرابع الهجري ، وشرحه يعد تفسيرا لأسماء شعراء الحماسة .

والمبحث الثالث : مصادر هذه الشروح من خلال الشرح .

---

(١) حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، للدكتور عبد الله عبد الرحمن عسيلان ، ص ٧١ .

(٢) ينظـر : شروح حماسـة أبي تمـام دراسـة موازنـة في مناهجهـا وتطبيقهـا ، للـدكتور محمـد عـثمان ، ج١/ ٧٦-٧٧ . وحماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، للدكتور عبد الله عسيلان ، ص٩١ .

المبحث الأول

دراسة لبعض الشروح الكاملة لديوان الحماسة لأبي تمام من خلال شعر الصعاليك

١- شرح المرزوقي

٢- شرح التبريزي

٣- شرح زيد الفارسي

٤- الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري

المرزوقي :

يعد شرح المرزوقي أوفى الشروح الأدبية ، وأكملها ، لكونه اشتمل على تحليل أبيات الحماسة من عدة جوانب بلاغية ، ونحوية، وصرفية، وغيرها . فضلاً عن المقدمة النقدية التي صدر بها كتابة ؛ إذ إنها تدل على عقلية متفتحة ، واعية شاملة، فبمقدمته النقدية ، وتحليله الدقيق أصبح لشرحه شهرة واسعة ، لم ينلها أي شرح آخر لديوان الحماسة ، ولما لهذا الشرح من هذه الشهرة ، وتلك القيمة الأدبية كان أولى بنا أن نقدمه في الدراسة على غيره من الشروح .

التعريف بالشارح :

المرزوقي : أحمد بن محمد، بن الحسن المرزوقي أبو علي، من أهل أصبهان، كان غاية في الذكاء ، والفطنة ، وحسن التصنيف ، وإقامة الحجج ، وحسن الاختيار ، وتصانيفه لا مزيد عليها في الجودة ، وله من الكتب : كتاب شرح الحماسة ، أجاد فيه جداً ، وكتاب شرح المفضليات ، وكتاب شرح الفصيح ، وكتاب شرح أشعار هذيل ، وكتاب الأزمنة ، وكتاب شرح الموجز ، وكتاب شرح النحو . قال الصاحب بن عباد : فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة : حائك ، وحلاج ، وإسكاف ، فالحائك هو المرزوقي ، والحلاج أبو منصور بن ماشدة ، والإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالري[1] .

---

(١) معجم الأدباء ،للإمام شهاب الدين أبي عبد لله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ج٢/ ١٩٦–

=

إذن لم يكن ديوان الحماسة هو الشرح الوحيد والفريد من نوعه للإمام المرزوقي بل إن هناك شروحات أخرى قام بها ، وخاصة شرحه لديوان أبي تمام ، حيث إن المرزوقي عرف باهتمامه بأبي تمام ؛ إذ خصه بثلاثة مؤلفات : شرح مشكلات أبي تمام ، الانتصار من ظلمة أبي تمام ، وشرح الحماسة(١) ، وفي شروحه تلك يقف مع أبي تمام ضد خصومه ، والكتاب الثاني من عنوانه يدل على ذلك .

منهجه في شرحه :

مهد المرزوقي لشرح الديوان بمقدمة طويلة ، بدأها بالحمد ، والصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم ومن ثم تحدث عن شرائط الاختيار في النظم ، والنثر بأسلوب حواري بديع . فالمرزوقي تخيل ما يدور في ذهن المتلقي من أسئلة حول أبي تمام ، وفي طرق اختياره خاصة ، وطرق الاختيار عامة ، وبدأ يطرحها ، ويجيب عليها . موضحاً منهج أبي تمام في شعره ، يقول(٢) : « وقلت : إن أبا تمام معروف المذهب فيما يقرضه ، مألوف المسلك لما ينظمه ، نازع في الإبداع إلي كل

=

١٩٧ .حققه وضبط نصوصه وأعد حواشيه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطّبّاع، مؤسسة المعارف بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(١) النقد الأدبي التطبيقي، شروح ديوان أبي تمام نموذجاً للدكتور حمدان عطية الزهراني ص٣٨٤-٣٨٥.

(٢) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٤ .

غاية ، حامل في الاستعارات كل مشقة ، متوصل إلى الظفر بمطلوبه من الـصنعة أين اعتسف ، وبماذا عثر ، متغلغل إلى توعير اللفظ ، وتغميض المعنى أنى تـأتى لـه ، وقدر . وهو عادل فيما انتخبـه في هـذا المجمـوع عـن سـلوك معـاطف ميدانـه ، ومرتض ما لم يكن فيما يصوغه من أمره ، وشأنه ، فقد فليته فلم أجـد فيـه مـا يوافـق ذلـك الأسلوب إلا اليسير . ومعلوم أن طبع كل امرئ – إذا ملك زمام الاختيـار – يجذبـه إلي مـا يستلذه ويهواه ، ويصرفه عما ينفر منه ، ولا يرضاه » .

فهو يبيّن أن أبا تمام في اختياره عدل عن سلوك ميدانـه في شـعره ، إذ إنـه في اختياره ليس كشعره ، مبرراً ذلك العدول بأن هناك فرقا بين ما يختار وبين ما يكتـب. ومـن الطبيعي أن الاختيار يعتمد على ما تهواه النفس ، وترضاه .

ووقف المرزوقي في مقدمته وقفات بديعة عند قضايا نقدية ، دارت في عـصره ، وهذه الوقفات :

١ – تحدث عن الطبع ، والصنعة

٢ – وتحدث عن اللفظ ، والمعنى .

٣ – عمود الشعر .

٤ – الصدق ، والكذب .

٥ – النثر ، والشعر ، وتأخر المنظوم عن رتبة المنثور ، وقلة الكتاب ، والخطباء .

كما نجده يقف وقفة بديعة عند اختيار الشعر ، فهو يـرى أن اختيـار الـشعر ليس موقوفاً على الشهوات ، أي ليس معنى ذلك أن كل إنسان يصح له أن يختار

من جيد الشعر ، وإنما يختار الشعر من هو عارف بطبيعته، وعارف مكنون معناه. فالاختيار ليس خبط عشواء ، وإنما لابد له من ذهن متوقد ، عارف ، وفاهم بطبيعة الشعر . وكأنه يقول : إن أبا تمام في اختياره هذا ليس اختياراً عشوائياً ، بل إنما هو اختيار بديع لشاعر عظيم ، فهم الشعر ، ومعناه ؛ لكونه صاحب معانٍ يميز بين الرديء و الجيد ، وهذا التمييز له ضوابط ، وقوانين ، لا تتوفر إلا لدى الخاصة ، فإذا سئلوا لماذا اخترت كذا وكذا أجاب بالسبب ، والعلة . وهذا يدل على أن أبا تمام في اختياره اختار الجيد من الشعر(١) .

إذن فإن المقدمة البديعية التي مهد بها المرزوقي أعطت شرحه أكبر القيمة ، وقد شرحها ابن عاشور في كتابه شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام (٢).

وبعد مقدمته فسر معنى الباب الأول لغوياً(٣) ، ثم شرح أبيات الحماسة بيتاً بيتاً ، وكل بيت على حدة ، وبعض الأحيان يشرح معنى بيتين متتالين ، أو ثلاثة أبيات. فشرحه للأبيات شرحٌ مفصّل .

---

(١) ينظر : مصدر سابق ج١/ ١٣

(٢) ينظر :شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام، تأليف العلامة محمد الطاهر ابن عاشور ،١٢٩٦-١٣٩٣هـ تحقيق ياسر بن حامد المطيري ،تقديم الدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ دار المنهاج .

(٣) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٢١ .

بدأ شرحه بأول مقطوعة لبعض شعراء بلعنبر ، وفي بعض الأحيـان يوضـح بمقدمة لبعض الشعراء ، ويذكر الأصل اللغـوي لألقـابهم ، وأسـمائهم[١] . وفي نهاية كل باب يذكر خاتمة موجزة بقوله[٢] : « تم باب الحماسة بحمد لله الذي هو ولي الحمد » ، وهكذا سائر الأبواب .

أما الجوانب المختلفة التي اهتم بها المرزوقي في شرحه فهي كالتالي :

الجانب اللغوي النحوي :

عُنِي المرزوقي في شرحه بهذا الجانـب عنايـة واضـحة دقيقـة ، ومـن خـلال شرحه يتضح أنه نحوي بارع ، أدبي متذوق ، وفي المجال الأول « له قدم راسخة ، وثقافة واسعة في اللغة ، والنحو ، وصنف في هذا المجال عدة كتـب مثـل : شرح الفصيح ، شرح الموجز في النحو ، وألفاظ العموم والشمول ، وغيرها ،وانعكس أثر ذلك على شروحه للشعر »[٣] .

وفي شرحه لأبيات الحماسة نجده يشرح مفردة بعينها ويحللها نحوياً وصرفيا ولغوياًكما يتضح ذلك في تناوله لمفردة (هواى)[٤] في بيت جعفر بن علبة الحارثي

---

(١) مصدر سابق ج١/ ٢٢-٣٢ .

(٢) مصدر سابق ج٢/ ٧٨٠ .

(٣) حماسة أبي تمام وشروحها ، للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص١٠٣ .

(٤) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج ١ / ٥١ .

الذي يقول فيه[١] :

هَوَايَ مَعَ الركْبِ اليَمانِينَ مُصْعِدٌ جَنيبٌ وجُثْماني بِمكّةَ مُوثَقُ

وتحليله أيضا لـ"اليمانين" ، ولـ "جثماني" مستمد ذلك كله من أقوال العلماء كالأصمعي ، والخليل .

كثيراً ما يذكر الوجوه النحوية ، والصرفية الجائزة في مفردة بعينها :

أ – إما أن يذكر الوجوه من غير أن يرجح أحدها : ويتضح ذلك في قوله : (ألهفي)[٢] ، في بيت جعفر بن علبة الحارثي الذي يقول فيه[٣] :

أَلَهْفي بقُرَّى سَحْبَلٍ حين أَحْلَبَت علينا الولايا والعدوُّ المبَاسِلُ

يجوز أن يكون منادى مفرد ، ويجوز أن يكون مضافاً ، فإذا جعلته مضافاً فإن أصله ألهفي ، أو ألهف . فإذا كان ألهفي فكأنه فر من الكسرة ، وبعدها ياء إلي الفتحة ، فانقلبت ألفاً ، على ذلك يا غلاما أقبل قوله :

« وهل جَزَعٌ أنْ قلتُ وابِأَباهُما »[٤] .

في هذا نجد أنه تناول هذه المفرد نحوياً من جانبين. وكذلك تناول الجانب الصرفي الذي اتضح في قوله : « انقلبت ألفاً على ذلك يا غلاما » ومستشهداً

---

(١) مصدر سابق ، وينظر : في الملحق ص ٢٦٥ .

(٢) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، ج١ / ٤٤ .

(٣) مصدر سابق .

(٤) مصدر سابق ج١/ ٤٧ .

بأبيات توضح قوله ، وتحليله .

ب – وإما أن يذكر الوجوه ، ويرجح الأحسن عنده كما في بيت جعفر الـذي يقول فيه[١] :

ولم ندْرِ إنْ جِضْنَا مـن المـوت جَيْـضَة   كَمِ العمْـرُ بـاقٍ والمـدى مُتَطـاوِلُ

في الشطر الثاني حينما يتحدث عن الواو في قوله : (والمدى متطاول) يقـول: « واو الحال ، أي كم العمر باق ومداه متطاول ، ولم يـأت بالـضمير ، لأن الـواو أغنى عنه ... ويجوز أن يتعلـق الحـال الـذي دل عليـه (والمـدى متطـاول) بـإن جضنا. والتقدير: لم ندر إن جضنا ومدانا متطاول كـم العمـر بـاق ، أي : مـدى رجائنا ، وهذا حسن عندي ويجوز أن يكون الواو عاطفة »[٢] .

فهنا يعلل المرزوقي بأن الضمير لم يأت ، لأن الواو تغني عنه .

جـ- توضيح الإعراب :

للمرزوقي إشارات كثيرة موضحة ، ومبينة لعلامات الإعراب ، كأن يقـول في بيت جعفر بن علبة الحارثي الذي يقول فيه[٣] :

نُقاسِـــمُهُم أَسْـــيَافَنَا شَرَّ قِـــسْمَةٍ   فَفِينَا غَوَاشِـيهَا وفـيهم صُـدورُها

---

(١) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١ / ٤٧ .

(٢) مصدر سابق ج١/ ٤٨ .

(٣) مصدر سابق ج١ / ٥٠ .

في (شرَ) انتصب على المصدر[١] .

وفي بيت سعد بن ناشب الذي يقول فيه[٢] :

فَيَــالَّ رِزامٍ رَشِّــحُوا بي مُقــدِّماً　　إلى المــوتِ خَوَّاضــاً إليــه الكتائبــا

وفي (خواضاً إليه الكتائبا) انتصب الكتائب ، على أنه مفعول خواض .

وإذا جاء في البيت روايتان مختلفتا الإعراب ، يذكرهما مع توضيح معناهما ، كما في بيت سعد بن ناشب[٣] :

سَأَغْسِلُ عَنّي العـارَ بالـسيْفِ جَالبا　　عـلَيَّ قـضاءَ الله مـا كـان جَالَبـا

يروي (قضاء الله) بالرفع ، والنصب موضحاً معناهما .

أما إذا جاز في المفرد وجهان من الإعراب ، فيذكرهما أيضا مع توضيح المعنى :

كما في قوله لأبيات سعد بن ناشب[٤] :

إذَا هَــمَّ أَلْقَــى بَـين عَيْنَيْـهِ عَزْمَـهُ　　ونَكَّبَ عن ذِكْـر العواقِـبِ جَانبـا

حيث يقول[٥] : « انتصب جانبا على أنه ظرف. ونكب يكون بمعنى تنكب.

---

(١) مصدر سابق ج١/ ٥٠ .

(٢) مصدر سابق ج١ / ٧٢ ، وينظر : ج١ / ٦٩ – ٢٠٢ – ٣١٨ .

(٣) مصدر سابق ج١ / ٦٧ .

(٤) مصدر سابق ج١ / ٧٣ .

(٥) مصدر سابق .

والمعنى : أنه إذا هم بالشيء جعله نصب عينيه إلى أن ينفذ فيه ، ويخرج منه ، ويصير في جانب من الفكر في العواقب . ويجوز أن ينتصب جانباً على المفعول ، ويكون نكب بمعنى حَرَّف ، المراد انحراف عن ذكر العواقب »[١] .

جانب الرواية :

اهتم المرزوقي بالرواية اهتماماً كبيراً ، وبشكل واضح في شرحه . واهتمامه ليس برواية أبيات الحماسة فحسب ، بل تعداه إلي رواية أبيات بعض الشواهد الشعرية التي ضمها في شرحه[٢] .

إذ إن رواية الشعر تعد من أهم الجوانب التي يعني بها الشارح ، لما لها من أهمية بالغة في توضيح المعنى ، وتحديده ، وفي تحول المعنى ، وانحراف الدلالة، كل ذلك لم يكن غائبا عن ذهن المرزوقي ، حيث حرص عليها أشد الحرص ، وبذل في تحقيقها ، وتوثيقها عناية فائقة ، فهو يذكر الروايات المتعددة للبيت الواحد مستشهدا بأقوال العلماء[٣] ، وفي ذكره للروايات المتعددة يذكر معناها ، سواء فاضل بينها بتعليل للبيت ، أو بدون تعليل ، كما أنه يذكر الرواية – في بعض الأحيان – من غير توضيح[٤] .

---

(١) مصدر سابق ج١/ ٧٣ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ج٢/ ٧٩٢ .

(٣) كما في بيت تأبط شرا فأبت إلى فهم ... ج١ / ٨٣ .

(٤) ينظر : النقد الأدبي التطبيقي ، شروح ديوان أبي تمام نموذجاً ، للدكتور حمدان عطية الزهراني ص٤٠٠ .

ذلك ما عُنِيَ به المرزوقي في شرحه ، حاملاً نصب عينه رواية أصل الحماسة في الشرح غالباً ، وإلى جانبها يذكر الروايات الأخر[١] .

ومجال الرواية عنده جاء على جوانب متعددة ، يمكن أن تنقسم إلى :

١) رواية شطر

٢) رواية مفردة

٣) رواية حركة (إعرابية وغير إعرابية)

وإليك بيان ذلك :

أولا : رواية شطر من بيت :

من خلال شعر الصعاليك في شرح المرزوقي نجد أن هناك بعض الأبيات يذكرها المرزوقي في بداية شرحه ، ويبدؤها بذكر الرواية التي جاءت عليه ، يقول في بيت لتأبط شراً[٢] :

ويَجْعَلُ عينيهِ رَبِيئَةَ قَلْبِه ... إلَى سَلَّةٍ من حَدِّ أَخْلَقَ بَاتِكِ

يروى :

إذا طَلَعَتْ أولى العَدِيِّ فَنَفْرُه ... إلى سَلَّة من صارم اللرب باتك

---

(١) ينظر : حماسة أبي تمام وشروحها ، للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ص٩٨ .

(٢) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١ / ٩٧ .

« وهي أسلم الروايتين. والعدى : الرجالة الذين يعدون قدام الخيل... وعلى الرواية الأولى يقول : لا يَغْفُلُ قلبُه عن التحفّظ ، وعينه دَيْذَبَانُهُ إلى سَلّ سيفه »[١] .

فالمرزوقي يرجح الرواية الثانية ، وقال : هي أسلم الروايتين ؛ لأن الرواية الأولى يتكرر فيها معنى واحد في مصراعي البيتين . إذن سلامة الرواية هي مجال المفاضلة عنده[٢] .

وفي بداية شرحه لأبيات أبي الطمحان القيني التي يقول فيها[٣] :

أَلَا عَلِّلَانِي قَبْلَ صَدْحِ النَّوَائِحِ   وقبلَ ارتقاءِ النَّفسِ فَوقَ الجوانِحِ
وقَبل غَدٍ يا لَهْفَ نَفْسِي على غَدٍ   إذا رَاحَ أصحابي ولستُ برائحِ

يقول في البيت الثاني : يروى (ياهف نفسي من غد)[٤].

حيث إنه يذكر الرواية من غير أن يوضح معنى ، أو يرجح إحدى الروايتين. وكأن السبب وراء ذلك وضوح المعنى .

هذا إذا بدأ شرحه بذكر الرواية ، ولكنه أحيانا يذكر الرواية في أثناء شرحه ،

---

(١) مصدر سابق ، ج١ / ٩٧ – ٩٨ .

(٢) ينظر : حماسة أبي تمام وشروحها ، للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص١٠٠ .

(٣) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٣ / ١٢٦٦ .

(٤) مصدر سابق .

ويتضح ذلك في شرحه لبيت سعد بن ناشب الذي يقول فيه[(١)] :

وإنّ لنــا إمّــا خَــشِيناكَ مَــذْهَباً إلى حَيْثُ لا نَخْشاكَ والدَّهْرُ أطْوارُ

إذ إنه شرح البيت شرحاً أدبيا ، موضحاً المعنى بآيٍ من القرآن الكـريم ، ثـم يذكر رواية الشطر الأول ، فيقول : « ويُروى : فإن لنـا عـنكم مزاحـاً ومـذهباً . والمزاح : المبعد يقال : زاح عني »[(٢)] .

فالمرزوقي هنا أشار للرواية موضحا توضيحا بسيطا معني المزاح .

٢- رواية مفردة :

كثيراً ما نراه يوضح روايـات بعـض المفـردات ، وفي توضـيحه لهـا يختلـف من لفظة إلى لفظة ، حيث نراه يوضح المعنى ، أو يكتفي بـذكر الروايـة مـن غـير توضيح .

فالأول يتضح في بيت جعفر بن علبة الحارثي[(٣)] :

أَلَهْفَى بقُرَّى سَحْبَلٍ حين أَحْلَبَـت علينـا الولايـا والعـدوُّ المُبَاسِـلُ

وفي أثناء شرحه يقول : وروى (الوَلاَيا) جمع الولية ، وهي البرذعة ، وهـي تكون كناية عن النساء إن شئت ، وعن الضعفاء الذين لا غناء عندهم إن شئت .

---

(١) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، ج٢ / ٦٦٨ .

(٢) مصدر سابق .

(٣) مصدر سابق ج١ / ٤٤ .

ويُروى :(الموالي) ومن رَوى الموالي – وهم أبناء العم – فإنما خصهم بالذكر ؛ لأن الجفاء منهم أشد تأثيراً في النفس[١] .

فبتوضيحه للمفردة هنا نجد أنه يذكر معناها من غير أن يرجح رواية إحداهما.

ومثل ذلك قوله في بيت جعفر بن علبة الحارثي[٢] :

أَتَتْنا فَحَيَّتْ ثم قَامَت فَوَدَّعَتْ   فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتِ النَّفْسُ تَزْهَقُ

حيث يقول : « يروى ألمت فحيت، والإلمام : الزيارة الخفيفة »[٣] .

ويقول – أيضا – في بيت سعد بن ناشب[٤] :

أَخِي عَزَماتٍ لا يُرِيدُ عَلَى الّذي   يَهُمُّ به من مَقْطَعِ الأمْرِ صَاحِبَا

« يروى (أخي غمرات) وهي الشدائد . ويروي : (من مُفْظِعِ الأمر) ، وهو من فظعَ الأمر ، وأفظعَ فظاعةً ، وإفظاعاً وهو فظيعٌ ، ومفظعٌ ، أو من أفظعني الأمر ، ففظعتُ به ، أي أعياني ، فضقت به ذرعا »[٥] .

---

(١) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٤٥

(٢) مصدر سابق ج١/ ٥٣ .

(٣) مصدر سابق .

(٤) مصدر سابق ج١/ ٧١ .

(٥) مصدر سابق ج١/ ٧١ .

فقد استند المرزوقي في توضيح الراوية الثانية على الجانب اللغـوي لتوضـيح معنى الرواية .

ومثله – أيضا – في بيت سعد بن ناشب[1] :

فَيَـالَ رِزَامٍ رَشِّـحُوا بي مُقَـدِّمًا إلى المَـوْتِ خَوَّاضـاً إليـه الكتائبـا

يقول : (يروى (الكرائبا) وهي الشدائد ، جمع كريبة . والأصل في الكـرب الغم الذي يأخذ بالنفس[2]. إذ استند في توضيح الرواية على شرح معنى الكـرب ، وإرجاع الكلمة لأصلها .

ومثله – أيضا – قوله في بيت أبي النشناش[3] :

فلم أَرَ مِثلَ الفَقْرِ ضـاجَعَهُ الْفَتَـى ولا كَـسَوادِ الليـلِ أَخْفَـق طالِبُـهْ

حيث يقول : يروى (مثل الهَمِّ) هو مصدر همت بالـشيء، أي إذا هـمَّ يجـب عليـه أن ينفذه ، ولا يؤخره[4] . واستند هنا على الجانب النحوي لتوضيح معني الرواية .

ومثله أيضا قوله في أبيات جريبة بن الأشيم الفقعسي[5] :

---

(١) مصدر سابق ج١ / ٧٢ .

(٢) مصدر سابق ج١/ ٧٣ .

(٣) مصدر سابق ج١/ ٣٢٠

(٤) مصدر سابق .

(٥) مصدر سابق ج٢/ ٧٧٥ .

إذا الــــدَّهْرُ عَـــضَّتْك أنْيابُـــهُ لَــدَى الــشَّرِّ فَــأْزِمْ بــه مــا أَزَمْ
ولا تُلْــــــفَ في شَرِّهِ هائبــــــاً كأَنَّــــكَ فيـــه مُـــسِرُّ الـــسّقَمْ

يقول : (ورواه بعضهم : (فارْزُمْ له مـارَزَمَ) والمعنـى: اثبـت لـه مـا ثبـت لك)[1] .

والمرزوقي يوضح رواية البيت ، ويبرر رواية أبي تمـام ، فيقـول : إنـما قـال : (فأزم به) طلباً للمطابقة ، والموافقـة[2] . عـلى هـذا قولـه تعـالى : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْعَلَيْهِ ﴾[3] والثاني ليس باعتداء ، بل هو جزاؤه . وجواب إذا قوله : (فأزم به) ، وهو العامل فيه .

حيث نراه هنا يبرر رواية البيت مستشهدا على ما ذكره بآية مـن القـرآن عـلى طريقة قول الشاعر . وقوله : (الثـاني لـيس باعتـداء) مـصداقا لقولـه تعـالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[4] .

وفي البيت الثاني من الشطر الثاني يقول : "رواه بعـضهم: مـشر الـسقم ، أي مظهره. وهذا كما روى بيت امرئ القيس[5] :

(١) مصدر سابق .

(٢) هذا هو ما يسميه البلاغيون المشاكلة مصدر سابق ج٢/ ٧٧٥ .

(٣) سورة البقرة ١٩٤ .

(٤) سورة الشورى ٤٠ .

(٥) البيت من معلقة امرئ القيس يقول فيه :

=

لو يشرّون مقتلي...."[١]

حيث وضح الرواية هنا بتوضيح بسيط لمعنى (مشر) ، مستشهدا على الرواية ببيت من الشعر .

هذا إذا كان موضحاً لمعنى الرواية ، أما إذا كانت الرواية بمعنى واحد ، فهو يذكر الاختلافات البسيطة مع توضيح الإعراب.

يقول في بيت فرعان أبي منازل[٢] :

تَرَبَّيْتــه حَتَّــى إذا آضَ شَــيْظَماً يَكادُ يُساوِي غاربَ الفَحْلِ غارِبُه

(ويروى : (لربَّيْتُه) ويكون اللام جواب قسم انطوى عليه الكلام ، ويقال : ربَّيْتُه ، وربَّبته ، وتربَّيته بمعنى واحد[٣] .

ومثله – أيضاً – قوله في بيت أبي خراش الهذلي[٤] :

ولَمْ أدرِ مَــنْ أَلْقَــى عليــه رِداءَهُ ولِكنَّهُ قد سُلَّ عـن مَاجـدٍ مَحْـضِ

=

تَجَاوَزْتُ أحراساً إليها ومعشراً علَيِّ حِراصاً لو يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

شرح المعلقات العشر للشنقيطي ،ص٢٤ ، تحقيق وشرح الدكتور أحمد أحمد شتيوي ودار الغد الجديد ، المنصورة –مصر ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢/ ٧٧٦ .

(٢) مصدر سابق ج٣/ ١٤٤٦ .

(٣) مصدر سابق .

(٤) مصدر سابق ج٢ / ٧٨٧ .

يقول : « يروى : سوى أنّه قد سُل ، ويكون موضع سوى من الإعراب نصباً على أنه استثناء خارج ، ألا ترى أنه يتأتي أن يجعل مكانه لكن ، والتقدير : لا أعرف اسمه ، ونسبه ، إلا أنه ولد كريم بما ظهر من فعله ، والمستثنى قد انقطع عن الأول ، ألا ترى أنه قد عرفه بدلالته ، وإن لم يعرف نفسه ، وذاته »[١] .

ففي هذه الروايات نجد أن المرزوقي قد استند على الجانب النحوي .

وإذا كانت إشارات المرزوقي في الروايات السابقة خالية من ترجيحه لأفضلية رواية دل ذلك على أن الروايات السابقة حسنة عنده ، وهو يعتمد في توضيحها على الجانب اللغوي حينا ، والنحوي حينا آخر . إلا أننا نلمس الحس النقدي في بعض الروايات ، حيث إنّه يفضل إحدى الروايات ، ويرجح رواية معينة مع ذكره لعلة الترجيح السبب في ترجيحه ، كما في بيت جعفر بن علبة الحارثي[٢] :

هَوَايَ مَعَ الركْبِ اليَمانِينَ مُصْعِدٌ   جَنِيبٌ وجُثْمَانِي بِمكّةَ مُوثَقُ

حيث يقول : « وقوله : (جنيب) أي : مجنوب مستتبع . وذكر أن بعضهم يرويه « حثيث » ، والصحيح الأول لفظاً ، ومعنى »[٣] .

---

(١) مصدر سابق ج٢/ ٧٨٨ .

(٢) مصدر سابق ج١ / ٥١ .

(٣) مصدر سابق ج١ / ٥٢ .

أو من غير أن يذكر العلة في ترجيحه كما في بيت تأبط شراً[١] .

فَأُبْـــتُ إلى فَهْــــمٍ ولم أكُ آيبــــاً   وكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهـا وهــي تَـصْفِرُ

« اختار بعضهم[٢] أن يروى : « فَأُبْتُ إلى فَهَمٍ وماكِدتْ آيبـا » وقـال : كـذا وجدته في أصل شعره . قال : ومثله في أنه رد إلى الأصل ، ووضع اسـم الفاعـل موضع الفعل قول الآخر :

أَكْثَـرْتَ في العَـذْلِ مُلِحَّـاً دائـما   لا تُكْثِـرَنْ إنِّي عَـسَيْتُ صَـائما

والمثل السائر [٣]: « عسى الغوير أبؤسا » . ولا أدري لم اختار هذه الروايـة ؟ ألأن فيها ما هو مرفوض في الاستعمال شاذ ؟ ، أم لأنه غلب في نفسه أن الـشاعر كذا قاله في الأصل ؟ وكلاهما لا يوجب الاختيار . على أني قد نظـرت فوجـدت أبا تمام قد غير كثيراً من ألفاظ البيوت التي اشتمل عليها هذا الكتاب ، ولعله لو أنشر الله الشعراء الـذين قالوهـا لتبعـوه ، وسـلموا لـه . وروى : « ولم آل ايبـاً » والمعنى لم أدع جهدي آيباً وفي الإياب . والأول أحسن »[٤].

دل ذلك على أن المرزوقـي يستحـسن روايـة أبي تمـام ، حيـث قـال والأول

---

(١) مصدر سابق ج١ / ٨٣ .

(٢) أي ابن جني .

(٣) جمهرة الأمثال ،للشيخ الأديب أبي هلال العسكري ،ج٢/ ٥٠ ، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٤) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١ / ٨٣ - ٨٤ .

أحسن. كما أنه ينقد الاختيار في قوله « وكلاهما لا يوجب الاختيار » .

٣) رواية في حركة :

من دقة المرزوقي في شرحه ، وتعمقه للمعاني يروى الروايات المختلفة التي تأتي أحيانا بكسر حرف ، وفتحه ، أو برفع ، ونصب ، ويذكر معناها .

ويمكننا أن نقسم ذلك إلى قسمين :

أ – إذا كانت الحركة حركة إعراب.

ب – إذا كانت حركة غير إعرابية.

أ – إذا كانت الحركة حركة إعراب :

١ – بتوضيح المعنى مع الإعراب كما في بيت سعد بن ناشب[1] :

سَأَغْسِلُ عَنّي العارَ بالسَّيْفِ جَالِبا عَلَيَّ قضاءُ اللهِ ما كان جَالبَا

حيث يقول: « يروى : (قضاء الله) بالرفع ، والنصب فإذا رفعته فإنه يكون فاعلا لجالباً علي، وما كان جالباً في موضع مفعوله ، ويكون القضاء بمعنى الحكم. والتقدير: سأغسل العار عن نفسي باستعمال السيف في الأعداء، في حال جلب حكم الله على الشيء الذي يجلبه. وإذا نصب القضاء فإنه يكون مفعولاً لجالباً وفاعله ما كان جالباً، ويكون القضاء الموت المحتوم والقدر

(١) مصدر سابق ج١ / ٦٧ .

المقدور، كما يقال للمصيد الصيد، وللمخلوق الخلق. والمعنى جالباً الموت على جالبه »[١] .

وبيت عبدة بن الطبيب الذي يقول فيه[٢] :

فَما كانَ قَيْسُ هُلْكُـهُ هُلـكَ واحِـدٍ ولكـــنَّهُ بنـــيانُ قَـــومٍ تَهـــدَّمَا

حيث يقول : « يجوز أن يروى ((هُلْكَ)) بالنصب ، والرفع ، فإذا نصبت كان هُلكه في موضع البدل من قيس ، وهلك ينتصب على أنه خبر كان ، كأنه قال : فما كان هلك قيس واحد من الناس ، بل مات بموته خلق كثير ... وإذا رفعته كان هلكه في موضع المبتدأ ، وهلك واحد في موضع الخبر ، والجملة في موضع النصب على أنه خبر كان[٣] .

٢ - توضيح الإعراب فقط كما في بيت تأبط شراً[٤] :

فاسـقِنِيها يـا سَـوَادَ بـنَ عمـرٍو إنّ جِـسمي بعـد خـالي لخَـلُّ

حيث يقول : « وقوله « ياسوادَ بن عمرو » جعل سَوَادَ - وقد رخمه عن سوادة - بمنزلة ما جاء تاماً ولم يحذف منه شيء. فجعل سواد وابن بمنزلة شيء

(١) مصدر سابق ج١/ ٦٧ - ٦٨ .

(٢) مصدر سابق ج٢ / ٧٩٢ .

(٣) مصدر سابق .

(٤) مصدر سابق ج٢ / ٨٣٩ .

واحد ، وبناه على الفتح . فالفتحة في ابن للإعراب ، والفتحة في سواد للبناء . ولك أن ترويه : « ياسَوَادُ بنَ عمرو » والضمة فيه ضمة المنادى المفرد ، فيكون كقولك : يازيدَ بنَ عمرو ، ويازيدُ بنَ عمرو ، فاعلمه »[١] .

ب - إذا كانت حركة غير إعرابية

١ - توضيح المعنى :

يتضح ذلك في بيت جعفر بن عُلْبَة الحارثي[٢] :

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبَلِ ... وَلِي منْهُ ما ضُمَّتْ عَلَيْه الأَنَامِلُ

حيث يقول : « ولك أن تَروي : « ماضُمَّتْ عليه الأنامل » ، و« ضَمَّتْ » ، فإذا قلت : ضُمت ، فالمعنى : قبضت عليه الأنامل . وإذا قلت ضَمت ، فالمعنى : قبضته الأنامل »[٣] .

وقول تأبط شراً[٤] :

بَزّني الدَّهْرُ وكان غشُوماً ... بأبِيٍ جارُهُ ما يَذَلُّ

حيث يقول : « وقوله : (يذل) يروى بفتح الياء ، ويُذَلُّ على مالم يسم فاعله ،

---

(١) مصدر سابق ج٢/ ٨٣٩ .

(٢) مصدر سابق ج١/ ٤٩

(٣) مصدر سابق .

(٤) مصدر سابق ج٢ / ٨٢٩ .

والمعنى ظاهر ، وصفه بأنه كان عزيز الجار ، محميّ الفناء ، وأنه كان له عـدة عـلى الدهر ، وسلاًحا معه ، فاستلبه منه »[١] .

وفي بيت أبي الطَّمَحان القيني[٢] :

إذا قيــل أيُّ النّــاس خــيرٌ قبيلــةً   وأصْــبرُ يومــاً لا تُــوارَى كواكبُــهْ

حيث يقول : « وقوله : « لا تُوارَى كواكبه » إن شئت فتحت فرويتَ :

« لا تَوَارى كواكبه » ، والمعنى لا تتوارى كواكبه ، فحـذف إحـدى التـاءين تخفيفاً . ومعنى « لا تُوَارى » بضم التاء لا تُستر »[٣].

٢-توضيح الإعراب :

يتضح ذلك في بيت جعفر بن عُلْبَة الحارثي[٤] :

وَلاَ أَنَّ نَفْـسِي يَزْدَهِيهَـا وَعِيـدُكُمْ   ولاَ أَنَّنِي بالمَشْيِ في القَيْـدِ أَخْـرَقُ

حيث يقول : « ويروى « أخرُق » بضم الـراء ، فيكـون فعـلاً ، و« أخـرَق » بفتح الراء ، فيكون صفةَ »[٥].

---

(١) مصدر سابق ج٢/ ٨٣٠ .

(٢) مصدر سابق ج٤/ ١٥٩٨ .

(٣) مصدر سابق .

(٤) مصدر سابق ج١/ ٥٥ .

(٥) مصدر سابق .

ج – إيراد الرواية من غير توضيح :

يورد الرواية أحيانا بذكر حركتها من غير أن يوضح ، ويتجلى ذلك واضحاً في بيت تأبط شراً[١] :

وَمَنْ يَغْرَ بالأعْدَاءِ لابُدَّ أَنَّهُ　　سَيَلْقَى بهم من مَصْرَعِ الموت مَصْرَعَا

حيث يقول : « وقد روى « يَغْرَ » بفتح الياء ، و« يُغْرَ » بضمها »[٢] .

الجانب الأدبي :

للجانب الأدبي في شرح المرزوقي حظٌّ وافر ، حيث يعمد المرزوقي في شرحه للأبيات إلي تحليل الألفاظ لغوياً ، ونحوياً ، وصرفيا في بعض الأحيان ، ومن ثم يقول : والمعنى كذا ، ويورد معنى البيت[٣] ، وأحياناً أخرى نراه يذكر المعنى الأدبي مباشرة ، مستندا لتوضيح المعنى على شواهد من القرآن ، وأقوال العلماء ، والأمثال الجارية ، والشواهد الشعرية[٤] .

إلا أنه في بعض الأحيان يبدأ بتوضيح البيت الشعري ببيت شعري مماثل ، حيث يقول : مثله – أي مثل بيت الحماسة الذي يشرحه – قول فلان ، أو أحسن

---

(١) مصدر سابق ، ج٢ / ٤٩٦ .

(٢) مصدر سابق .

(٣) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢ / ٧٨٧–٧٨٨–٨٢٧

(٤) ينظر : مصدر سابق ج١ / ٤٢٢–٤٢٣، ج٢ / ٦٥٢–٦٥٣–٦٦٧–٦٨٨–٧٩٠

فلان في هذه الطريقة حين قال ، ويورد البيت ، أو يستحسن لفلان في هذه الطريقة قوله كذا وسيأتي في الحديث عنه في الجانب النقدي [١].

وأبيات عروة بن الورد[٢] في وصف الصعلوك ، وتحليله الرائع ، ممزوجاً باستشهادات شعرية ، وأقوال العلماء ، تشهد بغلبة الجانب الأدبي ، معتمداً في شرحه على الإشارات النحوية[٣] ، والاستشهادات القرآنية[٤] ، حيث نراه يوضح بعض المفردات عند الخليل ، فيقول : المنيح قال الخليل : هو الثامن من القِداح . وقال أبو عمرو : المنيح ، والسفيح ، والوغد قِداح لا انصباء لها ، وإنما يكثر بها القِداح ، فهي تجال أبداً ، وقال الأصمعي : المنيح الذي لا يعقد به .

وفي بعض الأحيان يتجلي شرحه الأدبي بخلوه من الجوانب اللغوية ، والنحوية ، والصرفية ، وذلك في شرحه لميمية بكر بن النطاح ، وحائية توبة بن الحمير[٥] .

ولا يغفل المرزوقي في شرحه الأدبي عن توضيح المعنى الجائز ، حيث نراه في

---

(١) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٦٥٣-٦٥٤-٦٦٥-٧٨٦-٨٣٣-٦٦٦ وينظر : في البحث ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ج١ / ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٤٢١-٤٢٤ .

(٤) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٤٢٤ .

(٥) ينظر : مصدر سابق ج٣/ ١٢٨٥ - ١٣١١ .

أكثر الأحيان يوضح معنى البيت ، ويذكر الحالات التي تجوز فيها من حيث المعنى. ففي بيت جعفر بن علبة الحارثي الذي يقول فيه[١] :

تَرَكْتُ بِجَنْبَيْ سَحْبَلٍ وتِلاَعِهِ مُرَاقَ دمٍ لا يبرحُ الدَّهرَ ثاويا

يذكر المرزوقي أن في قوله: « مراق دم » يجوز أن يريد موضعاً أريق به دم ، كما يجوز أن يريد به دماً مراقاً ، ولكنه إذا أريد به الموضع يكون لا يبرح من صفة الدم ، ويجوز أن يريد به رجلاً أريق دمه ، ويكون كقولك : هو حَسَنُ وَجْه . وذكر بعضهم أن المراد مُراق دم لا يزال ذكره باقيا على الدهر ، فحذف المضاف[٢] .

فهنا نراه يورد المعاني التي يمكن أن تجوز في هذا البيت ، من غير أن يرجح معنى حسناً ، أو معنى أفضل عنده ، وهذا في شرحه كثير[٣] .

وإذا لم يشر هنا إلى الأفضلية للمعنى عنده فإن ذلك يدل على أن كل هذه المعاني حسنة ؛ لأنه في بعض المعاني التي يوردها في شرحه لبعض الأبيات نراه يفضل معنى معيناً ، ويقول : هذا المعنى أحسن .

---

(١) مصدر سابق ج١ / ٣٥٦ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٣٥٦-٣٥٧ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٤٩٢-٤٩٣ .

كما يتجلى ذلك واضحاً في بيت أبي النشناش الذي يقول فيه[١] :

إذَا المَرْءُ لم يَسْرَح سَواما ولم يُرِحْ ... سَواما ولم تَعْطِفْ عليه أقاربُهْ

فيقول : « والمعنى: إذا الرجل لم يكن ذا مال يُسْرَحُ بعضه ، ويُراح عليه بعضه ، على حسب ما يتفق ، ولم يكن له أقارب يتعطفون عليه ، ويرون من الفروض الواجبة الإحسان إليه ، فالموت خير له. وجواب إذا في البيت الثاني . ويجوز أن يكون المراد بقوله : ولم تعطف عليه أقاربه تعطف النصرة ، والإعزاز ، فيكون المعنى : إذا لم يكن غنياً ، ولم يكن مؤيَّداً بذويه ، فيعتز بهم،فالموت أصلح له من الحياة. وهذا المعنى أحسن »[٢] .

المعنى الأول كان معنى واضحاً من ظاهر البيت ، ولكن المعنى الثاني أدق ، حيث اشتمل على الغاية الصعلوكية ، فبهذا كان المعنى حسنا عنده ، وعندنا .

ولا يفوت المرزوقي مسألة التباس المعاني في ذهن المتلقي للشعر ، من حيث تكراره ، ويوضح هذا الأمر في بيتين لعروة بن الورد الذي يقول فيه[٣] :

تَنَالُوا الغِنَى أو تَبْلُغُوا بنفوسِكُم ... إلى مُسْتَرَاحٍ من حِمَامٍ مُبَرِّحِ
لِيَبْلُغَ عُذْراً أو يُصِيبَ رَغِيبَةً ... وَمُبْلِغُ نفْسٍ عذْرَهَا مِثْل مُنْجِحِ

(١) مصدر سابق ج١ / ٣١٧ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٣١٧-٣١٨ .

(٣) مصدر سابق ج١/ ٤٦٥ .

إذ يقول في شرحه للبيت : وقوله : « أو يصيب رغيبة، إشارة إلى نيل الغنى . والرُّغْب : اتساع الشيء ،... وقوله : ومبلغ نفس عذرها مثل منجح، أي : من أعذر فيما يطلبه ، أصابه أو فَاتَهُ ، فقد أنجح . وهذا الكلام وإن كان ظاهره وظاهر صدر البيت الأول أنه يتكرر به المعنى الذي قدمه فيه ، فليس الأمر كذلك ؛ لأنه ذكر في الأول إبلاغ النفس من الموت حدا يريحه، ولم يبين من فَعَلَ ذلك : هل أنجح أولا . وفي البيت الثاني بيّن أن المُعذِرَ في طلب الشيء كالمنجح ، وأنه إذا استغرق وسعه في طلب ما يَهُمّ به ، ثم حال دونه حائل فقد أعذر »[1] .

إذن فالبيت الثاني يوضح النتيجة في الطلب وهي النجاح في كلتا الحالتين اللتين تقدّم بهما في البيت الأول .

فالمرزوقي من خلال شرحه يتضح أنه ذواق للمعاني ، يترك المعنى السلسل البسيط ليستشف معنى غامضا بديعا .

الجانب البلاغي :

لهذا الجانب أثر واضح ، وملموس ويتجلى ذلك الأثر في الإشارات البلاغية التي أشار إليها في شرحه لبعض الأبيات .

وحديثه عن هذا الجانب البلاغي يأتي -أحيانا- عرضاً سريعاً ، كأن يقول في أبيات جعفر بن عُلْبة[2] :

---

(١) مصدر سابق ج١ / ٤٦٥ - ٤٦٦ .

(٢) مصدر سابق ج١/ ٤٤ إلى ٤٩ .

١- أَهَفَى بقُرَّى سَحْبَلٍ حين أَحْلَبَت — علينا الولايا والعدوُّ المُبَاسِلُ
٢- فقالوا لنا ثِنتَانِ لابُدَّ منهما — صُدورُ رِماحٍ أُشْرِعَتْ أوْ سَلاَسِلُ
٣- فقُلنا لهمْ تِلكمْ إذاً بَعْدَ كَرَّةٍ — تُغادِرُ صَرْعَى نوءُها متَخَاذِلُ
٤- ولم ندْرِ إنْ جِضْنَا من الموت جَيْضَةً — كَمِ العُمْرُ باقٍ والمدى مُتَطاوِلُ
٥- إذا ما ابْتَدَرنَا مَأْزِقاً فَرَّجَتْ لَنَا — بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ جَلَتْها الصَّيَاقَلُ

((الولايا)) كناية عن النساء أو الضعفاء[١].

وفي شرحه للبيت الثاني يقول : كنى عن الأسر بالسلاسل[٢].

وفي شرحه للبيت الخامس يقول : جعل الفعل للسيوف على المجاز ، والسعة[٣].

ومثله – أيضا – قوله في بيت أبي النشناش[٤] :

فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلفَتَى من قُعُودِهِ — عَدِيماً ومِنْ مَوْلىً تَدِبُّ عَقَارِبُه

فدبيب العقارب كناية عن فِعْلِ الأذَى ، والتَّحمُّدِ بالكلمات المُكدِّرة ، وذكر الكنايات كثير عنده[٥] .

---

(١) مصدر سابق ج١/ ٤٥- وسبق الإشارة إليه في جانب الرواية ص ١٦٥ .

(٢) مصدر سابق ج١/ ٤٦ .

(٣) مصدر سابق ج١/ ٤٩ .

(٤) مصدر سابق ج١/ ٣١٨ .

(٥) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢ / ٨٣٦ .

ومثله قوله في بيت تأبط شراً[١] :

رَأَيْنَ فتـىً لا صَـيْدُ وَحْـشٍ يُهِمُّـهُ فَلوْ صافَحْتَ إنْساً لصافَحْنَهُ مَعَـا

« والمصافحة أصلها في مماسَّة صفحة إحدى اليدين للأخرى عنـد الـسلام ، فاستعارها للتمكين ، والاستسلام »[٢] .

هذا عرضه السريع لـبعض الجوانـب البلاغيـة ، غـير أنّـه لا يكتفـي بتلـك الإشارات العابرة ، والكلمات السريعة ، بل يتعمق في فهم المعنى من خلال بلاغة البيت ، ويتضح ذلك في بيت القَتَّال الكلابِيّ[٣] :

فَلَـــمَّا رَأَيْـــتُ أَنَّـــه غَـــيْرُ مُنْتَـــهِ أَمَلْـــتُ لَـــهُ كَفِّـــي بِلَـــدْنٍ مُقَـــوَّمِ

يقول : « كفّى بلدنٍ » من فصيح الكلام ، وبليغ الكنايات[٤] .

دل هذا على أن المرزوقي لم يغفل عن الإشـارة لفـصاحة اللفـظ ، وأن هـذه الجوانب تسير جنبا إلي جنب في شرحه .

ومثل ذلك قوله في بيت تأبط شراً[٥] :

فَخَالَطَ سَهْلَ الأَرْضِ لم يَكْدَحِ الـصَّفَا بِهِ كَدْحَـةً والمـوْت خَزْيَـانُ يَنْظُـر

---

(١) مصدر سابق ج٢/ ٤٩٦ .

(٢) مصدر سابق ج٢ / ٤٩٧ .

(٣) مصدر سابق ج١ / ٢٠٢ .

(٤) مصدر سابق ج١/ ٢٠٢

(٥) مصدر سابق ج١ / ٨٢ .

« والواو من قوله : « والموت » واو الحال ، وهذا من فصيح الكلام ، ومن الاستعارات المليحة .... وقد سلك أبو تمام مسلك هذه الاستعارة فقال[١] :

إن تنفلت وأنوف الموت راغمة[٢]

فهو يستحسن الاستعارة هنا إذ يؤيدها ، ويوضحها ببيت لأبي تمام .

ونراه أيضا يوضح الاستعارة بذكر المعنى الذي يحمله البيت كما يتضح ذلك في بيت تأبط شراً[٣] :

تَضْحَكُ الضّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ   وَتَرَى الذِّئبَ لها يَسْتَهِلُّ

إذ يقول : « استعار الضحك للضبع ، والاستهلال للذئب . وأصل التهلل ، والاستهلال في الفرح ، والصياح . والمراد رغد العيش لهما ، واتصال طعمها باتصال قتله في هذيل »[٤] .

وتوضيح المعنى ليس بالاستعارة فحسب ، وإنما توضيحه بحسب الغرض البلاغي الذي يكون فيه ، فإذا جاء في البيت تشبيه يذكره مع ذكر معناه ، كما في

---

(١) في قصيدته التى يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي ، وعجز هذا البيت قوله :

❊ فاذهب فأنت طليق الركض يالبد❊

ينظر : الديوان ج١/ ٢٤٤ .

(٢) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٨٢ .

(٣) مصدر سابق ج٢ / ٨٣٧ .

(٤) مصدر سابق ج ٢ / ٨٣٧ .

بيت سعد بن ناشب[١] :

فإنَا إذا ما الحَـرْبُ أَلْقَـت قِناعَهـا بها حِينَ يجـفُوها بَـنُوها لأَبـرَارُ

حيث يقول : « وتشبيه الحرب في ابتدائها بالفِتَّية المخدرة ، وتسترّها ، وعند تفاقمها بالعجوز ، واطّراحها لقناعها ، مشهور في عاداتهم ، وطرائقهم. وبِرُّ أبنائها بها : صبرهم على حرّها ، وتهييجهم لنارها . وجفاؤهم بها أن يكونوا على الضد من ذلك »[٢].

ومثله – أيضاً – في بيت تأبط شراً[٣] :

مُطْـرِقٌ يَرْشَـحُ مَوْتـاً كـما أَطْـ ـرَقَ أَفْعَى يَنْـفِثُ الـسَّمَّ صِـلُّ

يقول : « شّبه نفسه في إطراقه ، وسكونه ، منتظراً لفرصة ينتهزها في إدراك ثأره بالحية ، وأنه في إمساكه يَرْشَحُ بالموت لعدوه ، كما أن الحية إذا أطرق نفث بالسم »[٤].

ونرى البديع يتجلى في شرحه لبيت جريبة بن الأشيم الفقعسي[٥] :

إذا الـدَّهْرُ عَـضَّتْكَ أنيابُـهُ لَـدَى الـشَّرِّ فَـأْزِمْ بـه مـا أَزَمْ

(١) مصدر سابق ج٢ / ٦٦٩ .

(٢) مصدر سابق ج٢ / ٦٦٩ .

(٣) مصدر سابق ج٢ / ٨٢٩ .

(٤) مصدر سابق ج٢/ ٨٢٩ .

(٥) مصدر سابق ج٢ / ٧٧٥ .

حينما يروى رواية أخرى لقوله : « فأزم به ما أزم » ويبرر رواية أبي تمام بقوله إنه قال : (فَأْزِمْ به) طلباً للمطابقة ، والموافقة[١] .

إذن فالجانب البلاغي يأتي عند المرزوقي في شرحه لشعر الصعاليك على جانبين . إمّا بالعرض السريع ؛ لأن المعنى واضح ، وإمّا بتوضيح المعنى من خلال بلاغة البيت . وبلاغته تأتي من استعارة مليحة، وتشبيه بديع ، وكناية بليغة. ولا ينسى المرزوقي جانب الفصاحة .

الجانب النقدي :

لهذا الجانب حضور بارز في شرح المرزوقي ابتداء من مقدمته النقدية – التى سبق وان أشرنا إليها[٢] – وما فيها من قضايا نقدية بارزة ومن أبرزها قضية عمود الشعر الذي لم يسبق لناقد قبل المرزوقي أن حدد أبوابه في مثل هذا التحديد العددي المعياري[٣] وانتهاء بالإشارات النقدية التي نجدها واضحة في ثنايا شرحه. فالمرزوقي يعبر عن موقفه ووجهة نظره في الروايات المختلفة والآراء اللغوية والنحوية إذ نجد كثيرا من الألفاظ النقدية منثورة في شرحه كأن

---

(١) هذا ما يسميه البلاغيون بالمشاكلة . ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢/ ٧٧٥ .

(٢) ينظر : في هذا البحث ص ٩٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣) ينظر : عمود الشعر العربي ، النشأة والمفهوم ، للدكتور محمد مريسي الحارثي ، ص ٤٢ ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م ، والنقد الأدبي التطبيقي ، للدكتور حمدان عطية الزهراني ٤٢٦ .

يقول هذا حسن عندي[١] أو والأجود عندي[٢] أو لو قال كذا لكان أحسن ويتجلى ذلك واضحا في شرحه لبيت جعفر بن عُلْبة الحارثي الذي يقول فيه[٣] :

فقُلنا لهُمْ تِلكُمْ إذاً بعدَ كَرَّةٍ تُغادِرُ صَرْعَى نَوءُها مُتَخاذِلُ

حيث يقول في لفظة نوءها « وقوله نوءها الضمير يعود الى صرعى والجمع مآله على التأنيث ، ولو قال نوءهم لكان أحسن »[٤] .

هذا إذا كان في مجال الألفاظ أما من حيث المعنى فإن المرزوقي لم يغفل تلك الإشارات النقدية فإذا كانت لفظة الشاعر تحتمل أكثر من معنى فانه يورد المعنيين ويرجح أحدهما بقوله هذا المعنى أحسن كما جاء في شرحه لبيت أبي النشناش الذي يقول فيه[٥] :

إذَا المَرءُ لم يَسْرَحْ سَوَاماً ولم يُرِحْ سَوَاماً ولم تَعْطِفْ عليهِ أَقارِبُهْ[٦]

أما إذا كانت اللفظة تحتمل أكثر من معنى ، فنراه يختار المعنى الأكثر دقة في التعبير عن مراد الشاعر ، والأكثر مناسبة لجو القصيدة ، ومن ذلك ما جاء في

---

(١) ينظر : في الجانب اللغوي والنحوي ص١٦٠ ، وينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج١/ ٤٨ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٦٦٧ .

(٣) مصدر سابق ج١ / ٤٦ .

(٤) مصدر سابق ج١ / ٤٧ . وينظر : ج١ / ٣٢٨ .

(٥) مصدر سابق ج١ / ٣١٧ .

(٦) ينظر : في هذا البحث في الجانب الأدبي ص١٧٩ ، وشرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٣١٧-٣١٨

شرحه لبيت جعفر بن علبة الحارثي الذي يقول فيه[(١)] :

ولكنْ عَرَتْنِي من هواكِ صَبَابَةٌ　　كما كنتُ أَلْقي منكِ إذْ أنا مُطْلَقُ

حيث يقول « قوله كما كنت ألقى منك ، الأجود أن يكون ما موصوفة غير موصولة ، لأنك إذا جعلتها موصولة كانت معروفة في تقدير الذي والقصد على تشبيه صبابة مجهولة بمثلها ، والتقدير عرت صبابة تشبه صبابة كنت أكابدها فيك ذلك الوقت »[(٢)] .

كما لا يغفل المرزوقي عن طريقة الشاعر فكثيرا ما يشير في شرحه لطرائق الشعراء فيورد الأحسن عنده ويتضح ذلك كما في ذكره لبيتين للقتّال الكلابي الذي يقول فيهما[(٣)] :

إذا جاعَ لم يَفْرَحْ بأكْلَةِ ساعةٍ　　ولم يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِها وهْوَ ساغِبُ

يَرَى أَنَّ بعدَ العُسْرِ يُسْراً ولا يَرَى　　إذا كانَ يُسْرٌ أَنَّهُ الدَّهْرَ لازِبُ

حيث يقول في البيت الأول : « أحسن حاتم طي في هذه الطريقة حين قال[(٤)] :

---

(١) مصدر سابق ج١ / ٥٥ .

(٢) مصدر سابق ج١/ ٥٥-٥٦ ، وينظر :النقد التطبيقي عند المرزوقي شاعر الحماسة ص٥٩-٦٠ للدكتور عبد الهادي خضير ، دار صفاء للنشر والتوزيع -عمان-الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م .

(٣) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، ج٢ / ٦٥٣ - ٦٥٤ .

(٤) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ص٢٠٣ ، صنعه يحي مدرك الطائي ،رواية هشام بن محمد الكلبي ، دراسة وتحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني، الطبعة الثانية ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

غَنِينـا زمانـاً بالتَّـصَعْلُكِ والغِنَـى فكلتاهما يَـسقِى بكأسَـيْهِما الـدَّهْرُ
فـما زَادَنَـا بَغْيـاً عـلى ذي قرابَـةٍ غِنَانـا ولا أَزْرَى بأحْـسَابِنا الفَقْـرُ »(١)

وفي البيت الثاني يقول : « يستحسن لبشار في هذه الطريقة قولـه(٢) بـل وقـد صار مثلا :

خَلِـيلَيَّ إنّ العُـسْرَ سـوف يُفِيـقُ وإن يَـسَارًا في غَـدٍ لَحَقِيـقُ
ومـا أنـا إلاّ كالزَّمـانِ ، إذا صَـحَا صَحَوْتُ ، وإنْ ماقَ الزّمانُ أَمُوقُ »(٣)

ولا يقف المرزوقي عند طريقة الشاعر في شعره بالاستحسان فحسب بـل نراه يعرض لـذكر بعـض الأبيـات المماثلـة للبيـت الـذي يـشرحه ويقـول أبلـغ من هذا قول الآخر في كذا ويتضح ذلك في شرحه لبيت أبي خراش الهذلي الـذي يقول فيه(٤) :

عـلى أنَّهـاَ تَعْفُـو الكُلُـومُ وَإنَّـماَ نُوَكَّلُ بِالأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْـضِي

حيث يقول : « مثله قول الأحوص(٥) :

---

(١) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢/ ٦٥٣ .
(٢) ديوان بشار بن برد ج٣/ ١٣٣ ،جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه فضيلة العلامة سماحة الاستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور .
(٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢/ ٦٥٤ .
(٤) مصدر سابق ج٢ / ٧٨٦ .
(٥) شعر الأحوص الأنصاري ص٢٠٠، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، قدم له الدكتور شوقي ضيف ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ-١٩٩٠م

إن القـــديم وإن جَلّـــت رزيئتـــه   يَنْضُو فيُنْسَى ويبقى الحـادث الأُنُـفُ

وبعد شرحه للبيت يقول وابلغ مما قاله قول الآخر[(١)] :

فلم تُنْسِنِي أَوْفَى المـصيباتُ بَعْـدَهُ   ولكنَّ نَكْءَ القَرحِ بالقَرحِ أَوْجَـعُ »[(٢)]

فهذه بعض من الإشارات النقدية المتفرقة في شرحه سواء في جانب الألفاظ والمعاني أو ما يلامس الجانب النحوي والبلاغـي أو في الطريقـة الـشعرية. إنهـا كثيرة جدا ويدل ذلك على الحس النقدي الذي يتمتع به المرزوقي .

الاستشهاد :

يزخر شرح المرزوقي بكثرة الاستشهادات القرآنية ، والحديثيّة ، والـشعرية ، وأقوال العلماء – كما سبق – ، مما يدل على سعة علمه باللغة ، والنحو ، ومنظـوم العرب ، ومنثوره .

ومن الاستشهادات القرآنية ما ورد في شرحه لبيت تأبط شرا[(٣)]:

قَلِيـــلُ ادّخــارِ الــزَّادِ إلّا تَعِلَّــةً   فقد نَشَزَ الشُّرْسُوفُ والْتَصَقَ المِعَا

والمعنى ما يدخر من الزاد إلا قدر ما يتعلل به ، فقـد أثـر الطـوى فيـه حتـى هزل، فترى رءوس أضلاعه شاخصة ، وأمعاءه بجنبه ملتـصقة ؛ لقلـة طعمـه ،

---

(١) البيت لمسعود أخو ذو الرمة ينظر: الشعر والشعراء ، لابن قتبه ج١/ ٥١٩ .

(٢) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢ / ٧٨٦ – ٧٨٧ .

(٣) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي: ج٢/ ص٤٩٤ .

واتصال ممارسته للشدائد . وعلى هذا قول الله – عزوجل – : ﴿ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ و﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾(١) وهذا كثير(٢) .

أما الاستشهادات النبوية فكما في شرحه لبيت تأبط شرا(٣) :

على غِـرّةٍ أَوْ جَهْـرَةٍ مـن مُكـانِسٍ   أطَالَ نِزَالَ القَـوْمِ حتَّـى تَسَعْـسَعَا

حيث يقول(٤) : وقوله (تسعسع) من قولـك تسعـسع الليـل أو النهـار ، إذا أدبر. وفي الحديث(٥) : (تسعسع الشهر) .

وفي بيت أبو خراش الهذلي الذي يقول(٦):

ولكِنَّــه قـــد نَازَعَتْـــهُ مَجَـــاوِعُ   عـلى أنـه ذُو مِـرَّةٍ صَـادِق الـنَّهضِ

---

(١) سورة الحاقة آية ٤١-٤٢ .

(٢) ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ج٢/ ٤٨٨-٤٨٩-٤٩١-٤٩٣-٤٩٤--٦٥٤-٦٦٤-٦٦٨-٧٧٤-٧٧٥-٧٧٦، ج٤/ ١٥٧٥.

(٣) مصدر سابق : ج٢/ ٤٩٥ .

(٤) مصدر سابق ج٢/ ٤٩٥ .

(٥) ذكر في شرحه وفي الحديث ولكنه هو أثر لكونه قول عمر رضي الله عنه حينما استعمل كلمة السعسعة في الزمان حيث قال : « إن الشهر قد تسعسع فلو صمنا بقيته » . الرباعي المضاعف من لسان العرب لابن منظور ، جمع وترتيب يوسف بن عبد الله سالم السالم ص ١٢٦ .(س – ع) ، دار التدمرية ، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م .

(٦) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢/٧٨٩

حيث يقول[١] : والمخامصُ: جمع مخْمَصة ، وهي خلاء البطن من الطعـام جُوعًـا وفي الحديث [٢]:« تغدُ الطَّيرُ خِماصاً وتروح بِطاناً » وهو كثير[٣] .

و أما الاستشهادات الشعرية فكثيرا ما نراه يوضح أبيـات الحماسـة بأبيـات مماثلة ، حيث يقول كثيرا : على طريقة قول الآخر ، أو يشبه هذا البيت قـول فـلان ، كما في شرحه لبيت عبدة بن الطبيب[٤] :

فَما كانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلـكُ وَاحِـدٍ ولكنَّــهُ بُنيــانُ قَــومٍ تَهــدَّمَا

إذ يقول : ويشبه هذا البيت قول امرئ القيس[٥] :

فَلَـوْ أنَّهَـا نَفْـسٌ تَمُـوتُ سَـوِيَّةً ولكنهــا نَفْـسٌ تُـساقِطُ أَنْفُـسَا

إذا رويت تُساقط بضم التاء[٦] .

---

(١) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢/ ٧٨٩ .

(٢) ينظر : مسند ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني الحديث رقم ٤١٦٤ ،ج٢/ ١٣٩٤ ، ، دار الفكر – بيروت – – ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، و مسند أحمد بن حنبل الحديث رقم ٢٠٥-٣٧٠-٣٧٣ ج١/ ٥٢ ، مؤسسة قرطبة – مصر ، و المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري الحديث رقم ٧٨٩٤ ، ج٤/ ٣٥٤، ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

(٣) ينظر : مصدر سابق ، ج١ / ٨٢ – ج٢/ ٦٣٠ .

(٤) مصدر سابق : ج٢/ ٧٩٢ .

(٥) ديوان امرئ القيس ص ١٠٧ .

(٦) الرواية الأخرى : (تَسَاقَط)، أي تتساقط .

حيث أورد البيت هنا لشبهه بمعنى بيت عبدة بن الطبيب ، من غير أن يستحسن ، أو يفضل معنى. ولكنه في أحيان أخرى يورد البيت ، ويستحسن قول الآخر ، حيث يقول: وأحسن من كذا ، أو أبلغ من كذا قول كذا[1]،ولكنه في أحيان أخرى يورد خلاف بيت الحماسة ، ويقول : هذا بخلاف كذا ، كما في شرحه لبيت سعد بن ناشب الذي يقول فيه[2]:

وَلَسْنَا بِمُحْتَلِّينَ دَارَ هَضِيمَةٍ ... مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنْ بِنَا نَبَتِ الدَّارُ

إذ يقول المرزوقي : هذا خلاف قول الآخر[3] :

إذا ارتحلوا عن دَارِ ضَيْم تَعَاذَلُوا ... عَلَيْهَا وردُّوا وَفْدَهم يَسْتَقِيلُها

إذن فالاستشهادات الشعرية عند المرزوقي تأتي على شكل قراءة مماثلة بعد بيت الحماسة مباشرة ، كأن يقول على طريقة كذا ؛ أو هذا مثل قول الآخر[4]، أو تأتي عرض الشرح لتوضيح معني الشرح بتأييد معني لزيادة في التوضيح[5]، أو تأتي خلاف المعنى لتوضيح المعنى بالضد .

---

(١) ينظر : في الجانب النقدي في هذا البحث ص ١٨٩ .

(٢) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي :ج٢/ ٦٦٩ .

(٣) لعَمِيرةُ بن جُعَلَ ، المفضلية ٦٣ ، المفضليات ، للمفضل الضبي ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

(٤) ينظر : ج٢/ ٦٥٣-٦٥٤-٦٦٥-٧٨٦-٨٣٣ .

(٥) ينظر : ج١/ ٤٩-٥٠-٦٨-٦٩، ج٢/ ٦٦٦-٧٧٤-٧٩٢-٨٢٨ ، ج٤/ ١٦٥٣.

أما الأمثال فنراه يورد المثل لكونه على طريقة البيت كما في شرحه لبيت تأبط شرا[١] :

وَمَــنْ يغْــرَ بالأعْــدَاءِ لا بُــدَّ أَنَّــهُ سَيْلقَى بهم من مَصْرَعِ الموت مَـصْرَعَا

حيث يقول في وسط شرحه للبيت : « وعلى طريقة هذا البيت المثل الـسائر[٢] : « من بَرَّ يَوما بُرَّ به » »[٣] .

أو أنه يوضح المعنى بالمثل كما في شرحه لبيت القتال الكلابي[٤] :

قَرَى الهَمَّ إذْ ضَافَ الزَّماعَ فأصبَحَتْ منازِلُــهُ تَعْــتَسُ فيهــا الثَّعالِــبُ

وفي توضيحه لجملة تعتس يقول : « الاعتساس : الاختلاف بالليل . ويقال : عس ، واعتس ، ومنه أُخِذَ العسس. وفي المثل الجاري[٥] : « كَلْبٌ عسَّ خَيْرٌ مـن أسد ربَض » »[٦] .

---

(١) مصدر سابق: ج٢/ ٤٩٦

(٢) من ير يوما ير به ، مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميـداني النيـسابوري ،ج٢/ ٣٠٤ دار النشر : دار المعرفة – بيروت ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد.

(٣) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، ج٢ / ٤٩٦ .

(٤) مصدر سابق ، ج٢ / ٦٥٣ .

(٥)مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ج٢/ ١٤٥

(٦) مصدر سابق ، ج٢/ ٦٥٣ .

أو أنه يشرح البيت ويقول إنه مثل كما في بيت سعد بن ناشب[١] :

فإنّا إذا ما الحَـرْبُ أَلْقُـت قِناعَهـا ... بهـا حِـينَ يجفُوهـا بَنُوهـا لأَبـرَارُ

« ألقت قناعها » مثل[٢] .

و في بيت أبي خِرَاشٍ الهذلي[٣] :

حَمِـدتُ إلِهـي بَعْـدَ عُـرْوَةَ إذْ نَجَـا ... خِرَاشٌ وبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ من بَعْـضِ

« وبعض الشر أهون من بعض » رمى به مرمى الأمثال[٤] .

هـذه أغلـب أنـواع الاستـشهادات في شرح المرزوقـي مـن خـلال الـشعر الصعلوكي ، وتدل كثرتها على ثقافته ، وسعة اطلاعه ، إذ إنه عالم جليـل ، أثـرى ديوان الحماسة بالشيء الكثير ، بدءاً بمقدمته إلى ثنايا شرحه .

وبعد تناول شرحـه بالدراسـة اتـضح أن المرزوقـي الناقـد الأدبي واللغـوي النحوي شرح ديوان الحماسة شرحا شاملا متكاملا ، وغمره بإضـاءات قرآنيـة ، وحديثيّة ، وأبيات شعرية ، وأمثال عربية ، مؤيّداً شرحـه بـأقوال العلـماء[٥] مـن

(١) مصدر سابق ، ج٢/ ٦٦٩ .

(٢) مصدر سابق ، ج٢ / ٦٦٩ .

(٣) مصدر سابق ، ج٢ / ٧٨٢ .

(٤) مصدر سابق: ج٢/ ٧٨٥ .

(٥) ينظر : ج٢/ ٥٠٩-٦٦٧-٧٨٣-٧٨٤-٨٢٩-٨٣٢، ج٤/ ١٥٧٥ .

أهل اللغة والنحو. فهذا كله دل دلالة واضحة على تلك العقلية العربية المميزة ذات الثقافة الواسعة حيث إننا نراه يتعمق في أبيات الحماسة موضحا أغزر معانيها ، وأبدع طرائقها ، متخذا من العلوم الأخرى وسيلةً لكشف المغمور ، والتنقيب خلف المستور ، إذ يسلط الضوء حينا على الشعر المختار ، وأحيانا أخرى على أبي تمام .

وهكذا يتضح من خلال جهده ، وصنيعه البديع أهمية شرحه ، وقيمته الأدبية لذا كان جديرا بنا أن نوليه اهتماما خاصا ، وإن لم نوفّه حقه ؛ لأن شرحه غزير الماء ، ينساب في كل الأرجاء ، فلو درس شرحه من وجهة نحوية ، أو أدبية ، أو نقدية لكان الهدف أقرب منالاً ، وأيسر حالاً.

التبريزي :

جاء شرح التبريزي شرحا وافيا جامعا لكل ما في الشروح السابقة ، ويتضح ذلك من خلال قراءة الشرح أولا ، ومن حيث خاتمته ثانيا ، حيث يقول[١] : « وإنما ذكر فيه من تقدم من العلماء ، غير أني جمعت بين اشتقاق أسامي الشعراء ، والإعراب ، والمعاني ، والأخبار ، ولا يشتمل كتاب من كتبهم في الحماسة على ما جمعته فيه ، وإنما توجد هذه الأشياء متفرقة في كتبهم ، فجمعت بينها ليكون الكتاب مستقلا بنفسه ، والنّاظر فيه ، والقارئ منه مستغنيا عن غيره من الكتب التي صنفت في الحماسة » .

فيذكر هنا أنه جمع من الشروح السابقة لكي يجعل كل ما ذكره العلماء – مع إضافاته المميزة ولمساته الخاصة – في كتاب مستقل ، فكتابه جامع ، وشامل ، وقد صرح بذلك في مقدمته[٢] .

ويعد شرحه للحماسة ثاني الشروح التي اعتنت بديوان الحماسة عناية تامة، إذ إنه شرح الديوان على نفس طريقة المرزوقي بيتاً بيتاً ، وشرح كامل الديوان من غير أن ينتخب ، ويختار. فاهتمام التبريزي بأبي تمام واضح جداً ، حيث شرح ديوانه ، وشرح حماسته ثلاث مرات : شرح صغير أورد فيه كل قطعة مرة واحدة ،

---

(١) شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ج٤/ ١٨٧ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٤ .

ثم شرحها ، وشرح متوسط : شرح الشعر بيتا بيتا ، ثم شرح كبير : أكثر فيه من الاستشهاد ، والاستطراد ، وأغلب الظن أن الشرحين الصغير والكبير مفقودان ، أما المتوسط فقد طبع عدة طبعات[1] .

التعريف بالشارح :

أبو زكريا يحي بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني ، المعروف بالخطيب التبريزي ، ولد سنة ٤٢١هـ في مدينة تبريز ، ونشأ فيه ، فنسب إليه ، عالم لغوي ، وأديب مشهور ، تلقى العلم ، واللغة ، والأدب على أشهر الأدباء ، واللغويين من مثل : عبد الواحد بن علي بن برهان ، العكبري النحوي البصري ، و الحسن بن علي بن رجاء ، أحد أئمة النحاة ، وأبي العلاء المعري الشاعر الفيلسوف ، وعبد القاهر الجرجاني ، من كبار أئمة العربية ، والبيان ، وله مصنفات كثيرة في اللغة ، والأدب ، منها : تهذيب الألفاظ ، وتهذيب غريب الحديث مقدمة في النحو ، وشرح بانت سعاد ، وشرح ديوان أبي تمام ، وشرح ديوان المتنبي ، وشرح المفضليات ، وغيرها .

نال التبريزي مكانة مرموقة في عصره ، فقد ولي تدريس الأدب في المدرسة النظامية ، وتخرج بفضل علمه ، وثقافته ، وعنايته بتلاميذه مجموعة لامعة من علماء القرنين : الخامس ، والسادس من هؤلاء :

---

(١) النقد الأدبي التطبيقي ، شروح ديوان أبي تمام نموذجاً ، للدكتور حمدان الزهراني ، ص١٤٨ .

ابـن الأشـقر[١] ، وابـن التلميـذ[٢] ، وابـن الـشجري[٣] ، وابـن العـربي[٤] والجواليقي[٥]، وغيرهم[٦] .

توفي بعد عطائه المدرار في سنة ٥٠٢ هـ[٧].

منهجه في شرحه :

صدر التبريزي شرحه بمقدمة قـصيرة ، تحـدث فيهـا بعـد الحمـد للمـولى ،

---

(١) أبو الفضل أحمد بن عبد السيد النحوي البغدادي ، أديب فاضـل ، قـرأ عـلى التبريـزي ، ولازمـه ، حتى برع في فنه ، توفي سنة ٥٥٠هـ .

(٢) أبو الحسن هبة الله بن صاعد البغدادي ، طبيب نصراني ،قرأ على التبريزي شرح المفـضليات ، تـوفي سنة ٥٦٠هـ .

(٣) أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد ، إمام في النحو ، واللغة ، والأدب ، قرأ على التبريزي ، توفي سنة ٥٤٢هـ .

(٤) القاضي الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشـبيلي ، أديـب ، شـاعر ، فـصيح ، متفـنن في العلوم كلها ، أخذ عن التبريزي كتب المعري ، وغيرها ، توفي سنة ٥٤٣هـ .

(٥) أبو منصور موهوب بن أحمد ، إمام في اللغة ، قرأ الأدب على الخطيب ، توفي سنة ٥٣٩ هـ .

(٦) ينظر : مـنهج التبريـزي في شروحـه والقيمـة التاريخيـة للمفـضليات للـدكتور فخـر الـدين قبـاوة ص٢٠-٢١، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، دار الفكر بدمشق .

(٧) ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفـة ، ج١/ ٨١٢ ، وحماسـة أبي تمـام وشروحها للدكتور عبـد الله عـسيلان ص١٤٤ ، والنقـد الأدبي التطبيقـي ، شروح ديـوان أبي تمـام نموذجاً ، للدكتور حمدان عطية الزهراني ص١٣٥، منهج التبريـزي في شروحـه والقيمـة التاريخيـة للمفضليات للدكتور فخر الدين قباوة ص١٥-٢٠ .

والصلاة على المصطفى ﷺ عن فضل الشعر ، وأهميته ، مبينا قول المصطفى فيه : « إن من الشعر لحكماً ، وإن من البيان لسحراً » وموضحا أهميته في تفسير آي القران ، مستشهدا بقول ابن عباس رضى الله عنه : إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله عز وجل فاطلبوه في الشعر ؛ فإنه ديوان العرب .

كما تحدث عن أجود الاختيارات الشعرية ، مُشيرا إلى أن المفضليات هي أجود القصائد ، والحماسة أجود المقطعات ، و تعرض لذكر سبب جمع أبي تمام لحماسته[١] ؛ وتصنيفه لكتب من الشعر ، منها الحماسة ، والوحشيات ، حيث يصفها التبريزي بأنها قصائد طوال ، وهي ليست كذلك[٢] .

وفي ختام هذه المقدمة القصيرة تحدث عن منهجه في شرحه ، حيث يقول[٣] : « وقد فسره جماعة ، فمنهم من قصر فيه ، ومنهم من عني بذكر إعراب مواضع منه دون إيراد المعاني، ومنهم من أورد الأخبار التي تتعلق به ، وأعرض عن ذكر المعاني، ومن ذكر المعاني دون الإعراب ، والأخبار ، وأنا كنت قد شرحته شرحا مستوفياً ، غير أني كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ، ثم شرحتها مجملا ، ولم أفصل بين أبياتها بالتفاسير ، فرأيت أكثر من يقرأ عليّ هذا الكتاب يرغب في

---

(١) ينظر في هذا البحث ص ٤٦ .

(٢) فمن الغريب هنا أن يصف الوحشيات بأنها قصائد طوال إذ إنها مقطعات شعرية مقسمة على أبواب ، كأبواب الحماسة سبق الحديث عنها في هذا البحث . انظر ص ١٤١ .

(٣) شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ج١/ ٤

شرح كل بيت بعده ، ويميل إلى ذلك ؛ ليسهل عليه معرفة ما يشكل في كل بيت منه، ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه ، فاستعنت بالله تعالى ، وعزمت على شرحه من أوله إلى آخره شرحا شافياً ، بيتا بيتا على الولاء ، وتبيين أسماء شعراء الحماسة ، وغيرهم ممن يجري ذكره في الكتاب ، وتفسير ما في كل بيت من الغريب ، والإعراب ، والمعنى ، وذكر ما اختلف فيه العلماء في المواضع التي اختلفوا فيها، وإيراد الأخبار في أماكنها إن شاء الله » .

ويتضح هنا من خلال منهجه الذي رسمه في مقدمته بأنه أبان عن الدافعين اللذين دفعاه لشرح هذا الديوان بهذا المنهج المتكامل ، أولهما : قصور الشروح السابقة في نظره ، حيث إن كل شرح يتجه اتجاها خاصا ، منها ما يتجه نحو الإعراب ، ومنها نحو الأخبار ، ومنها إلي المعاني دون الإعراب ، والأخبار ، فجاء شرحه مستوعباً لكل هذه الاتجاهات .

وثانيهما : تلبية لرغبات معاصريه في وضع شرح كل بيت بعده مباشرة(١) .

ولكن الغريب في الأمر هنا أن كلا الدافعين موجودان في شرح المرزوقي فكيف يذكر التبريزي قصور الشروح السابقة وبين يديه شرح المرزوقي؟!

وكيف يذكر رغبة العصر في وضع شرح بعد كل بيت وبين عينيه شرح المرزوقي؟!

(١) ينظر: حماسة أبي تمام وشروحها ، للدكتور عبدالله عسيلان ص١٤٥

أو كيف يغفل الحديث عن شرح المرزوقي وقد سبق وأن أشرنا إلى أن شرحه تناول جوانب مختلفة وأنه شرح الأبيات بيتا بيتا ؟!

فالتبريزي اعتمد في شرحه على النقل من العلماء الذين سبقوه كما هو واضح من خلال شرحه ، ويصرح بذلك حينا ، ولكن في أغلب الأحيان يورد أقوالهم من غير تصريح ، وخصوصاً في نقله عن المرزوقي ؛ إذ ينقل عنه كثيراً من الجوانب النحوية ، واللغوية ، والبلاغية ، وغيرها ، من غير أن يذكر اسمه ، وهذا واضح في شرحه لأول وهلة(١) .

وفي أسماء شعراء الحماسة ينقل عن ابن جني ، حيث يذكر أحيانا اسم الشاعر ، ومعناه ، أو يذكر اللقب المشهور به ، وسبب ذلك ،كما أنه لا يفسر أحيانا معنى الشاعر فحسب ، بل يفسر اسمه كاملاً ، أو قبيلته ، معتمداً في ذلك على ابن جني ، وعلى ثقافته الواسعة ؛ إذ إنّه يضيف على ما ذكره ابن اجني في كتابه(٢) .

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزي ج١/ ٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٣٥-٣٦-٣٧ وشرح ديوان الحماسة ،للمرزوقي ج١/ ٤٤-٤٥-٤٦-٤٧-٤٨-٤٩-٥٠-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٦٧-٦٨-٧٠-٧١-٧٢-٧٣-٧٤ ،وحماسة أبي تمام وشروحها للدكتور عبدالله عبد الرحيم عسيلان ص١٤٦،١٤٧.

(٢) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ج١/ ٢٢-٣٧-٣٨-١٦٦-١٤٣-ج٢/ ٢، ج٣/ ١٣٢-١٥٠، والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لأبي الفتح عثمان بن جني ، ص٤٣-٤٥-٤٦-٧٥-٩٥-٩٦-٩٧-١١٧-١٧٢-١٧٣-١٧٤-١٧٥ . تقديم الدكتور حسن هنداوي ،دار القلم ، دمشق ،الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

وعلى كل فان شرح التبريزي له أهميـة بـارزة لا يمكـن أن يغفلهـا الـدارس فشرحه جاء وافيا شاملا لكل الشروح السابقة المفقودة وحقق فيه منهجـه الـذي أراده من شرحه فجاء شرحه شاملاً لكثير من الجوانب المختلفة اللغوية والنحوية والبلاغية والأدبية النقدية وكذلك عُنـي بالجانـب التـاريخي والـوزن العـروضي والاستشهادات المتنوعة كل ذلـك اسـتقاه مـن الـشروح الـسابقة بالإضـافة إلى إضافاته الرائعة[١] التي ضمنها في شرحه بأسلوب شيق يـنم عـن عقليـة واسـعة وثقافة غزيرة . فلشرحه أهمّيّة بارزة لكونه يمتاز بحفظه للشروح المفقـودة التـي طوتها يد الزمان .

(١) ينظر : حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، للدكتور عبـد الله عبـد الـرحيم عـسيلان ص١٦٢-١٦٣-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧ .

أبو القاسم زيد الفارسي:

من بين كثرة الشروح وشهرة بعضها وفقدان أخراها وقع بين أيدينا هذا الشرح للعالم الجليل زيد الفارسي، وقد لابسه بعض الملابسات في نسبته إليه، والى المرزوقي، إذ يذكر الدكتور محمد عثمان أن في الصفحة الأولى من مخطوطة هذا الشرح خطأ واضحا وقع فيه الناسخ، حيث كتب في العنوان بخط كبير « كتاب الحماسة، اختيار أبي حبيب بن أوس الطائي مع شرحه المختصر من إملاء الشيخ أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي » وفي نفس الورقة يوجد تصحيح لهذا الخطأ بخط أحد الفضلاء جاء فيه « هذا كتاب الحماسة مما اختاره أبو تمام الطائي من تصانيف الشارح الإمام العالم العلامة زيد بن علي بن عبد الله الفارسي الفسوي... »[١].

ومن ثم يوضح الدكتور الاختلاف الواضح بين الشرحين، سواء من حيث الشرح، أو المنهج، مما يدل دلالة واضحة لا شك فيها أنه للإمام زيد الفارسي، وأن نسبته للمرزوقي خطأ وقع فيه الناسخ[٢]. ومهما يكن من شيء في نسبته فشرح المرزوقي محقق بين أيدينا، وهذا مما لا شكّ فيه، ويذكر الدكتور عبد الله عسيلان أن هذا الشرح معتمد على شرح المرزوقي، مما جعله يشك في نسبته إليه، وأن الشرح يكون شرحا مختصرا للمرزوقي من خلال صفحة العنوان، ومن

(١) شرح كتاب الحماسة، لزيد الفارسي ج٢/ ١٠.

(٢) ينظر: مصدر سابق ج٢/ ١١ ومابعدها.

حيث اعتماده عليه ، ولكن هذا الشرح وإن اعتمد في بعـض الأحيـان عـلى شرح المرزوقي فهذا ليس بغريب ؛ لأن أغلب الشروح التي جاءت بعده اعتمدت عليـه ، سواء في الجانب المعنـوي ، أو اللغـوي ، أو النحـوي ، وغيرهـا ، وإن اختلفـت طريقة الاعتماد ، إلا أننـا لا نـرى أنـه اعتمـد في شرحـه عـلى المرزوقـي كـاعتماد التبريزي عليه ، وإن أخذ منه شيئاً يسيراً ، فهذا أمر طبيعي أن يطّلع الشارح عـلى شرح من قبله ، ويأخذ منه بعض المعاني ، وبما أنه شرح الشعر فالشعر يحمل معناه ولا يعقل أن يشرح على خلاف معناه ، لكي يتفرد الشارح بهذا الشرح .

التعريف بالشارح :

أبو القاسم زيد بن علي بن عبدالله الفـارسي،ولـد بمدينـة (فـسا) ، وإليهـا نسب ، فقيل (الفسوي) ، وهي مدينة من مدن فارس ، ذكرها ياقوت في معجم البلدان ، وصفها بأنها أنزه مدينة بفارس[1]، وكان الإمـام زيـد الفـارسي علامـة فاضلاً ، نحوياً ، لغوياً ، مشاركاً في عدة علوم ، له شرح الإيضاح في النحـو لأبي علي الفارسي ، وشرح الحماسة لأبي تمام ، وغيرهما[2] ، حيث ذكر ياقوت الحموي في معجمه هذين الكتابين ، قال : « وله شرح الإيضاح لأبي عـلي الفـارسي ، وشرح الحماسة ، وغير ذلك » ويدل ذلك على أن له مصنفات أخرى ، غير أنه لا يذكر في

---

(١) شرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٣٤

(٢) حماسة أبي تمام وشروحها ، للدكتور عبدالله عبد الرحيم عسيلان ص١٣٣

المصادر سوى هذين الكتابين .

تخرج على يده عدد جم من أهل دمشق ، وحلب حين كان يقرئ النحو ، واللغة بهما ، وبرز من هؤلاء ثلاثة هم : أبو البركات عمر بن ابراهيم العلوي ، وجد ابن عساكر الذي أشار إليه ابن عساكر حين قال : « وسمع منه جدي القاضي أبو الفضل عمر بن أبي الحسن الدهستاني ، وأبو الحسن علي بن طاهر السلمي النحوي » توفي في طرابلس في ذي الحجة سنة ٤٦٧هـ [١].

منهجه في الشرح :

بدأ الشارح بمقدمه بسيطة بحمد الله والصلاة على نبي الله ثم ذكر بعدها سبب تأليف أبي تمام لديوان الحماسة ، ومن ثم بدأ شرحه للأبيات معرفاً باسم الشاعر ، وما يتعلق به[٢] ، وموضحاً للوزن العروضي[٣] للأبيات ، وشارحاً لمعنى الأبيات شرحاً مبسطاً ، حيث نراه يضم بعض الأبيات لبعضها[٤] ، أو

---

(١) شرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٣٧ ، و حماسة أبي تمام وشروحها ، للدكتور عبدالله عبدالرحيم عسيلان ص١٣٣ .

(٢) ينظر : شرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٨٤-٩١-٩٣-١٤٤-١٩٩-٢٥٤-٢٥٩—٢٦٣-٣١٠-٣٦٩-٣٨٤ ، ج٣/ ٩٣-٢٦٠-٢٨٩-٣٩٤ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٨٤-٨٦-٨٧-٩١-٩٣-٩٨-١٤٤-١٩٩-٢١٨-٢٤٠-٢٥٤-٢٦٠-٢٦٢-٢٦٣-٣١٠-٣٢٠-٣٢٦-٣٣٩-٣٧١-٣٨٤ ، ج٣/ ٣٢-٣٤-٨٣-٩٣-١٠٨-١٣٤-١٧٨-٢٦٠-٢٨٩-٣٢٢-٣٩٥ .

(٤) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٨٧-٨٨-٩٣-٩٤-١٤٤-٢١٨-٢٤٠-٢٦٢-٢٦٤-٣١٠-٣٢٠-٣٢٦-٣٢٧-٣٦٩-٣٧١-٣٨٤-٣٨٥-٣٨٧ ، ج٣/ ١٧٨-١٧٩--٣٩٤ .

يشرح ، بيتا بيتا[١] ، أو بيتين بيتين[٢] ، لكنه يسلط الضوء في الأغلب الأعم على المعنى العام للأبيات من خلال الجوانب المتعددة . إذ إن هذه الجوانب لا تتجاوز الثلاثة العناصر : الرواية التي عني بها المصنف كثيرا ، ثم معاني المفردات التي يشتمل عليها النص ، وأخيرا مجمل المعنى للبيت الواحد ، أو البيتين ، أو الأبيات مجملة [٣] .

ومنهجه في شرحه منهج تعليمي ، يقوم على الاختصار ، والتسهيل ، وهذا المنهج سلكه الشرّاح منذ بداية القرن الخامس ، وما بعده ، بعد أن كانت الشروح السابقة تقوم على الإسهاب ، والتطويل ، ويتوسعون في كثير من المجالات كما سبق أن وضحناه في شرح المرزوقي ، إذ نجد أن شرحه اشتمل على جوانب متعددة لها قيمتها العلمية في مجالاتها ، ولكنها تصرف قارئ الأدب عن الغاية التى بنى عليها أبو تمام اختياره ، وهي أن يجعله يقف على النماذج الرفيعة من شعر العرب القديم ، كما ذكر الدكتور محمد عثمان[٤] .

وبشأن جانب الرواية الذي اهتم به الشارح اهتماما واضحا نراه يثبت الرواية

---

(١) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٨٤-٨٥-٨٦-٨٧-٩١-٩٢-٩٤-٩٨-٩٩-١٠٠-١٩٩-٢٠٠-٣٦٩-٣٨٥ ،ج٣/ ٣٢-٨٣-١٠٩-٢٦٠-٢٨٩ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٨٥-٨٧-٩٢-٩٣-٩٤-٩٨-٩٩-١٩٩-٢٥٤-٢٦٠-٢٦٣-٢٦٥-٣٢١-٣٢٦-٣٨٦ ، ج٣/ ٣٤-٩٤-١٠٨-١٣٤-٢٤٩-٣٢٢ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٣٧ .

(٤) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٣٧-٣٨-٣٩ .

التي يختارها في المتن ، ثم يشير في أثناء الشرح إلى روايات البيت الأخرى ، وفي الروايات إما أن يتفق مع المرزوقي ، أو التبريزي ، أو أنّه يروي رواية مخالفة لما أثبته كل من المرزوقي ، والتبريزي كما في روايته لبيت تأبط شرا [١] :

قَلِيلُ ادِّخَارِ الزَّادِ إِلَّا تَعِلَّةً وَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ والْتَصَقَ المِعَا

ففي رواية المرزوقي ، والتبريزي (فقد نشز) بالفاء .

وفي توضيحه للروايات نجده يشرح ، أو يوضح معناها في أغلب الأحيان[٢] كما في بيت جعفر بن علبة الحارثي[٣] :

أَلَهْفى بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبَتْ عَلَيْنَا الوَلَايَا والعَدُوُّ المُبَاسِلُ

يقول : « يروى ، أجلبت ، بمعنى شغبت » ويقول : « ويروى بدل الولايا الموالي ، وهم بنو الأعمام »[٤] .

أو أنه يذكر الرواية من غير توضيح[٥] ، كما في بيت جعفر بن عُلْبة[٦] :

---

(١) مصدر سابق ج٢/ ٢٦٤ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٨٨-٩٤-٩٤-٩٩—٢٦٤-٢٦٥-٣١٠-٣٨٥-٣٨٦ .

(٣) مصدر سابق ج٢ / ٨٤ .

(٤) مصدر سابق ج٢/ ٨٤-٨٥ .

(٥) ينظر :مصدر سابق ج٢/ ٨٧-٩٢-٩٣-١٩٩-٢٠٠ ،ج٣/ ١٧٩-٢٤٩-٣٩٦ .

(٦) مصدر سابق ج٢ / ٨٧ .

أَتَتْنَا فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ   فَلَمَّا تَوَلَّت كَادَتِ النَّفْسُ تَزْهَقُ

حيث يقول : « ويروي ، ألمت »[١] .

وهو في الغالب يشير إلى الروايات دون أن يفاضل بينها ، ولكنه يفعل ذلك إذ كانت الرواية المشار إليها ذات صلة بالمعني الذي قرره في شرحه ، كما في شرحه لبيت أبي الطمحان القيني[٢] :

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةً   وَأَصْبَرَ يَوْماً لاتَوارَى كَوَاكِبُهْ

حيث يقول في شرحه : « يروى توارى وتوارى ، وقد تسرّ[٣] على وجهين : أحدهما يريد به كثرة الغبار ، أي : لا تبين الشمس لسطوع الغبار ، وإذا لم تكن الشمس ظهرت الكواكب ، والآخر ، يريد الشدة ، أي : أظلمت الدنيا في أعين الناس ؛ لفظاعة الأمر ، ورئيت الكواكب ، وهذا أصح ، والأول مدخول ؛ لأنه إذا لم تر الشمس ، فالنجم أولى »[٤] .

هذا من حيث اهتمامه بجانب الرواية ، أما من حيث توضيح المفردات ، ومعنى البيت فكثيرا مانراه يوضح المفردات ، ومن ثم يشرح البيت ، أو الأبيات ،

---

(١) مصدر سابق ج٢/ ٨٧ . و(أتتنا) هي رواية المرزوقي ، واتفق المصنف مع المرزوقي بينما التي أشار إليها المصنف (ألمت) هي رواية التبريزي .

(٢) مصدر سابق ج٣ / ٢٦١ .

(٣) هكذا في الشرح والمقصود منها (تفسّر) ، ينظر : مصدر سابق ج٣ / ٢٦١ .

(٤) مصدر سابق ج٣/ ٢٦١ ، وينظر : ج٢/ ٤٩ .

ويقول : والمعنى : كذا ، كما يتضح ذلك في شرحه لأبيات القتال الكلابي[١] :

نَـشَدْتُ زِيَـاداً والمَقَامُـةُ بَيْنَنَـا — وَذَكَّرْتُـه أَرْحَـامَ سِـعْرٍ وَهَيْـثَمِ
فَلَـمَّا رَأَيْـتُ أَنَّـهُ غَـيْرُ مُنْتَـهٍ — أَمَلْـتُ لَـهُ كَفِّـي بِلَـدْنٍ مُقَـوَّمِ
فَلَـمَّا رَأَيْـتُ أَنَّنِـي قَـدْ قَتَلْتُـهُ — نَـدِمْتُ عَلَيْـه أَيَّ سَـاعَةِ مُنْـدَمِ

حيث يقول : « المقامة – بفتح الميم – الجماعة ، والمقامة –بضمها– الإقامة . والمعنى : يصف قتله زيادا بعدما ذكره الرحم بحضرة جماعة من الناس ، و أنه ندم على قتله حين لم ينفعه الندم »[٢] وهذا كثير سار عليه في أغلب شرحه[٣] . أو أنه يشرح الأبيات ، ويوضح معناها مباشرة ، من غير أن يوضح بعض المفردات كما في شرحه لبيت تأبط شرا[٤] :

---

(١) مصدر سابق ج٢ / ١٤٤ .

(٢) مصدر سابق ج٢/ ١٤٤–١٤٥

(٣) ينظر : مصدر سابق في توضيح المفردات :ج٢/ ٨٤–٨٧–٨٨–٩٤–٩٨–٩٩–١٠٠–١٤٥–١٩٩–٢١٨–٢٤٠–٢٤١–٢٥٤–٢٥٥–٢٦٠–٢٦٢–٢٦٤–٢٦٥–٣١٠–٣٢١–٣٢٦–٣٢٧–٣٦٩–٣٧٠–٣٨٦–٣٨٧ ،ج٣/ ٣٤–٨٣–١٠٩–١٣٥–١٧٩–٣٢٢–٣٩٥ .
المعاني : ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٨٥–٨٦–٨٧–٨٨–٩٢–٩٣–٩٤–٩٨–٩٩–١٠٠–١٤٥–٢٠٠–٢١٨–٢٤٠–٢٤١–٢٥٤–٢٥٥–٢٦٠–٢٦٢–٢٦٣–٢٦٤–٢٦٥–٣١٠–٣٢١–٣٢٦–٣٢٧–٣٦٩–٣٧٠–٣٧١–٣٧٢–٣٨٤–٣٨٥–٣٨٦–٣٨٧ ،ج٣/ ٣٢–٣٤–٨٣–٩٤–١٠٩–١٣٥–١٧٩–٢٤٩–٢٦٠–٢٨٩–٣٢٢–٣٩٦ .

(٤) مصدر سابق ج٢ / ٩٨ .

قَلِيــلُ التَــشكِّي لِلْمُهِــمِّ يُــصِيبُهُ   كثيرُ الهَوَى شَتَّى النَّوَى والمسالِكِ

حيث يقول : « والمعنى : يصفه بقلة الجزع ، والشكوى مـن الأمـر المهـم إذا أصابه . يصفه بكثرة الإرادات ، واختلاف طرقه ، ومذاهبه »(١) .

واهتمامه بالمعني واضح ، وجلي من عرضه لآراء من سبقوه في معنى الشعر ، حيث يعرض الأقوال الواردة في معنى البيت ، ومن ذلك مـا جـاء عنـه في بيـت عروة بن الورد(٢) :

مُطِــلاًّ عَــلَى أَعْدائِــهِ يَزْجُرُونَــهُ   بِــسَاحَتِهِمْ زَجْــرَ المَنِــيحِ المُــشَهَّرِ

حيث يقول في شرحه للمنيح المشهر: « والمنيح المشهر هاهنـا قـدح مـشهور بالفوز ، يستعار ، ثم يرد إلي صاحبه ، وقال الأصمعي : المنيح الذي لا نـصيب لـه ، فإذا خرج رد ليخرج غيره ، فأما ذو الحظ من السهام فإنما إذا خرج لم يعد ثانيـة ، يقول : هو أبدا غير مأمون ، كالمنيح الذي تراه عند كل إجالة ، فهم يجرونه أبدا : وقال ابن الأعرابي : أراد يقول : القدح المشهر ، فقال : المنيح ، لأنه فيهـا ، وقـال ابن قتيبة : أراد أنهم إذا رأوه زجروه ، ولعنوه ، كما يلعن المنيح ؛ لأنه لا نصيب لـه ، فيغتم صاحبه إذا خرج ، وقوله : فذلك يعني بـذلك الـصعلوك ، إن يلـق المنيـة يلقها حميدا ، أي : يحمد ؛ لأنه لم يقصر في طلب الرزق »(٣) .

---

(١) مصدر سابق ج٢/ ٩٨ .

(٢) مصدر سابق ج٢ / ٢٤٠ .

(٣) مصدر سابق ج٢/ ٢٤١ ، وينظر : ج٢/ ٢٦٢ .

هذا في عرضه لآراء من سبقوه ، أو الأقوال من غير ترجيح ، ومن غير تعليق ، ولكنه في مواضع أخرى يعرض الآراء ، ويرجح أحسن الوجوه ، كما جاء في شرحه لبيت أبي خراش الهذلي[1] :

وَلَمْ أَدْرِ مَـنْ أَلْقَـى عَلَيْـهِ رِدَاءَهُ   عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ مِنْ مَاجِدٍ مَحْضِ

حيث يقول : « في هذا البيت أقوال ، منها : ألقى عليه ، يعني على خراش ، ألقى ثوبه عليه ، فخلصه ، ومنها أنه ألقى عليه رداءه ؛ إجارة له، وكانوا يفعلون ذلك ، ومنها ألقى عليه يعني على عروة ، أي : كفنه ، ومنها « من ألقى عليه رداءه » يعني رداء عروة . يقول أبو خراش : لا أدري من سلبه ، فألقى سلبه على نفسه ، والماجد المحض على هذا التفسير يكون عروة ، ومنها (من ألقى عليه رداءه) يعني سيفه ، يريد سيف عروة من سبله ، وهم يسمون السيف رداء » . ومن ثم يرجح أحسن هذه الوجوه ، فيقول : « وأحسن هذه الوجوه الأول ، والثاني ، والقول الثالث قريب »[2] .

أو أنه يعرض الآراء ، ثم يعقب عليها من غير ترجيح الأفضلية ، من ذلك ما جاء في بيت عبدة بن الطبيب في رثائه لقيس بن عاصم التميمي وقوله[3] :

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ قَيْسَ بنَ عَاصِمٍ   وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

---

(١) مصدر سابق ج٢ / ٣٦٩ .

(٢) مصدر سابق ج٢/ ٣٧٠ .

(٣) مصدر سابق ج٢ / ٣٧١ .

حيث يقول : « وقوله : ما شاء أن يترحما، في معناه أقوال : منها ما قال الأخفش علي بن سليمان معناه : عليك سلام الله ورحمته أبدا ؛ لأن الله تعالى أبدا يشاء الرحمة ، فجعل مشيئته الرحمة ظرفا ، ومنها أن عليك ذلك كثيرا ، كقولك أصابنا المطر ما شاء الله أن يصيبنا ، ورأينا من الخير ما شاء الله ، ومنها ما قيل : إن ما شاء يرجع إلي قيس »(١) ثم يعقب بقوله على الرأي الأخير « هذا تعسف »(٢) .

وفي عرضه للأقوال إما أن يصرح بأسماء العلماء ، وأقوالهم ، أو أنه يذكر الأقوال من غير ذكر قائلها ، كما في بيت أبي خراش الهذلي .

ولا يغفل المصنف عن الإشارات البسيطة في بعض الأمور النحوية(٣) وبعض اللمحات التاريخية(٤) ، والنقدية(٥) التي كانت تأتي عرضا سريعا في شرحه لأبيات الحماسة .

وعلى هذا المنوال جاء شرح الإمام زيد الفارسي شرحاً موجزاً ، ومبسطاً ، مسلطا نظره على الجانب المعنوي في حين يقف المرزوقي وقفات مطولة على الجانب النحوي ، واللغوي .

---

(١) مصدر سابق ج٢/ ٣٧١ .

(٢) مصدر سابق ج٢/ ٣٧٢ ، وينظر : مصدر سابق ج٢/ ٥١-٥٢ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٩٤-٢٤١-٣٧٠ ،ج٣/ ٣٤ .

(٤) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٢١٨-٢٦٣-٣١٠-١٧٩ .

(٥) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ١٠٠-٣٨٥- ،ج٣/ ٣٤-٢٦١ .

الشرح المنسوب لأبي العلاء :

باتفاق من الباحثين ، ومن عنوان الكتاب يظهر أن هذا الشرح ليس لأبي العلاء المعري[(١)] الشاعر الفيلسوف المتوفي سنة٤٤٩هـ ، وإنما هو لشارح مجهول ، أو أنه لأحد علماء القرن السادس ، ولذلك سمي هذا الشرح بأنه الشرح المنسوب لأبي العلاء ، لعدم ثبوت شارحه ؛ إذ يذكر الدكتور عبد الله عسيلان أنه حاول جاهدا التعرف على شارحه ، إلا أنه لم يهتد إلى شخص معين [(٢)]، بينما يرى الدكتور محمد عثمان علي بأنه شرح لأحد علماء القرن السادس[(٣)]، ولكن الدكتور حسين محمد نقشة يرى أن صاحب هذا الشرح هو محمد بن الفقيه الحسين بن أبي الحسن على بن نصر بن منصور بن مرقد ، والذي يدل على ذلك هو خطبة الكتاب ، وهذا هو الراجح عندنا – والله أعلم – فمن القراءة الأولى للخطبة ظننت أنه هو الشارح لقوله في خطبته[(٤)] : « قال العبد الفقير إلى رحمة الله ورضوانه محمد بن الفقيه الحسين بن أبي الحسن علي ابن نصر بن منصور بن مرقد : أخبرني الشيخ الأجل العالم مهذب الدين أبو نصر محمد بن يحي بن كرم في سنة

---

(١) شهرته تغني عن ترجمته ، ينظر في ترجمته : معجم الأدباء ج١/ ٥٥٥ إلى ٦٣١ .

(٢) ينظر :حماسة أبي تمام وشروحها ، للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص ١٤١ .

(٣) ينظر : شروح حماسة أبي تمام ، دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقاتها ، للدكتور محمد عثمان ج١/ ٨٢ ، ٩٢ .

(٤) شرح ديوان حماسة أبي تمام ، المنسوب لأبي العلاء لمعري ، ص٤١، دراسة وتحقيق : الدكتور حسين محمد نقشة المجلد الأول ،دار الغرب الإسلامي ١٩٩١م-١٤١١هـ .

أربع وأربعين وستمائة سماعا عليه .... » .

فمن بداية الخطبة ذكر اسمه على عادة ما يذكر دائما في بداية بعض المخطوطات ، كما ذكر أبو عبد الله النمري في شرحه حيث قال[١] : « قال أبو عبد الله الحسين بن علي النمري ... » وهذا ما يؤيد أن هذا الشرح لمحمد بن الفقيه ، وأنه من علماء القرن السادس كما ذكر الدكتور محمد عثمان .

وفي اتفاقهم على أن هذا الشرح ليس لأبي العلاء مستندين على أسباب واضحة ، لعل من أهمها ما يلي[٢] :

١- أن المصادر ذكرت أن لأبي العلاء شرحا على الحماسة ، يعرف بالرياشي المصطنعي ، عمله لرجل يلقب بمصطنع الدولة ... فصنع هذا الكتاب ، وجمع فيه ما سنح مما لم يفسره أبو رياش . وهذا يعني أن شرح أبي العلاء إنما هو استكمال لشرح أبي رياش ، واستدراك عليه ، ويقتضي هذا أن يكون شرحاً كبيراً ، ولكن هذا الشرح جاء شرحاً بسيطاً موجزاً .

٢- أن التبريزي في شرحه نقل نقولات كثيرة عن شيخه أبي العلاء . ومقارنة

---

(١) معاني أبيات الحماسة لأبي عبد الله النمري ،ص٣، تحقيق : الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، مطبعة المدني، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .

(٢) ينظر : شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء ج١/ ٣٣-٣٤-٣٥ ، شروح حماسة أبي تمام، دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقاتها ، للدكتور محمد عثمان ج١/ ٨١-٨٢ ،حماسة أبي تمام وشروحها للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص ١٣٩-١٤٠-١٤١.

بهذا الشرح وجدت اختلافات كثيرة ، مما يدل على أنه ليس لأبي العلاء لوجود هذه الاختلافات[١] .

٣- أن صاحب هذا الشرح ينقل عن أبي منصور الجواليقي ، والجواليقي ولد سنة ٤٦٦هـ ، وتوفي سنة ٥٣٩هـ ، أي ولد بعد وفاة أبي العلاء الذي توفي سنة ٤٤٩ هـ .

٤- في هذا الشرح جملة من الأخطاء ، لا يمكن لعالم جليل مثل أبي العلاء - الذي ليس مثله في فهم الشعر واللغة - أن يقع فيها ، ففي شرحه لبيت تأبط شراً[٢] :

يَبِيتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلِفْنَهُ ... وَيُصْبِحُ لاَ يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعَا

يذكر الدكتور محمد عثمان[٣] أن معنى هذا البيت في هذا الشرح هو : « لا يكون بالليل في الموضع الذي يكون فيه الوحش . ولا يحمي : لا يكف الأذى عن الوحش » ثم قال : هذا شرح لا يخفى ضعفه ، وتهافته، و أبو العلاء فوق هذا الضعف والتهافت.

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة المنسوب لأبي العلاء ج١/ ٣٥ هامش ٢، وينظر : شرح ديوان الحماسة، للتبريزي ج١/ ١٧٠-١٨٩-٢٠٧.

(٢) ديوان تأبط شراً ص ٣٩ .

(٣) شروح حماسة أبي تمام ، دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقاتها ، للدكتور محمد عثمان ج١/ ٨٢

ولكن ما وجدناه خلاف ذلك إذ إن معناه في شرحه هو : « أي يكون في الليل في الموضع الذي يكون فيه الوحش . لا يحمي لا يكف الأذى عن الوحش »[1] .

٥- نقل ياقوت الحموي عن أبي العلاء في شرحه المعروف بالرياشي المصطنعي أنه قال عن أبي رياش : « كان طويل الشخص ، جهير الصوت ، يتكلم بكلام البادية » في ذلك دلالة على أن المعري تحدث عن أبي رياش في شرحه للحماسة ، ولكن في هذا الشرح لا يوجد شيءٌ من هذا القول .

٦- الخطبة التي وردت في أول الكتاب تدل على أن صاحب هذا لشرح هو محمد بن الفقيه الحسين بن أبي الحسن على بن نصر بن منصور بن مرقد الّذي سبق ذكره .

منهج الشرح :

مهد الشارح لشرحه بخطبة بسيطة بدأها بذكر اسمه – كما سبق أن وضحنا – وبذكر سند تناقل الخبر الذي وصله عن ديوان الحماسة ، وأنه قرأ على أبي العلاء ديوان الحماسة ، وأن أبا العلاء تحدث عن أجناس الشّعر التي في الديوان ، مستشهدا عليها بأبيات شعرية من نفس الحماسة .

وبعد مقدمته اليسيرة جاء شرحه للديوان شرحا موجزا في غاية الإيجاز ؛ إذ

---

(١) شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء ، ج١/ ٣٢٩

لا يتجاوز تعليقات لبعض أقوال العلماء على متن الحماسة ، فنجده يذكر في شرحه أقوالاً للأصمعي[(١)] ، ولابن جني ، والفراء[(٢)] ، ولابن قتيبه[(٣)] . ويستشهد بأبيات شعرية مماثلة ، كما في شرحه لبيت جريبة بن الأشيم الفقعسي[(٤)] :

وَقَـد شَـبَّهُوا العِـيْرَ أَفْرَاسَـنَا وَقَـد وَجَـدُوا مَيْرَهـا ذا شَـبَمْ

حيث قال بعد شرحه للبيت : « ومثله قول خداش بن زهير[(٥)] :

بين الأَسِـنَّةَ والطَّرْفَـاءِ تَـشْدَخهم زُرْقُ الأسِنَّةَ في أطرافها شَـبَمٌ »[(٦)]

أما طريقته في الشرح ، فنراه حينا يشرح بيتا بيتا شرحا موجزا في سطر ، أو سطرين[(٧)]، أو يضم بيتين بيتين موضحا لبعض المفردات ، أو المعنى العام لهما[(٨)] ،

---

(١) ينظر : مصدر سابق ج١/ - ٢٣٢- ٤٧٨ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٥٥-٦٨ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٢٩٣ .

(٤) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، للدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٢١٨ .

(٥) شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء ج١ / ٤٧٦ .

(٦) مصدر سابق ج١/ ٤٧٦ ، ومثله ايضا ينظر : ج١/ ٦٨-٢٣٢-٢٣٣-٤٧٥-٥٠٦ .

(٧) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٥٧-٥٩-١٤٦-٢٥٦-٢٩١-٢٩٢-٣٢٥-٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩-٤١٩-٤٨٠-٥٠٤-٥٠٥-٥٠٧، ج٢/ ٧٩٦-٩٥٦.

(٨) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٧٥-٧٦-٣١٥-٣٢٣-٣٢٩-٤٢٠-٤٧٨-٥٠٣-٥٠٤-٥٠٥-٥٠٦، ج٢/ ٨٣٨-٨٣٩ .

وفي أحيان أخرى يتوسع في شرحه ، حيث نراه يجمع بعض الأبيات ، ويجمل في شرحها بتوضيح بعض المفردات ، أو توضيح المعنى البسيط[١] ، أو أنه يجمع بعض الأبيات ولا يعقب عليها إلا بشيء يسير ، بتوضيح مفردة معينة ، أو توضيح رواية [٢]، وفي القليل النادر نراه يورد البيت ، ويشرحه شرحا مبسطا في عدة أسطر ، موضحا معناه ، ومتطرقا لبعض الأمور النحوية [٣]، لكنه في الأغلب الأعم يورد بعض الأبيات من غير أن يعقب عليها بشرح ، أو تعليق[٤] .

هكذا جاء الشرح المنسوب لأبي العلاء ، غير أنه لا يخلو من الجوانب المتعددة التى اهتمت بها بعض الشّروح ؛ إذ نجدها هنا تأتي عرضا سريعا ، ولمحة خاطفة ، ففي جانب الرواية نراه يورد بعض الروايات للكلمة المفردة في البيت ، موضحا للمعنى حينا[٥] ، أو من غير توضيح لمعنى الرواية [٦] .

فالأول كما في بيت عروة بن الورد[٧] :

---

(١) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٥٥-٥٨-٤٧٥-٤٧٦ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٦٤-٦٥-٦٧-٦٨-٤٧٨-٥٠٦ ، ج٢/ ٩٥٦-١٠٦٧ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٥٤-٥٥-٦٧-٦٨-٢٥٦-٣٢٦-٤٧٧ .

(٤) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٢٣٣-٢٩٣-٣١٥-٣٢٩-٤٠١-٤١٩-٤٢٠-٤٨١-٥٠٧ ، ج٢/ ٧١٦-٧٩٧-٨١١-٨١٢-٨٧٧-٩٥٦-٩٥٧- ١٠٤٧-١٠٦٨ .

(٥) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٢٩١-٣٢٨-٤٧٨ .

(٦) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٥٥-٥٩-٣١٥ ، ج٢/ ٩٥٥ .

(٧) مصدر سابق ج١ / ٢٩١ .

لَـحَى اللهُ صُـعْلُوكاً إذا جَـنَّ لَيْلُـهُ مَضَى في الـمُشَاشِ آلِفاً كُـلَّ مُجْـزَرِ

حيـث يقــول : « وَمَــنْ رَوَى مَـضَى في الـمُـشَاش أي أَسْرَعَ في بُلْعَــةٍ مِــن الشَّرَهِ »[1] .

والثاني كما في بيت جعفر بن علبة الحارثي[2] :

إذا ما ابتدرنا مَأْزِقـاً فَرَجَـتْ لَنـَـا بأيــْمانِنَا بِـيْضٌ جَلَتْهَـا الـصَّيَاقِلُ

حيث يقول : « ويروى مأقطاً »[3] .

هذا من حيث الرواية للكلمة المفردة ، أما من حيـث الحركـة فنـراه يوضـح ذلك ، مستشهدا على ذلك بآي من القرآن ، كما في شرحه لبيت سعد بـن ناشـب الذي يقول فيه[4] :

فَيَــالَ رِزَامٍ رَشِّــحُوا بــِي مُقَــدِّماً إلَى المـوتِ خَوَّاضـاً إليـهِ الكَتَائِبَـا

حيث يقول : « ومن روى مُقَدِّما بكسر لدال أي متقدما من قولـه تعـالى﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[5] أي لا تَقَدَّموا »[6] .

---

(١) مصدر سابق ج١/ ٢٩١ ، وفي الهـامش رقـم (٢) يـذكر أن في هـامش المخطـوط الـسماع مـصافي المشاش .

(٢) مصدر سابق ج١/ ٥٥ .

(٣) مصدر سابق .

(٤) مصدر سابق ج١ / ٦٥ .

(٥) سورة الحجرات ، آية ٤٩ .

(٦) شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء ج١/ ٦٥-٦٦ .

أما الجانب اللغوي فغالبا ما نجده يميل إلى الإيجاز في توضيح وتفسير الكلمات[١] فمثلاً يقول في بيت تأبط شراً[٢] :

وَلَكِنْ أَخُو الحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلاً　　　بِهِ الخَطْبُ إلاَّ وَهْوَ للقَصْدِ مُبْصِرُ

يقول في شرحه : « الخطب : الأمر العظيم . لأنه يخطب فيه أي يتكلم ، والقصد : السداد »[٣] .

أما الجانب النحوي فنراه يعرض لبعض اللمحات السريعة المختصرة كأن يقول في شرحه لبيت سعد بن ناشب[٤] :

إذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ　　　وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جَانِبَا

يقول في شرحه : « جانبا منصوب على أنه مفعول نكب . ويجوز أن يكون ظرفا. أي في جانب »[٥] .

وفي جانب المعاني لا نقف في توضيحه للمعنى إلا في الشيء اليسير في بعض الأبيات ؛ إذ ينثر البيت نثراً مبسطاً ، كما في شرحه لبيت تأبط شرا[٦] :

---

(١) ينظر : حماسة أبي تمام وشروحها ، للدكتور عبد الله عسيلان ص١٤٢ .

(٢) شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء ج١/ ٦٧ .

(٣) مصدر سابق ج١ / ٦٦ .

(٤) مصدر سابق ج١ / ٦٧ . وينظر : ج١ / ٥٤ - ٥٧ - ٦٩ - ٢٣٢ - ٣٢٨ .

(٥) مصدر سابق ج١/ ٦٦ ، وينظر : ج١/ ٦٨-٦٩-١٤٧-٢٣٢-٢٩٣-٥٠٥ ،ج٢/ ٩٥٥-١٠٦٨ .

(٦) مصدر سابق ج١/ ٧٦ .

إِذَا هَــزَّهُ في عَظْــمِ قِــرْنٍ تَهَلَّلَــتْ   نَوَاجِذُ أَفوَاهِ الــمَنَايا الـضَّوَاحِكِ

حيث يقول في شرحه : « أي : يُجِلُّ بذلك الشجاع الموت . أي : يضحك من سرعة موته ، أي : إذا ضرب به أحدا قتله »[١] .

أو كما في نحو قوله في بيت أبي خراش الهذلي حين يقول[٢] :

حَـمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُـرْوَةَ إذ نَــجَا   خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْـضِ

يقول : « المعنى : أشكر الله بعدما اتفق من قتل عـروة عـلى نجـاء خـراش . أهون من بعض : أي أخف . الشر كله ثقيل ، إلا أنه محمول على المعنـى ، يُريـدُ : لو كان هَاهُنَا شيءٌ يهون الشر من صَبْرٍ عَلَيْهِ ، أو ثوابٍ »[٣] .

أما الجانب البلاغي[٤] ، والنقدي[٥] فنجد لمحات سريعة ، وإشـارات بـسيطة ، وكذلك الجانب التاريخي ، نراه يوضح اسم الشاعر ، ويذكر مناسـبة الـنص ، أو يذكر حدثاً معيناً في أثناء شرحه بلمحة خاطفة[٦] .

هذه بعض الشروح الكاملة التي شرحت ديوان الحماسة وتناولتبالدراسة من خلال شعر الصعاليك .

---

(١) مصدر سابق .

(٢) مصدر سابق ج١/ ٤٧٧ .

(٣) مـصدر سـابق ، ج١ / ٤٧٧ . وينظـر : ج١/ ٥٤-٥٥-٦٥-١٤٧-٢٥٦-٢٩٢-٣١٥-٣٢٣-٣٢٧-٤٨٠-٥٠٣ .

(٤) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٦٧ .

(٥) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٢٣٢ .

(٦) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٦٤-١٤٦-٢٥٦-٣٢٧ .

المبحث الثاني

بعض الشروح الجزئية لديوان الحماسة لأبي تمام المتمثلة في :

١ - معاني أبيات الحماسة للنمري .

٢ - كتاب الحماسة لابن فارس .

٣ - المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جنى .

١ – أبو عبد الله النمري :

أشارت المصادر إلى أن كتاب النمري (معاني أبيات الحماسة) يعد من المصادر الأولية لشرح حماسة أبي تمام ، فقد أشار إليه الأنباري في كتابه نزهة الألباء باسم (مشكلات الحماسة) ، وأشار إليه السيوطي في بغية الوعاة باسم (معاني الحماسة)(١) ، وأشار البغدادي في خزانة الأدب إلى أن أول شارح للحماسة هو أبو عبد الله النمري(٢).

ولكن الدكتور عبد الله عسيلان بعد التحري ، وتحقيقه لكتاب معاني أبيات الحماسة للنمري وضح ما وقع فيه صاحب الخزانة من خطأ في قوله : إنه أول شارح للحماسة ؛ لأن أبا عبد الله النمري وضحّ في مقدمته أن جل ما في شرحه مما أملاه عليه أبو رياش ، حيث يقول(٣): « وكان أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي(٤)، رحمه الله ، أملى علينا أكثر هذا الكتاب ، وقرأتُه بَعْدُ عليه ، وأنا ذاكِرُ ما

---

(١) ينظر : حماسة أبي تمام وشروحها ، للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ص٦٨ .

(٢) ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للشيخ عبد القادر البغدادي ج٣/ ٥٤١ .

(٣) معاني أبيات الحماسة ، لأبي عبد الله النمري تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص ٣ .

(٤) هو أبو رياش أحمد بن إبراهيم الشيباني ، توفي سنة ٣٣٩ هـ ، حكى عنه أبو العلاء أن أبا رياش كان طويل الشخص ، جهير الصوت ، يتكلم بكلام البادية ، وقال عنه الثعالبي في اليتيمة : كان أبو رياش باقعة –أي الفطن الملم بكل شيء والواسع المعرفة– في حفظ أيام العرب ، وأنسابها ، وأشعارها ، غاية بل آية في هذّ دواوينها ، وسرد أخبارها ، مع فصاحة ، وبيان ، وإعراب ، وإتقان . معجم الأدباء لياقوت الحموي ج١/ ٣٤١-٣٤٢ . وينظر : كتاب معاني أبيات الحماسة ، لأبي عبد الله النمري ، تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص٣ .

أفادنيه فيه ، وناسبه إليه ، كما أَنْسُبُ كُلاًّ إلى أهله ، وكُلُّ ما لم أنسبه في هذا الكتاب فهو خاطر خطر لي لم أسمعه قبل ، ولعل بعض من تقدم قد سبقني إليه ، فله فضل السبق ، ولي فضل الموافقة.ونظرت في الكتاب المعروف بالعارض في الحماسة، المنسوب إلى الديمرتي[(١)]،وهو كتاب فيه تفسير ما يعرض من لفظ ، ومعنى ... » .

وفي هذا أشار النمري للشروح السابقة لشرحه : شرح أبي رياش ، وشرح الديمرتي ، ووضح أنه أفاد منهما ، وإشارته – كما يقول الدكتور عبد الله عسيلان – تنم عن الأمانة العلمية التي تحلى بها أبو عبد الله النمري .

إذن فشرح أبي عبدالله النمري يعد من المصادر الأولية لشرح الحماسة ، حتى وإن لم يكن هو أول شارح للحماسة ، إلا أن شرحه يعد من أولى المصادر لدينا ، وذلك بسبب فقدان شرح أبي رياش ، ولكونه مستفيدا من شرحه .

التعريف بالشارح :

هو أبو عبد الله الحسين بن علي النمري ، له مكانة علمية مرموقة ، يقول عنه القفطي كما نقله الدكتور عبد الله عسيلان في كتابه[(٢)]: « إنه من مشاهير

---

(١) هو القاسم بن محمد الديمرتي أبو محمد الأصبهاني ، لغوي ، ونحوي ، عني في صغره بتصحيح الكتب وقراءاتها ، ثم هو مُنْتَصب –أي منصوب للقراءة عليه– منذ اربعين سنة تقرأ عليه الكتب . وله من الكتب : كتاب تقويم الألسنة ، وكتاب العارض في الكامل ، وكتاب تفسير الحماسة ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب الإبانة . معجم الأدباء ج٦/ ٢٣٩-٢٤٠ .

(٢) حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ص٦٨ .

الأدباء ، وأجلة الشعراء » ، ويقول عنه الثعالبي[١] : « كان من صدور البصرة في الأدب ، والشعر ، وقد جمع الحفظ الكثير الغزير، والعلم القوي القويم ، والنظم الظريف المليح » ، ودل على ذلك أن له أشعارا مليحة ، أشار إليها الثعالبي في اليتيمة[٢] .

ويذكر الدكتور عبدالله عسيلان ان حياته كانت حافلة بالعلم ، والعطاء المثمر في اللغة، والأدب ، إلى أن وافته المنية سنة خمس وثمانين وثلاثمائة[٣] .

وله مصنفات في اللغة ، والأدب ، منها : أسماء الفضة و الذهب ، وكتاب الحلى ، وكتاب معاني أبيات الحماسة ، وكتاب الخيل ، وكتاب المُلمّع[٤] .

هذا بعض ما نجده عن أبي عبد الله النمري ؛ لأن كتب التراجم لا تعطي صورة واضحة عن حياته ، فلا نجد فيها إلا بعض الإشارات البسيطة . ويذكر الدكتور عبد الله عسيلان أن الثعالبي هو أوفى ، وأوسع من ترجم له .

---

(١) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي ، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ج٢/ ٤٢١، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .

(٢) ينظر : مصدر سابق ج٢/ ٤٢١ وما بعدها .

(٣) معاني أبيات الحماسة ، للنمري ، تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص١٢ في ترجمته للنمري .

(٤) مصدر سابق ص١٢-١٣ . في ترجمة النمري .

منهجه في شرحه :

بدأ أبو عبد الله النمري شرحه بمقدمة قصيرة ، موجزة ، وضح فيها شرحه ، وعنوان كتابه ، ومنهجه ، حيث قال[١]: « قال أبو عبد الله الحسين بن علي النمري ، رحمه الله : هذا شرح معاني كتاب الحماسة ، وذكر رواياته التي هي في الخط على صورة واحدة ، على ائتلاف المعاني ، واختلافها ، وإيضاح الأمثل ، والأرذل ، والمتكافئ منها » .

كما وضح بعض المصادر التي استمد منها في شرحه ، معترفاً بالفضل لأهله ، مما يدل على أمانته العلمية عند نقله ، أو سماعه من غيره. وتتجاوز هذا الأمانة حتى في شرحه الخاص الذي لم يسمعه ، وإنما أحس أن هناك من ذكره قبله ، فقال[٢]: « له فضل السبق ولي فضل الموافقة » .

وهو في شرحه لحماسة أبي تمام لم يشرح الديوان كله ، وإنما اختار مقطوعات من أبوابها ، ثم شرحها[٣]، وهذا الذي حملنا على أن نجعل هذا الكتاب من الشروح الجزئية لديوان الحماسة .

---

(١) كتاب معاني أبيات الحماسة ، للنمري ، تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص٣ .

(٢) مصدر سابق ص٣ .

(٣) حماسة أبي تمام وشروحها للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ص٧١ .

فالنمري عمد إلى بعض أبيات الحماسة ، وانتخب منها بيتاً[1] ، أو بيتين[2] ، أو ثلاثة أبيات[3] ، فشرحها شرحاً موجزاً ، ومبسطاً ، بها شذرات من الجوانب المختلفة .

فمثال الأول ما جاء في مقطوعة جعفر بن علبة الحارثي[4] ، حيث انتخب منها البيت الثاني فقط الذي يقول فيه[5] :

فَقَالُوا لَنَا :ثِنْتَانِ لاَبُد مِنْهُما صُدُورُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أوْ سَلاَسِلُ

وشرحه موضحاً بعض المصادر المختلفة التي استقى منها ، كأبي رياش وابن السكيت مدعماً شرحه بآي من القرآن[6] .

والثاني ما جاء في مقطوعة جربية بن الأشيم[7] ، إذ انتخب منها البيت الثالث الذي يقول فيه[8] :

---

(١) ينظر : كتاب معاني أبيات الحماسة ، للنمري ، تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص١٣-١٥-٢٠-٢٢-٦٣-٨٢-٨٨-٩٤-٢٥٨ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ،ص١٠٩-١١٠-١١١-١١٢-١١٤-١١٥-١٥٧ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ،ص١٧٧ .

(٤) ينظر : في الملحق ص ٢٦٣ .

(٥) كتاب معاني أبيات الحماسة ، للنمري ص ١٣ ، الحماسية (٤) .

(٦) كتاب معاني أبيات الحماسة للنمري ، ص١٣-١٤ .

(٧) ينظر : في هذا لبحث ص ٣٠٧ .

(٨) كتاب معاني أبيات الحماسة ، للنمري ص ١٠٩ ، الحماسية ٢٥٧ .

إِذَا الخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاحَ النُّسُورِ جَزَزْنَـــا شَرَاسِـــيفَهَا بِالجِـــذَمْ

والبيت السابع الذي يقول فيه[١] :

وقَـــدْ شَـــبَّهُوا العِـــيرَ أفْرَاسَـــنَا فَقَـــدْ وَجَـــدُوا مَيْرَهَـــا ذَا شَـــبَمْ

حيث شرح بعض المفردات موضحا بعض الجوانب اللغوية ، مدعماً شرحه بأبيات شعرية[٢] .

والثالث ما جاء في مقطوعة توبة بن الحمير[٣] ، حيث انتخب البيت الرابع والخامس والسادس ، موضحاً معنى الأبيات ، ومبيناً بعض المفردات[٤].

هذا بالنسبة لطريقته في تعامله مع أبيات الحماسة ، وشرحه لها ، أما الجوانب المختلفة التي تعرض لها أبو عبد الله في شرحه فنجدها متمثلة في جانب الرواية ، إذ يحتل هذا الجانب الأكثر حضورا في شرحه ، ووضح ذلك في مقدمته حينما قال : « وذكر رواياته... »[٥] .

وهو في توضيحه للروايات الواردة في البيت يعلق عليها ، ويختار الأحسن ،

---

(١) مصدر سابق ص ١١٠ .

(٢) كتاب معاني أبيات الحماسة ص١٠٩-١١٠.

(٣) ينظر : في هذا البحث ص ٣٢٨ .

(٤) كتاب معاني أبيات الحماسة ص١٧٧ .

(٥) مصدر سابق ص٣ .

والأفضل عنده، موضحا لمعناها ، ولما لها من أفضلية ، وحسن ، أو أنه يختار الأحسن من غير توضيح .

فالأول كما جاء في شرحه لبيت أبي كبير الهذلي[(١)] :

حَمَلَتْ بِهِ في لَيْلَةٍ مَزْؤُدَةٍ ... كَرْهاً وعَقْدُ نِطَاقِهَا لمْ يُحْلَلِ

حيث يقول في رواية مَزْؤُدَةٍ : « مَزْؤدَةٍ، مفزعة ،وهو صفة لليلةٍ، ويروى "مَزْؤُدَةً"، بالنصب ،يجعل حالاً للمرأة .والصفة أحب إلي ، فإن الليلة إذا كانت ذات هول ،فأهلها كذلك ،وإذا انفرد أهلها بالهول لم تكن هي كذلك .وإذا جعل أيضاً حالاً ،لم يكن في ذكر الليلة فائدة ،إلا خُصوصَةُ الليل دون النهار بالحمل ، كأنه قال: حملت به فزعة في ليلة ،فقلت الفائدة »[(٢)] .

والثاني ما جاء في بيت مالك بن حريم الهمذاني[(٣)] :

نبُئّتُ والأَيَّامُ ذَاتُ تَجَارِبٍ ... وتُبْدى لَكَ الأَيَّامُ ما لَسْتَ تَعْلَمُ
بِأنَّ ثَرَاءَ السَمَالِ يَنْفَعُ رَبَّهُ ... ويَثْنِى عَلَيْهِ الحَمْدَ وهو مُذَمَّمُ

حيث يقول : « « الثراء » ،كثرة المال ،وقوله : « ويَثْنِى عليه الحمد » ، أي يعطف عليه ،ويروى: « ويُثْنِى عليه » من « الثناء » ، و« يُبْنِى » من « البِنَاء » .

(١) مصدر سابق ، ص ٢٢ ، الحماسية ١٢ .

(٢) مصدر سابق ص٢٢ الحماسية ١٢، وينظر : ص١١٥ الحماسية ٢٦٦ .

(٣) مصدر سابق ، ص ١٥٧ ، الحماسية ٤٣٩ .

والأولى عندى أحسن »[١] .

وفي هذه الرواية يتمثل الحس النقدي الذي امتاز به النمري ، غير أنّه لم يعلل ، ولم يوضح ما هي حسنة عنده ، فالجانب النقدي ضئيل جدا في شرحه ، ولا يتجاوز استحسانه ، للشيء واستقباحه[٢] .

أما الجانب اللغوي فكان مقصورا على توضيح المفردات للوصول إلى معنى البيت ، ولكنه لا يطيل في التحليلات اللغوية كالمرزوقي ، وابن جنى[٣] .

وكذلك الجانب النحوي لا نجد له سوى إشارات بسيطة ، موجزة إيجازاً شديداً[٤] . وربما تطرّق في بعض الأحيان لمناقشة بعض الآراء في الوجوه النحوية ، كما جاء في شرحه لبيت جعفر بن علبة الحارثي[٥] :

ولا أنا مِمَّنْ يَزْدَهِيْهِ وَعِيدُهُم ... ولَاَ أَنَّنى بالمَشْي فى القَيْدِ أَخْرَقُ

حيث يقول : « « يزدهيه » : يستخفه.قال قوم : « أخرق » ، هاهنا اسم ، و« الأخرق » ضد الصنع ، و« الصنع » الحاذق بالعمل ،يقول :لاتحسبينى أخرق ،

---

(١) مصدر سابق ص١٥٧ .

(٢) ينظر : حماسة أبي تمام وشروحها ، للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص٧٧ .

(٣) ينظر : معاني أبيات الحماسة ، للنمري ، تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، توضيحه للمفردات : ص١٥-٨٢-٨٨-١٠٩-١٥٧-١٧٧-١٧٨.

(٤) ينظر : مصدر سابق ، ص ١٤-٢٢ .

(٥) مصدر سابق ، ص ١٥ ، الحماسية ٦ .

لا حذق لى بالمشي في القيد .

والأحسن عندى أن يكون « أخـرق » هاهنـا فعـلاً، لا اسـماً ، مـن قـولهم : « خرق يخرق خرقاً » ، إذا بعل بأمره ، وضاق به صدره ، قال المرّار[١] :

خَرَقَ الجُؤْذَرِ في اليَوْمِ الخَدِرْ »[٢]

فنراه يرد قول من قال إن "أخرق" هنا اسم ، وعنده فعـل ، مستـشهداً عـلى رأيه ببيت من الشعر . فامتزج الجانب النحوي بالجانب النقدي .

ولا يغفل النمري عن بعض اللمحـات الـصرفية المتمثلـة في شرحـه لبيـت توبة بن الحمير الذي يقول فيه[٣] :

(١) هو المَرّار بن منقذ . من صُدَىّ بن مالـك بـن حنظلـة ، شـاعر إسـلامي مـشهور ، معـاصر لجريـر ، والفـرزدق ، ودار بينـه وبـين جريـر شيء مـن المهاجـاة . ينظـر : الـشعر والـشعراء ، لابـن قتيبـة ج٢/ ٦٨٦ ، وكتاب معاني أبيات الحماسة ، للنمري ، تحقيق الدكتور عبد الله عبد الـرحيم عـسيلان ص١٥ هامش(٤) .

(٢) من قصيدة في المفضلية ١٦ تبلغ ٩٥ بيتا ، للمرار بن منقذ التي يقول في مطلعها :

عجبٌ خولةُ إذ تُنكِرني   أم رأت خولةُ شيخا قد كبرْ

والبيت الذي منه لشاهد ه قوله :

والضحى تغلبها وقدتها   خرق الجؤذر في اليوم الخدر

وقدتها : من الوقود ، الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، وخرقة : خوفه وتحيره وعجزه عـن النهـوض، الخدر : البارد. المفضليات ، للمفضل الضبي ، ص ٨٢ إلى ٩٣ .

(٣) كتاب معاني أبيات الحماسة ، للنمري ، تحقيـق الـدكتور عبـد الله عبـد الـرحيم عـسيلان ص١٧٧- ١٧٨.

وَلَوْ أَنَّ لَـيْلَى فِي الـسَّمَاءِ لَـصَعَّدتْ بِطَرْفِي إِلَى لَيْلَى العُيُـونُ الكَوَاشِـحُ

يقول في تفسيره لكلمة الكواشح : « و« الكاشحة » العـداوة ، و« كواشـح » « فواعل » ، وهذا جمـع لم يـأت للمـذكر إلا في أحـرف شـاذة ، منهـا: « فـارس وفوارس، وهالك في الهوالك » ، إلا أنه جمعه على لفظ العيون ، وتأنيثها ،لا عـلى معناها في هذا الموضـع ، وتـذكيره ، وإن أراد بـالعيون التـي هـي الرقبـاء نـساء يراقبنه ، أو عيوناً على الحقيقة كان حسناً ، ولم يحتج إلى تمَحُّل حجة لفواعل »[1] .

وهـو كثـيراً مـا ينقـل في اللغـة عـن أعلامهـا البـارزين مثـل : أبي عبيـدة ، والأصمعي ، وأبي زيد ، وابن السكيت ، وغيرهم[2] .

أما معاني الشعر عنده فنراه يوضح معنى البيت ، مستعينا بتوضـيح المفـردات ، كما جاء في شرحه لبيت مالك بن حريم الهمذاني السابق[3] :

بِـأَنَّ ثَـرَاءَ الـمَالِ يَنْفَـعُ رَبَّـهُ وَيَثْنِى عَلَيْـهِ الحَمْـدَ وهـو مُـذَمَّمُ

حيث يقـول في شرحـه : « « الثـراء » كثـرة المـال ، وقولـه : « ويثنـى عليـه الحمد » ، أي يعطف عليه ...يقول : إن الغنى ينفع صاحبه ، ويعطف عليه الحمد

---

(١) مصدر سابق .

(٢) مـصدر سـابق ص ١٣-٢٠-٦٣-٩٤-١١٢-١١٣-١١٤-١١٥ ، وينظـر : حماسـة أبي تمـام وشروحها ، للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ص٧٤

(٣) كتاب معاني أبيات الحماسة ، للنمري ، تحقيق الـدكتور عبـد الله عبـد الـرحيم عـسيلان ص١٥٧ ، الحماسية ٤٣٩ .

وإن كان مذمَّما ، وهو يدل على أن الأمر لم يكن كذلك فيما عهد ، وأن المال لم يكن ينفع ربه ، ولا يكسبه حمدا إذا أمسكه ، وأن الاعتماد كان على ذوي اللُّب ، والسؤدد ، وكرم المَحْتِد ، وإن كانوا فقراء . وهذا يصف تغيّر الزمان ، وضعة الشريف ، وشرف الوضيع »[١] .

كما يورد بعض المعاني الواردة عن العلماء ، ويناقشها ، وقد يؤدي به ذلك أحيانا إلى رفض بعض المعاني الواردة ، كما جاء في شرحه لبيت تأبط شراً[٢] :

أقول لِلِحْيانٍ وقَدْ صَفِرَتْ لَهُم وِطَابي ويَومِي ضَيِّقُ الجُحْرِ مُعْوِرُ

ففي توضيحه لمعنى « وقَدْ صَفِرَتْ لَهُم وِطَابي » يورد عدة أقوال ، ويقول : « قوله هاهنا : « وقَدْ صَفِرَتْ لَهُم وِطَابي » ، أي لم يكن لهم عندي خيرٌ ، وفي كتاب الديمرتي : « أي خلت نفسي من وُدِّهم » ، وهذا خطأ فاحش، ومتى ودَّ تأبط شرا لحيان، وهو أبدا يُغير عليها وينال منها؟ وفيه أيضا : « وتكون هذه الكلمة بمعنى الفقر » ، وفيه « أي ضنَّ عليهم بالعسل الذي كان شارَهُ ، فصبه ، فصفرت وِطابه » وفي نسخة أخرى : « أي أشفيت على الفقر ؛ لأنهم لو أسروه لَحَرَبُوه ماله » . ويقال بل أراد الزِّقاق التى كان ملأها عسلا ، ثم صبه على الجبل ، وانحدر عليه . والصحيح التفسير الأوَّل ، وماقرب منه »[٣] .

---

(١) مصدر سابق .

(٢) مصدر سابق ، ص ٢٠ ، الحماسبية ١١ .

(٣) مصدر سابق ص٢٠-٢٢ ، الحماسية ١١ .

فالنمري ذكر هنا آراء العلماء ، ورد تفسير الديمرتي ، وفي الوقت نفسه رجّح أصح التفاسير .

أما الجانب البلاغي فلا نجد إلا بعض الإشارات الخاطفة ، التي تتمثل في الاستعارة ، وفي كثرة المبالغة[١] ، ولا يقصد في توضيحها إبراز ملمح بلاغي ، وإنما تأتي في عرض الكلام . ويورد الدكتور عبد الله عسيلان بعض الإشارات البلاغية في شرح النمري ، متمثلة في الاستعارة ، والتشبيه التي هي خارج شعر الصعاليك [٢].

والنمري في شرحه يعتمد أكثر الاعتماد على أقوال العلماء من أهل اللغة ، والنحو ، والأدب ، كأبي رياش ، وابن السكيت ، والأصمعي ، والأخفش ، وأبي عبيدة ، وثعلب وذي الرمة وغيرهم[٣].

أما الاستشهادات فنراه كثيرا ما يثري شرحه بالشواهد الشعرية[٤]، وبعض الآيات القرآنية[٥].

ولا يخلو شرحه من الإشارة إلى بعض الجوانب التاريخية ، كما جاء في شرحه

---

(١) ينظر : مصدر سابق ص٨٨ الحماسية ١٤٧ ، ١١٤ الحماسية ٢٦٦

(٢) ينظر : مصدر سابق في مجال دراسة المخطوط ص٢٣-٢٤

(٣) ينظر : مصدر سابق ص ١٣-٢٠-٦٣-٩٤-١١٢-١١٣-١١٤-١١٥

(٤) ينظر : مصدر سابق ص ٢٠-٦٣-٨٨-٨٩-١١٠-١١٢-١١٣ -١١٥

(٥) ينظر : مصدر سابق ص١٤ .

لبيت جحدر بن ضبيعة[١] :

رُدُّوا عَلَيَّ الخيْلَ إنْ أَلَمَّتِ ... إنْ لم أطارِدْهَا فَجُزُّوا لِمَّتى

حيث يقول : « قال أبو رياش رحمه الله : كان جحدر هذا رجلا دميما ، وكانت له لِمَّة حسنة ، فلما كان يوم التحالق ، وحلقت بكر بن وائل رؤوسها استبسالا للموت ، وجعلوا ذلك علامة لهم ، وأعطوا النساء الأداوى ، والهَرَاوَى ، وقالوا لهن : إذا رأيتنَّ جريحا محلوق الرأس فاسقينه وأنعشنه ، فإنه منَّا ، وإن رأيتن غير ذلك ، فاضربنه بالهراوي حتى تُجهِزن عليه. سألهم جحدر أن يهبوا له لِمَّتهُ ، وقال : يا قومِ ، إن حلقتم لِمَّتى شوَّهتموني ، فدعوا لي لِمَّتى بأول فارس يطلع من الثَّنية . ففعلوا ذلك ، فكان ممَّن قتلته النساء ، وحسبنه من تغلب »[٢] .

---

(١) مصدر سابق ص ٩٤، الحماسية ١٧٠ .

(٢) مصدر سابق .

١ - ابن فارس :

يعد كتاب الحماسة لابن فارس من الشروح الجزئية التي شرحت ديوان الحماسة حيث ذكر المصنف في نهاية كتابه(١) : « تم الجزء الأول من كتاب الحماسة بحمد الله ومنه ، ويتلوه الجزء الثاني إن شاء الله ».

والجزء الأول من كتابه لا يشمل باب الحماسة كاملاً ، بل ينتهي الباب عند مقطوعة ابن ربيعة المقطوعة ١٧٩(٢)، بينما ينتهي الباب في ديوان الحماسة عند مقطوعة شقيق بن سُلَيْك الأسدي المقطوعة ٢٦٢(٣).

وقال المحقق في نهاية كتاب الحماسة « هذا آخر ما تبقى من شرح ابن فارس لديوان حماسة أبي تمام .آملين أن يقيض للغيارى على تراثنا العريق العثور على بقية أجزاء هذا السفر الجليل »(٤). دل ذلك على أن الموجود من شرح ابن فارس للحماسة هذا السفر فقط الذي لم يكتمل بعد .

ولا يخلو هذا الكتاب من بعض الملابسات في نسبته لصاحبه ، إذ إنّ الشك

---

(١) كتاب الحماسة اختيار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ،تفسير الشيخ أبي الحسن أحمد بن فارس ، ص ١٧٥ ، تحقيق الدكتور هادي حسن حمودي ، عالم الكتب بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ -١٩٩٥م .

(٢) ينظر : مصدر سابق ص ١٧٣ .

(٣) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٢١٩ .

(٤) كتاب الحماسة ، تفسير أبي الحسن أحمد بن فارس ص ١٧٥ .

يساور الدكتور عبدالله عسيلان في نسبته لابن فارس ، مستنداً على ثلاثة أدلة ، أحدها : أن كتاب الحماسة يشير إلى أن صاحبه قد اطلع على شرح المرزوقي في حين أن المرزوقي توفي سنة ٤٢١ هـ ، وابن فارس توفي ٣٩٥ هـ ، والثاني : أن ابن فارس كان يهوّن من شأن الحماسة ، وصاحبها من خلال رسالته التي كتبها إلى محمد بن سعيد الكاتب ، الثالث : أن الذين ترجموا لابن فارس لم يذكروا بين مصنفاته شرحا لحماسة أبي تمام ، ولم نجد أحداً من شراح الحماسة أشار إلى شيءٍ من ذلك ، حتى صاحب كشف الظنون لم يذكر شرحا لابن فارس في الثبت الذي أورده لشروح الحماسة(١) .

ولكن الدكتور محمد عثمان يرد على هذه الأدلة ، ويثبت صحة نسبته لابن فارس ، حيث يذكر أدلة أولها : أن المرزوقي ، وابن فارس عاشا في عصر واحد ، عصر انتشار سرعة الكتب ، وليس يبعد أن الكتاب وصل لابن فارس بعد أن فرغ منه المرزوقي ، وأفاد منه ، وإن سبق المرزوقي بالوفاة .

وثانيها : بالنسبة للتهوين من شأن الحماسة ، يرى الدكتور محمد أن ابن فارس لم يهّون من شأنها ، وإنما كان يريد ابن فارس من صاحبه ألاّ يغالي هذه المغالاة في تأليفه كتابا في الحماسة بعد حماسة أبي تمام .

---

(١) ينظر : حماسة أبي تمام وشروحها للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص ٩١ -٩٢-٩٣ ، وشروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، للدكتور محمد عثمان ج١/ ٧٧ .

وثالثها : أما الذين ترجموا لابن فارس ، ولم يذكروا شرحه هناك كثير من الكتب لم يذكرها أصحاب التراجم لمن ترجموا لهم ، وربما يكون الأمر ناتجاً بسبب إهمالهم لذكر الشرح ، إذ لم تكن له أهمية تذكر كشرح المرزوقي ، والتبريزي ، وغيرهما ، وأن صاحب كشف الظنون أورد ٢٢ شرحا فقط ، حيث إنه لم يهمل شرح ابن فارس فحسب ، وإنما أغفل كثيرا من الشروح ، منها: شرح النمري ، وأبي العلاء ، والطبرسي ، وغيرهم .

ويذكر – أيضا – مما يدل على صحة نسبته لابن فارس أنه في تحقيقه لشرح أبي القاسم زيد الفارسي وجد أن المصنف ينقل عن ابن فارس رواية بيت(١) .

وكذلك الدكتور هادي حسن حمودي في تحقيقه لكتاب الحماسة يذكر بعض السمات التي تدل على صحة نسبة الكتاب لابن فارس(٢) .

ولعل ما ذهب إليه الدكتور محمد عثمان في توضيحه للرد على الأدلة التي ساورت الشك لدى الدكتور عبد الله عسيلان تزيل ذلك الشك ، وتوضيح الدكتور هادي يمحي ذلك الشك ، أو ربما يكون الكتاب لابن فارس مع دليله القوي في نسبته إليه ، ولكنه ضاع الدليل مع ضياع بقية الكتاب.

---

(١) ينظر : شروح حماسة أبي تمام ، دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، للدكتور محمد عثمان ج١/ ٧٧-٧٨-٧٩ .

(٢) ينظر : كتاب الحماسة ، تفسير الشيخ أحمد بن فارس ، تحقيق الدكتور هادي حسن حمودي ص٣٨-٣٩

التعريف بالشارح :

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغـوي[(١)] . وقال ابن الجوزي : أحمد بن زكريا بن فارس[(٢)] ، كان ابن فارس كثير الترحال في البلاد ، ما يستقر ببلد إلا ليرحل إلى أخرى طالبا للعلم ، وقد ذكر القفطي أنه رحـل إلى قزوين إلى أبي الحسن بن إبراهيم ابن علي بن إبراهيم بن سلمة بن فخر فأقام هناك مدة . ورحل إلى زنجان إلى أبي بكر بن احمد بن الحسن الخطيـب راويـة ثعلـب ، و رحـل إلى ميانج في بلاد الشام ، ودخل بغداد طالبا للحديث[(٣)] .

كان الصاحب بن عباد يكرمه ، ويتتلمذ له ، ويقول : شـيخنا أبـو الحـسين ، ممن رزق حُسْنَ التَّصْنِيفِ ، وأَمِـنَ فيـه مـن التَّـصْحِيفِ . وكـان كـريماً جـواداً ، لا يبقي شيئا ربما سُئِل فوهب ثياب جسمه ، وفرش بيته .

وله مصنفات كثيرة ما يقرب ٥٧ مصنفا ، منها : كتاب المجمل ، وكتاب فقه اللغة ، وكتاب غريب إعراب القرآن ، وكتاب حلية الفقهاء ، وكتاب الـصاحبي صنفه لخزانة الصاحب ، وكتاب مقاييس اللغة ، وكتاب جامع التأويل في تفـسير

---

(١) مصدر سابق ص٧ ، وينظر: يتيمة الدهر في محاسن أهل العـصر ، للثعـالبي ج٣/ ٤٦٣ ، ووفيـات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ، حققه الدكتور إحسان عبـاس ج١/ ١١٨ ،دار صـادر- بيروت .

(٢) معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ج٢/ ٥٦ .

(٣) كتاب الحماسة ، لابن فارس ، ص٨-٩ .

القرآن ، وغيرها .

ومن شعر ابن فارس قوله :

وَقَالُوا كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ خَيْرٌ   تُقَضَّى حَاجَةٌ وَيَفُوتُ حَاجُ
إِذَا ازْدَحَمَتْ هُمُومُ الْقَلْبِ قُلْنَا   عَسَى يَوْماً يَكُونُ لَهَا انْفِرَاجُ
نَدِيمِي هِرَّتِي ، وَسُرُورُ قَلْبِي   دَفَاتِرُ لِي ، وَمَعْشُوقِي السِّرَاجُ[1]

وقال عنه الثعالبي[2] : « كان بهمذان من أعيان العلم ، وأفراد الدهر ، يجمع إتقان العلماء ، وظرف الكتاب ، والشعراء .... وله كتب بديعة ، ورسائل مفيدة ، وأشعار مليحة ، وتلامذة كثر ، منهم بديع الزمان » .

تتلمذ ابن فارس على كثير من علماء القرن الرابع ، منهم : والده فارس بن زكريا[3] ، وأبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب[4] ، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان[5] ،

---

(١) معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ج٢/ ٥٨-٥٩ .

(٢) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، للثعالبي ، ج٣/ ٤٦٣ .

(٣) عالم لغوي شافعي ، تأثيره فيه كبير جداً ، يتجاوز ما عرف عن تأثير الأب في ابنه ، إلى درجة أنه اقتدى بأبيه في وجهة تخصصه في ميدان الدراسات اللغوية .

(٤) هو الذي روى عن ثعلب كتبه ، وآراءه حتى لقب راوية ثعلب . وكان ابن فارس يتطلع إليه معترفا بفضله ، وأنه أفضل الوسائل التي توصله إلى تراث ثعلب . كتاب الحماسة لابن فارس ص١١ .

(٥) أبو الحسن ، أديب فاضل ، ومحدث حافظ ، شيخ أبي الحسين أحمد بن فارس ، ذكره أبو يعلى الخليل بن أحمد الخليلي في كتابه الإرشاد في طبقات البلاد فقال : أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر الفقيه ، عالم بجميع العلوم ، والتفسير ، والنحو ، واللغة ، والفقه القديم . أكثر ابن فارس من

=

وأبو الحسن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سلمة [١]، وأبو عبدالله أحمد بن طاهر ابن النجم الميجاني[٢] ، وابن العميد[٣] ، وغيرهم[٤] .

اختلف المؤرخون كثيرا في تحديد سنة وفاته ، ولكن أجمعت معظم المصادر على أنه توفي سنة ٣٩٥هـ[٥] .

=

الرواية عنه في كتبه ، ويعد القطان واحداً من أشهر الذين نقلوا تراث الكوفيين في النحو ، واللغة . معجم الأدباء لياقوت الحموي ج٤/ ٤٦٨-٤٦٩ ، وكتاب الحماسة لابن فارس ص١١ .

(١) الإمام الفقيه الجليل الأوحد في العلوم ، كان هذا الشيخ يحتل في نفس ابن فارس منزلة عظيمة ، دفعت به إلى الرحيل إلى قزوين للقائه ، والإفادة من علومه . كتاب الحماسة ، لابن فارس ص١٢ .

(٢) المحدث المشهور ، وقد كان ابن فارس شديد الإعجاب به ، حتى أثر عنه أنه قال : « ما رأيت مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه » . معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ج٢/ ٥٨ ، كتاب الحماسة ، لابن فارس ص١٢ .

(٣) هو أبو الفضل محمد بن الحسين ، قال عنه الثعالبي : « الضارب في الآداب بالسهام الفائزة ، والآخذ من العلوم بالأطراف القوية ، يُدعى الجاحظ الأخير ، والأستاذ ، والرئيس ، يضرب به المثل في البلاغة ، ويُنتهى إليه في الإشارة بالفصاحة ، والبراعة ، مع حسن الترسل ، وجزالة الألفاظ ، وسلاستها ، إلى براعة المعاني ، ونفاستها ... وكان يقال : بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد » كان ابن فارس على علاقة وثيقة بابن العميد ، وأبيه ، حيث لازم مجالسهما ، وشارك فيها مشاركة فعّالة ، وأشار بآرائه فيما يطرح من قضايا اللغة ، والنحو ، والأدب ، ويؤخذ رأيه فيها . يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، للثعالبي ج٣/ ١٨٣ ، كتاب الحماسة ، لابن فارس ص١٣ .

(٤) ينظر : كتاب الحماسة ، لابن فارس ، ص ١١-١٢-١٣-١٤ .

(٥) ينظر : مصدر سابق ص٩ ، ومعجم الأدباء ، لياقوت الحموي ج٢/ ٥٧ .

منهجه في شرحه :

بدأ ابن فارس شرحه من غير مقدمة وإنما بدأه بأول حماسية مقسماً الأبيات إلي بيت بيت[١] ، أو بيتين بيتين[٢] ، معلقا عليها إما بتوضيح رواية كما جاء في بيت جعفر بن علبة الحارثي الذي يقول فيه[٣] :

أَلَهَفَي بِقُرَّا سَحْبَل حِينَ أَجْلَبَتْ عَلَيْنا الوَلايَا والعَدُوُّ المُبَاسِلُ

حيث يقول : « ويروى : حين أَجْلَبَتْ . ويروى : أَحْلبَت »[٤] .

أو أنه يوضح بعض المفردات ، كما جاء في بيت جعفر أيضا الذي يقول فيه[٥] :

فَقُلْنَا لهم تلكُم إذَنْ بعدَ كَرَّةٍ تُغَادِرُ صَرْعَى نَوْءُهَا مُتَخَاذِلُ

حيث يقول : « نَوْءُهَا : نهوضها . متخاذل : ضعيف »[٦] .

أو أنه يوضح معنى البيت ، مستنداً على الجانب اللغوي ، أو توضيح بعض

---

(١) ينظر : كتاب الحماسة لابن فارس ، ص ٤٦ – ٥١ – ٥٣ – ١٤٩ – ١٥٥ – ١٥٦ – ١٥٧ – ١٦١ – ١٦٢ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ، ص ٤٧ – ٤٩ – ٥١ – ٥٢ .

(٣) كتاب الحماسة ، لابن فارس ، ص٤٦ .

(٤) مصدر سابق .

(٥) مصدر سابق ص٤٦ .

(٦) مصدر سابق .

المفردات[١] ، كما جاء في بيت أبي النشناش الذي يقول فيه[٢] :

ونائية الأَرجاء طَامِسة الصُّوى   خَدتْ بأَبي النَّشناشِ فيها رَكَائِبُهْ

يقول : « النائية : البعيدة . والأرجاء : النواحي واحدها : رجاء . والصوى : الأعلام . والطامسة : التى لايهتدي لطريقها . يقال: طريق طامس ، وطاسم : إذا طمسته الريح. خدت : من الخَدْي. والخديُ ، والوَخد : ضرب من السَّير دون التَّقريب . خدت ، تخدي ، خديا ، و وَخَدَتْ ، تَخِدُ. فخدت تَخْدِي ، مِثْل : مَضَتْ تَمْضِي . ووَخَدَت تَخِدُ ، مثل : وعَدَتْ تَعِدُ ، فإذا أمرت الناقة من الوَخدان ، قلت : خِدي ، كما تقول من الوعد . عِدي . وإذا أمرت الناقة من الخَدَيان ، قلت : اخْدي . كما تقول للمرأة امْضِي إذا امرتها بالمضي . والرَّكائب : جمع رَكُوبة : وهي النوق التى تُعدّ للرّكوب »[٣] .

أو أنه ينثر معنى البيت ، كما جاء في شرحه لبيت أبي النشناش – أيضاً – الذي يقول فيه[٤] :

فلَمْ أرَ مثلَ الهَمّ ضاجَعهُ الفَتى   ولا كسَوادِ اللَّيل أخْفَقَ طَالِبُهْ

---

(١) ينظر : مصدر سابق ص ٤٦-٤٧-٤٩-٥٠-٥١ -٥٢-٥٣-٦٠-١٠٦-١٠٧- ١١٩- ١٢٠- ١٣٧-١٣٨- ١٤٩-١٥٠-١٥٣-١٥٥-١٥٦-١٥٧-١٥٨-١٦١ .

(٢) مصدر سابق ، ص ١٠٦ .

(٣) مصدر سابق ص١٠٦-١٠٧ .

(٤) مصدر سابق ص١٠٧ .

حيث يقول موضحا معنى البيت : « لا ينبغي للفتى أن يضاجع الهَمَّ ، وينام عليه ، بل إذا همَّه أمرٌ مضى عليه ، ولم يرتبك فيه . ولا كسواد الليل أخفق : إذا لم يُصِبْ شيئا : يقول : إذا ركب أهوال الليل ، فلابد من أن يُصيب شيئاً ، وإن قلَّ »[1] .

وأما الجانب النحوي فنجد بعض اللمحات السريعة ، كما جاء في بيت جعفر بن علبة الحارثي[2] :

فقالوا لنا : ثِنْتَانِ لابُدَّ مِنْهُمَا　　　صدورُ رِماح أُشرعتْ أو سَلاسِلُ

يقول : « أي : لابد من إحداهما ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه »[3] .

وكذلك الجانب النقدي لا نلمس له إلا إشارات بسيطة ، جاءت من خلال التمييز بين الشعر المختلط لشاعرين مختلفين اتفقا على الوزن ، والقافية . فمثلاً عند قوله في بيت جعفر بن علبة الحارثي الذي يقول فيه[4] :

إذا ما أَتيتَ الحَارِثيَّات فانْعَني　　　لَهُنَّ وخَبِّرْهُنَّ ألاَّ تَلاقِيَا

---

(١) مصدر سابق ، ص ١٠٧ .

(٢) مصدر سابق ، ص ٤٦ .

(٣) مصدر سابق ص٤٦ ، وينظر : ص٥٠ .

(٤) مصدر سابق ، ص ١١٩ .

يقول : « هذا شعر غير متصل بما قبله ، وفيه غلط ؛ لأن هذا لمالك بن الريب ، وذاك لغيره ، وهذا رجل حضره الموت . يقول : إذا رجعت إلى الحي ، فقل : مات مالك ، وخبّرهن أنّا لانلتقي »[1] .

وكذلك الجانب البلاغي ، نجد بعض اللمحات السريعة المتمثلة في الكناية ، والاستعارة ، فالأول كما جاء في بيت الشنفري[2] :

فلا تَقْبُرُوني إنَّ قِبْرِي مُحَرَّمٌ   عليكم ، ولكن أَبشِري أُمَّ عَامِرِ

يقول : « وأُم عامر : كنية الضّبع »[3] .

والثاني كما جاء في بيت تأبط شراً[4] :

إذا هَزَّه في عَظْمِ قَرْنٍ تَهَلَّلَتْ   نواجذُ أفواهِ المَنايا الضَّواحكِ

يقول : « تهلَّلت : ضحكتَ . واستعار للمنايا أفواهاً، ونواجذ »[5] .

وأما الجانب التاريخي فنقف على بعض الإشارات المتمثلة في ذكره لمناسبة

---

(١) مصدر سابق ص١١٩ ، ينظر : حماسة أبي تمام وشروحها للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ص ٩٤ .

(٢) كتاب الحماسة ، لابن فارس ، ص ١١٩ .

(٣) مصدر سابق ، ص ١٥٥ .

(٤) مصدر سابق ص٥٣ .

(٥) مصدر سابق .

بعض الأبيات ، كما جاء في بيت تأبط شراً[١] :

وقـــالوا لهـــا لا تَنكحيـــه فإنَّـــه　　　لِأَوَّلِ نَـــصْلٍ أنْ يُلاقـــيَ مُجْمَعَـــا

يقول : « خطب تأبط شرا امرأة ، فلما أنعمت قالت نساء الحي : لمَ تنكحيه ، وإنما هو رجل مغوار مُحَرَّب ،فهو إن يلق حربا قُتل ، فامتنعت المرأة أن تنكحه ، فقال هذه الأبيات »[٢] . أو بذكره لبعض أسماء الشعراء ، وحالهم[٣] .

أما الشواهد فإنّها متمثلة عنده في جانبين ، إما استشهاد قرآني ، أو ببيت شعري . فالأول كما جاء في بيت جعفر بن علبة الحارثي[٤] :

تركـتُ بجنبَـي سَـحْبلٍ وتِلاعـهِ　　　مُـراقَ دمٍ لا يـبرحُ الـدَّهْرَ ثَاويـا

يقول في توضيحه لكلمة لا يبرح: « لا يبرح: أي: لا يزال . يقال : ما يبرح فلان يفعل كذا: أي: ما يزال ، قال الله –جل ثناؤه–: ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَـٰكِفِينَ ﴾[٥] : أي : لن نزال »[٦] .

---

(١) مصدر سابق ، ص١٥٦ ، وينظر : ص ٤٧-٤٩ .

(٢) مصدر سابق .

(٣) مصدر سابق ص ٤٩-٥٠-١٦١ .

(٤) مصدر سابق ، ص ١١٩ .

(٥) سورة طه آية ٩١

(٦) مصدر سابق ص١١٩ ، وينظر : ص ١٥٥-١٥٦ .

والثاني لا نلمس منه إلا استشهاداً واحدا من خلال شعر الصعاليك ، والمتمثل في شرحه لبيت تأبط شراً[(١)] :

هُمَـا خُطَّتـا: إمَّـا إسـارٌ ومنَّـة   وإمّـا دم،والقَتـل بالحُـرّ أَجـدرُ

ويروي : أسار ومنة . وحذف النون من خطتان ، كقوله[(٢)] :

لَهَـا مَتْنَتَـانِ خَظَاتَـا كَـما   أَكَـبَّ عـلى سَـاعِدَيْهِ النَّمِـرْ

فأغلب شرحه جاء تعليقات بسيطة بمثل هذه الطريقة ، فهو إما أن يفسر المفردات ، أو أنه يوضح بعض الروايات[(٣)] ، أو يوضح معنى البيت[(٤)] .

---

(١) مصدر سابق ٥٠ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٦٤

(٣) ينظر: مصدر سابق ص٤٦-٤٧-٤٩-٥٠-٥٢ .

(٤) ينظر: مصدر سابق ص٨٠-١٠٦-١٠٧-١١٩-١٣٧-١٣٨-١٥٥-١٥٤-١٥٦-١٥٧-١٥٨ .

٣ - ابن جني :

ألف ابن جني كتابين في حماسة أبي تمام ، فالكتاب الأول سماه « التنبيه على شرح مشكلات الحماسة » عني فيه بتوضيح الإعراب لبعض شعر الحماسة ، وفي ثنايا الإعراب تشيع مسائل النحو والصرف ، وبعض المسائل اللغوية ، والعروضية ، إذ إنّه أبان عن هدفه ، وغرضه من كتابه حيث يقول[(١)] : « أجبتك... إلى ملتَمسِك من عمل ما في الحماسة من إعراب ، وما يلحق به من اشتقاق ، أو تصريف ، أو عروض ، أو قوافٍ ، وتحاميت شرح أخبارها ، أو تفسير شيء من معانيها ، إلا ما ينعقد بالإعراب ، فيجب لذلك ذكره... ولم أر أحداً تعرّض لعمل ما فيه من صنعة إعراب » .

ويتضح من ذلك أن ابن جني في تناوله لحماسة أبي تمام سلك مسلكا آخر ؛ إذ إنّه تناوله من جهة إعرابه ، وتوضيح مشكلاته ، حيث وضح غرضه ، وحدد هدفه تحديداً دقيقاً ، فهو « لم يوجّه عنايته إلى المعاني المعجمية للمفردات ، ولا إلى شرح الأبيات الأدبي ، إلا ما اقتضته ضرورة الشرح ، وفضّ الإشكال . وتحاشى الحكايات المصاحبة للأشعار ، وأخبار أصحابها ، وتعامل مع النصوص بيتاً بيتاً

---

(١) حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل لدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص٨٥ ، وبحث بعنوان منهج ابن جني في كتابه "التنبيه على شرح مشكلات الحماسة" قراءة ومراجعة: د. عبد الكريم مجاهد-الجامعة الهاشمية ص٣. نسخة الكترونية ، الموقع :
http://www.majma.org.jo/majma/index.php/٢٠٠٩-٠٢-١٠-٠٩-٣٦-٠٠/٣٠٢-٦٨-١.html

في بحث جاد ، وجَلَدٍ لا يفتر عن الجزئيات النصيّة، صوتاً ، وصرفاً ، ونحواً »[١] لأن الشروح السابقة تناولت الشرح الأدبي ، فجاء شرحه مختلفا عنها ، وفي شرحه للحماسة لم يلزم نفسه بكل ما جاء فيها ، وإنما كان شرحه للمادة انتقائياً « بمعنى أنه لم يقم بشرح جميع المقطوعات التي وردت في ديوان الحماسة ، فقد اختار من باب الحماسة مثلاً ١٤٥ مقطوعة من أصل ٢٦١ حماسية وردت في هذا الباب في شرحي المرزوقي ، والتبريزي . كذلك كان يختار من كل مقطوعة (حماسية) بيتاً ، أو اثنين، ومن كل بيت يركّز اهتمامه ، ويعطي عنايته لقضية ، أو إشكالية في صوت « حرفاً كان أم حركة » ، أو في حرف من حروف المعاني ، أو في كلمة ، أو في جملة ، أو في شطر ، وكان يُعمل فيها تحليله الصوتي ، أو الصرفي ، أو النحوي ، أو العروضي، وهكذا يظل في دأب مستمر باحثاً عن الإشكاليات اللغوية ليقوم باستثمارها في إثارة المناقشات.. »[٢] .

أما كتابه الثاني فسمّاه « المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة » تناول فيه قضية الاشتقاق ، اشتقاق أسماء شعراء الحماسة ، كما تناول هذه الأسماء بالدرس ، والتحليل ، والتعليل ، وموضحا لمعانيها ، مستشهداً عليها بأبيات شعرية ، كما جاء في تحليله لمعنى اسم جعفر بن عُلْبه الحارثي ، حيث يقول : « الجَعْفَر : النهر ،

---

(١) بحث بعنوان منهج ابن جني في كتابه "التنبيه على شرح مشكلات الحماسة" قراءة ومراجعة: د. عبد الكريم مجاهد-الجامعة الهاشمية ص٣ . نسخة الكترونية ، الموقع :

http://www.majma.org.jo/majma/index.php/٢٠٠٩-٠٢-١٠-٠٩-٣٦-٠٠/٣٠٢-٦٨-١.html

(٢) مصدر سابق ص١١ .

وأنشد ابن الأعرابي[١] :

إلى بَلَــدٍ لابَــقَّ فيــه ولا أَذَىً   ولا نَبَطِّيــاتٌ يُفَجِّــرْنَ جَعْفَــرا

والعُلْبة : قدح الراعي من جلود قال[٢]:

لم تَتَلَفَّــعْ بفَــضلِ مِئْزَرهــا   دَعْدُ ، ولم تُغْذَ دَعْدُ في العُلَب »[٣]

وفي طريقته في التناول يقسم كتابه إلي قسمين :

القسم الأول : عرض فيه أحوال الأسماء الأعلام ، وكيف طريقها ، وعلى كم وجهٍ تجدها وإلى كم ضرب قسمتها ؟ وفصل فيها القول[٤].

القسم الثاني : – وهو الذي يشكل مضمون الكتاب – تناول فيه أسماء شعراء الحماسة المحتملة للقول من حيث الاشتقاق ، والتصريف . وقد نص في مقدمته على هدفه ، وغرضه من تأليف الكتاب ، حيث يقول[٥] : « هذا تفسير أسماء شعراء الحماسة . وينبغي أن تعلم أن في ذلك علماً كثيراً ، وتدرباً نافعاً ، وستراه بإذن الله . ويجب أن يُقَدَّم أمام ذكر أحوال هذه الأسماء الأعلام وكيف

(١) البيت في لسان العرب ، لابن منظور (جعفر) .

(٢) البيت لجرير ينظر : ديوان جرير ج٣/ ١٠٢١ ،بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، الطبعة الثالثة ،دار المعارف .

(٣) المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، لأبي الفتح عثمان بن جني ص ٤٣ .

(٤) مصدر سابق ص ٥ وما بعدها ، ص ١٩ .

(٥) مصدر سابق ، ص ١٩ ، وص ٥٠ .

طريقها ، وعلى كم وجها تجدها ، والى كم ضرباً قسمتها » .

التعريف بالمؤلف :

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، علم بارز من أعلام اللغة ، والنحو ، اشتهر بدراساته اللغوية ، والنحوية المستفيضة التي تميز في كثير منها بالعمق ، وبعد النظر ، لم يعرف تاريخ ميلاده ، فقيل : إنه ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة ، نشأ في الموصل ، ودرس على شيوخها ، واتصل بشيخه أبي على الفارسي ، الذي كان له أثر فعال على ثقافته اللغوية ، والنحوية[(١)] ، وقال فيه بعضهم[(٢)] : « من أحذق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو ، والتصريف ، صنف في ذلك كتبا أَبَرَّ بها على المتقدمين ، وأعجز المتأخرين ، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف ، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاما منه » ، وقال الباخرزي[(٣)] : « ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات ، وشرح المشكلات ما له ، فقد وقع عليها ثمرات الأعراب ، ولاسيما في علم الإعراب » ، وقال الثعالبي[(٤)] : « هو القطب في لسان العرب ، واليه انتهت الرياسة في الأدب ، وصحب أبا الطيب دهراً طويلاً ، وشرح شعره ، ونبه على معانيه ، وإعرابه ، وكان الشعر أقل

---

(١) ينظر : حماسة أبي تمام وشروحها للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ص٨٤ ، والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، لابن جني ، ص٧ .

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج٤/ ٣١٨ .

(٣) مرجع سابق ج٤/ ٣٨٣ .

(٤) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي ج١ / ١٣٧ .

خلاله ؛ لعظم قدره ، وارتفاع حاله » ، والمتنبي يقول فيه[1] : « هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس » وقال فيه – أيضاً[2] – : « ابن جني أعرف بشعري مني » .

ترك ابن جني تراثا ضخما في اللغة ، والنحو ، والأدب ، والعروض ، والقراءات ، فله من المؤلفات ما يقرب من ٦٧ كتاباً ، طبع بعضها ، ولا يزال بعضها مخطوطاً[3] .

ومن أهم كتبه غير هذين الكتابين : الخصائص ، وسر صناعة الإعراب ، والمنصف في شرح تصريف المازني ، والفسر في شرح ديوان المتنبي ، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، وقد طبعت هذه الكتب ماعدا شرح الإيضاح الذي لا يزال مخطوطاً[4] .

هناك أقوال في تاريخ وفاته ، إلا أن أرجحها أنها كانت في ببغداد سنة ٣٩٢هـ في خلافة القادر[5] .

---

(١) معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ج٤/ ٣٩٦ ، وينظر : والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، لابن جني ، ص١٤ .

(٢) المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، لابن جني ، ص ١٤ .

(٣) حماسة أبي تمام وشروحها ، للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ص٨٤ .

(٤) والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، لابن جني ، ص١٦ .

(٥) ينظر : المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، لابن جني ، ص٨ ، ومعجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، ج٤/ ٣٨١ .

المبحث الثالث

مصادر شروح الحماسة

أي شرح لديوان سواء كان من الشعر القديم أو الحديث أو المعاصر وسواء كان هذا الشرح أدبيا أو لغويا أو نحويا حسب تخصص شارحه لابد له من أن يتخذ مادة شرحه من مصادر معينة يستقي منها. وهذا ما نجده في كل الشروح السابقة التي تحدثنا عن مضمونها من خلال شعر الصعاليك وطريقة شرحها واختلاف هذه الطرق من شارح لآخر . إنهم اعتمدوا على مصادر معينة تتفق في المادة المستقاة لكنها تختلف في طريقة المعالجة والأخذ، ولكن الأخذ يتفاوت نسبياً في الكثرة والقلة. فمثلاً من خلال دراسة شعر الصعاليك نجد أن زيد الفارسي والنمري يعتمدان على أقوال العلماء أكثر من أي مصدر آخر بينما نجد أن المرزوقي يعتمد على الاستمداد من أبيات الشعر وهكذا.

ومن أهم هذه المصادر التي اعتمد عليها شراح الحماسة :

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : الحديث النبوي .

ثالثاً : أقوال العلماء .

رابعاً : كلام العرب من أمثالهم المنثورة وأشعارهم المنظومة .

خامساً : الشروح السابقة .

فالقرآن الكريم يعد المصدر الأول والأساس في توضيح المفردات وتقريب المعنى إلى الأذهان ، لان لغته ليست غريبة عليهم وإنما نزل القرآن بأفضل وأسمى اللغات وقد شرفت هذه اللغة بنزوله فيها من فوق سبع سماوات ، هذه اللغة هي نفسها التي نظم فيها الشعراء شعرهم ، وهي اللغة التي لها مكانة خاصة في نفس العربي لأنها لسانه الذي يتحدث به ووسيلة تعبيره عما في نفسه. فمن الطبيعي أن لا يغفل شراح الحماسة عن هذا المصدر. وهذا النبع الصافي الذي شرفت به اللغة وحفظت ، فنراهم موضحين طريقة الشعر على طريقة آي من القران ويذكرون ذلك لتقريب معنى البيت، فكثيرا ما يقولون كما جاء في التنزيل، أو كما في قوله تعالى[(١)] ، أو وفي القرآن ومن ذلك ما نراه في شرح المرزوقي لبيت سعد بن ناشب[(٢)]:

تُفَنِّدُني فيمَا تَرَى مِنْ شَرَاسَتِي وشِدَةِ نَفْسِي أُمُّ سَعْدٍ وما تَدْري

حيث يقول في توضيحه لجملة تفندني : « الفند : إنكار العقل من هرم . يقال شيخ مفند . وفي القرآن : ﴿ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾[(٣)]، أي تجّهلوني »[(٤)] .

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي ج٢/ ٤٨٨-٤٨٩-٤٩١-٤٩٣-٤٩٤--٦٥٤-٦٦٤-٦٦٨-٧٧٤-٧٧٥-٧٧٦، ج٤/ ١٥٧٥.

(٢) مصدر سابق ج٢/ ٦٦٤

(٣) سورة يوسف ٩٤

(٤) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي ج٢/ ٦٦٤

وكذلك شرح التبريزي و ابن فارس ، وابن جني ، والنمري ، والشرح المنسوب لأبي لعلاء . إلا أن الاستمداد من هذا المصدر يختلف فنراه يكثر عند المرزوقي والتبريزي ويتوسط عند ابن فارس بينما يقل عند ابن جني ، والنمري ، والشرح المنسوب لأبي العلاء .

أما المصدر الثاني فتجلى في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ولكن الاعتماد على هذا المصدر ضئيل جدا إذ لا نلمسه واضحا إلا في شرح المرزوقي ، وشرح التبريزي الذي اعتمد على شرح المرزوقي في كثير من الأحيان ويقتبس منه. ويأتي هذا الاستمداد في توضيح معنى الكلمة كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك[1] .

والمصدر الثالث يتضح في أقوال العلماء من أهل اللغة والنحو والأدب ولعل هذا المصدر هو أكثر المصادر التي تمد الشراح بالفوائد الجليلة ، والدرر الثمينة ، حيث يستقي منها الشراح ثمار جهدهم ويقطفون من أقوالهم نتاج فكرهم. إذ لهم باع طويل في مجال تخصصهم، خاصة إذا اتجه الشرح اتجاها لغويا ونحويا فإن الشارح يستدل بأقوالهم ويذكر آراءهم. ومن هؤلاء العلماء الذين يكثر الأخذ منهم : الأصمعي ، وابن جني ، وابن قتيبة ، والأخفش ، وأبو العباس ، وسيبويه، والخليل وأبو محمد الأعرابي وابن السكيت ، وأبو رياش ، وأبو عبيدة وغيرهم.

---

(١) ينظر : في هذا البحث ص ١٩٠ – ١٩١ .

والمرزوقي في شرحه يكثر من أقوال الأصمعي والخليل وسيبويه وكذلك يورد لأهل اللغة حيث يقول : وقال أهل اللغة[١]، أو أنه يحدد لغة بعينها كما في شرحه لبيت جعفر بن علبة الحارثي[٢] ، أو يورد كلام العرب حيث يقول ومن كلامهم[٣] .

وكذلك التبريزي يعتمد على الأصمعي ، وسيبويه ، وأبي محمد الأعرابي، والنمري[٤]، وابن جني خصوصا في تفسير أسماء الشعراء وكثيرا ما يقول وقال أبو الفتح[٥] .

أما شرح زيد الفارسي فكثيرا ما يورد أقوال الأصمعي ، وابن الأعرابي ، وابن قتيبة ، وأبي عبيدة ، والأخفش[٦] . كما نراه يورد قول عبد الملك بن مروان في عروة بن الورد حيث يقول : « ويروى أن عبد الملك بن مروان قال: ما يسرني أن أحدا من العرب ولدنى إلا عروة بن الورد لقوله : « إني امرؤ عافي إنائي شركة » »[٧] .

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ،للمرزوقي ج١/ ٥٥ .

(٢) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٥١-٥٢ .

(٣) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٧٧ .

(٤) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ج٤/ ٦٥ .

(٥) ينظر : مصدر سابق ج٣/ ١٥٠ .

(٦) ينظر : شرح كتاب الحماسة ، لأبي القاسم زيد الفارسي ج٢/

(٧) مصدر سابق ج٣/ ٢٨٩ ، ويذكر المحقق أن في الأغاني « قال عبد الملك بن مروان ما يسرني أن أحدا من العرب ممن ولدني لم يلدني إلا عروة بن الورد ، لقوله :« إني امرؤ عافي ... الأبيات » » .

أما شرح النمري فسبق وأن أشرنا أن أمانته العلمية صرحت بتلك الإفادة من أبي رياش والديمرتي[١]، كما نراه يثري شرحه بأقوال ابن السكيت ، والأصمعي ، والأخفش ، وأبي عبيدة ، وثعلب، وذي الرمة .

أما الشرح المنسوب لأبي العلاء فنجد انه استقى من الأصمعي ، وابن جني ، والفراء ، وابن قتيبة ، موضحا بعض أقوالهم[٢] .

أما شرح ابن فارس فيكاد يخلو من ذكره لأقوال العلماء فمن خلال شعر الصعاليك لا نرى لها أثراً وربما اعتمد على ثقافته اللغوية الواسعة المدى .

أما المصدر الرابع فكثيرا ما يستقي شراح الشعر من كلام العرب سواء من منثورهم أو منظومهم ولكن الكثرة الغالبة تأتي من الاستمداد من أبيات شعرية لها نفس طريقة بيت الحماسة أو من إيرادهم الأبيات الشعرية تفسيرا لبعض المفردات أو توضيحا لمعنى شرحهم.

وتكثر الشواهد الشعرية عند المرزوقي والتبريزي وتتوسط في الشرح المنسوب لأبي العلاء بينما تقل عند ابن فارس فلا نجد عنده سوى شاهد شعري [٣]،

---

(١) ينظر : في هذا البحث ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٢) ينظر : شرح ديوان حماسة أبي تمام ، المنسوب لأبي العلاء المعري ج١/ ٥٥-٦٨-٢٣٢-٢٩٣-٤٧٨ .

(٣) ينظر : في هذا البحث ص ٢٤٧ .

وتكاد تخلو في شرح زيد الفارسي .

ولكن المرزوقي اعتمد في شرحه على الشواهد الشعرية حيث نراه يوضح معنى البيت بأكثر من شاهد - وسبق أن أشرنا إلى ذلك - حينما يقول هذا على طريقة كذا أو هذا مثل كذا أو أحسن من كذا قول كذا[١]. وكذلك يورد في شرحه الأمثال الوردة عن العرب، فهو يقول كما في المثل أو يقول عن بيت الحماسة لقد أصبح هذا مثلا[٢].

هذا بالنسبة للمرزوقي ، وكذلك التبريزي كثيرا ما يذكر الشواهد الشعرية موضحا لمعنى البيت أو لكلمة معينة في البيت[٣]. وكذلك الشرح المنسوب لأبي العلاء يستشهد بشواهد شعرية مختلفة[٤]، وربما يدعم بيت الحماسة ببيت منها في مكان آخر[٥] .

فمن الطبيعي أن يعتمد أغلب الشراح على هذا المصدر لان الأبيات الشعرية

---

(١) ينظر : في هذا البحث ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٢) ينظر : في هذا البحث ص ١٨٨ ، ١٩٣ .

(٣) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ج١/ ٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٣٥-٣٦-٤١، ج٢/ ٢٠-١٠٠-١٠١-١٠٥.

(٤) ينظر: شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري ج١/ ٦٨-٦٩-٢٣٣-٤٧٥-٤٧٦-٥٠٦

(٥) ينظر : مصدر سابق ج١/ ٢٣٢

توضح بعضها ، وكثيرا ما يورد أغلبهم الأبيات لكونها تأتي على نفس الطريقة وهي كما ذكرنا ما تسمى بالقراءة المماثلة ، ووجدنا كيف يتفنن المرزوقي في ذلك وربما تورد عنده القراءة المخالفة أيضا حينما يقول وهذا –أي بيت الحماسة – خلاف لما ذكره الشاعر في قوله كذا[(١)] .

أما المصدر الخامس فإنه يتمثل في اعتماد بعض الشراح على الشروح السابقة لشرحهم كما يتضح ذلك في شرح التبريزي الذي يعتمد في شرحه غالبا على الشروح السابقة وينقل عنها ، وأغلب ما ينقل عن شرح المرزوقي مشيرا أحيانا إليه ولكنه في أحيان أخرى لا يشير إليه كما سبق أن ذكرنا ذلك في تناولنا لشرحه[(٢)] .

وكما يذكر الدكتور عبد الله عسيلان مواضع نقل التبريزي عن غيره من الشروح كأبي رياش ، والنمري ،وابن جنى ، وأبي هلال العسكري ، وأبي العلاء المعري ، والمرزوقي الذي أخذ عنه التبريزي جل شرحه من غير أن يصرح باسمه إلا فيما ندر[(٣)] .

---

(١) ينظر : في هذا البحث ص ١٩٢ .

(٢) ينظر : في هذا البحث ص ٢٠١ .

(٣) ينظر : حماسة أبي تمام وشروحها ، للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ص١٤٦ ومابعدها.

ويذكر أيضاً أن زيد الفارسي اطلع على شرح المرزوقي وأفاد منه من غير أن يصرح باسمه ، وكذلك هو ينقل عن غيره : كأبي سعيد السيرافي ، الديمرتي ، وأبي علي الاستراباذي(١). وكما ذكر أن ابن فارس ينقل عن المرزوقي مما جعله يشك في نسبة الكتاب(٢).

ومعنى ذلك أن أغلب الشروح التي جاءت بعد شرح المرزوقي اعتمدت عليه بشكل كبير فلا نجد شرحا يأتي بعده إلا ويشير إليه سواء صرح باسمه أو لم يصرح ، مما يدل على قيمة شرحه وشموله . وليس بغريب أن يطّلع الشارح على شرح سابق له ويفيد منه ، ويضيف عليه ما دام يتناول المادة نفسها .

هذه أغلب المصادر التي يستقي منها الشراح بالإضافة إلى ثقافاتهم المتنوعة ، وسعة علمهم واطلاعهم الذي جعلهم يصبون جُلّ اهتمامهم لشرح هذا الاختيار القيم. فلا نكاد نتطرق للحديث عن شارح منهم إلا وله صفات مميزة فريدة ، وعقلية فذة بديعة فهمت شعر الحماسة وحللت وناقشت وأمدت ديوان الحماسة بقيمة على قيمته بفضل جهدهم وفضل علمهم الذي جعلوه يصب في

---

(١) ينظر : مصدر سابق ص١٣٤

(٢) ينظر : مصدر سابق ص٩١-٩٢ ، ينظر : في هذا البحث ص ٢٣٧ .

بحر هذا الديوان ، وقد حملنا كل ذلك على أن نقف أمام شروحهم بالدرس والتحليل، وإن لم نفِ بحقهم ، ألا أنه ليكفينا شرفا أن نقف على أعمالهم مستفيدين منها ، ودارسين لها ، ومعلقين عليها.

الملـحـــــق

شرح شعر الصعاليك في ديوان الحماسة

من خلال الشروح

باب الحماسة

المعني اللغوي للحماسة : حمس : حمس الشر : اشتد ، وحَمِسَ بالشيء :علق به والحماسة :المنع والمحاربة .

والتحمُّسُ: التشدد ، تحامس القوم تحامسًا وحماسًا :تشادوا واقتتلوا ، والحماسة : الشجاعة(١) .

وضم (أبو تمام) في باب الحماسة ٢٦٢ مقطوعة شعرية منها إحدى وعشرون مقطوعة لشعراء الصعاليك.

وأول هؤلاء الصعاليك جعفر بن عُلْبَةَ الحارِثِيّ(٢) وله ثلاث مقطوعات .

١ -(٤) (٣) : أولها التي يقول فيها :

١ - أَلَهْفَى بقُرَّى سَحْبَلٍ حين أحْبَلَتْ ... علينا الوَلايا والعَدُوُّ المُباسِلُ
٢ - فقالوا لنا ثنتانِ لابُدَّ منهما ... صُدُورُ رِماحٍ أُشْرِعَتْ أو سَلاسِلُ
٣ - فقُلنا لهُمْ تِلكُمْ إذاً بعدَ كَرَّةٍ ... تُغادِرُ صَرْعَى نَوؤها مُتَخاذِلُ
٤ - ولم نَدْرِ إنْ جِضْنا من الموتِ جَيْضَة ... كمِ العُمْرُ باقٍ والمدى مُتَطاوِل
٥ - إذا ما ابْتَدَرْنا مَأْزِقاً فَرَجَتْ لنا ... بأَيْمانِنا بِيضٌ جَلَتْها الصَّياقِلُ

---

(١) لسان العرب ،لابن منظور ، مادة (حمس) الطبعة الأولى ،دار صادر .

(٢) سبقت ترجمته في ص٢٥ .

(٣) رقم (١) ترتيب تسلسلي للمقطوعات، ورقم (٤) رقم المقطوعة في الديوان وهكذا في سائر الملحق.

٦- لَهُمْ صَدْرُ سَيْفي يومَ بَطْحاءِ سَـحْبَلٍ ولي منهُ ما ضُمَّتْ علينا الأَنامِـلُ [١]

معني الأبيات : يذكر الشاعر في هذه المقطوعة مغامرته مع العقيليّين ، حيث إن جعفراً أغار على بني عقيل مع أصحابه ، وحينما شعر العقيليون بهم أخذوا في طلبهم واللحاق بهم. وفي هذه المقطوعة صور الشاعر آخر مغامراته معهم التـي أدت به إلي الهلاك على يد والي مكة اذ سجن بعدها جعفراً ، فوصف أعداءه كيف لحقوا بهم وأدركوهم ووضعوا أمامهم - هو وأصحابه - أمرين لابد مـنهما :إمـا الاستسلام فالأسر ، وإما القتال وفيه الموت ، وبـما أنهـم تعـودا عـلى مغـامرات القتال ، اختاروا القتال ، وجرد جعفر سيفه مـع رفاقـه ، ودارت رحـى المعركـة بينهم ، وانتصروا عليهم وقهروهم [٢] .

---

(١) ديوان الحماسة، لأبي تمام، تحقيق الدكتور عبـد المـنعم أحمـد صـالح ص١٣ ، دار الجيـل –بـيروت- الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ-٢٠٠٢م . وينظر :موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجـاهلي حتـى العـصر الحـديث، للـدكتور حـسن جعفـر نـور الـدين ج٢/ ٢٤٨-٢٤٩ ، و الأغـاني، لأبي فـرج الأصفهاني ج١٣/ ٤٧.

معاني المفردات :

١- (٤) ١- قرى : اسم موضع . سحبل : اسم وادٍ . أحبلت : اجتمعت .

٣ - النوء : النهوض بجهد ومشقة .

(٢) موسوعة الشعراء الصعاليك، للدكتور حسين جعفر نور الدين، ج٢/ ٢٤٨-٢٤٩.

٢-(٥)**والثانية هي التي يقول فيها:**

١- لا يكـشِفُ الغَـمَّاءَ إلاّ ابـنُ حُـرَّةٍ   يَرَى غَمَراتِ الموتِ ثُمَّ يَزورُها

٢- نُقاسِـمُهُمْ أَسـيافَنا شَرَّ قِـسْمَةٍ   فَفِينا غَواشِيها وفيهِمْ صُـدُورُها[١]

معنى الأبيات : إنّه لا يكشف الأمر الشديد عـن القـوم إلا ابـن حـرة – أي عربي أصيل غير مهجن – يرى شدائد الحرب ويخوضـها بـسيفه المـصقول، غـير مفكر في الحرب، وإنما يجعل السيف بينه وبينهم ، فلـه المقـبض أو الغِمْـد ولهـم المضرب بمعنـي أن أسـيافنا بيننـا وبيـنهم فمقـابض الـسيوف أو أغمادهـا عنـدنا وحدائدها فيهم[٢].

٣-(٦)**والثالثة هي التي يقول:**

١- هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ اليمانِينَ مُصْعِدٌ   جنيـبٌ وجُـثْماني بمكَّـةَ مُوْثَـقُ

---

(١) ديوان الحماسة ، لأبي تمام، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٣٢

معاني المفردات :

٢- (٥) ٢ – غاشية السيف : مضربه .

٣- (٦) ١ – اليمانون : المنسوبون إلى اليمن . المصعد : المبعد . جنيب : بمعنى مجنون مستتبع .

٣- ألمت : من الإلمام بمعنى الزّيارة .

٤- تخشعت : تكلفت الخشوع . أفرق : أخاف .

٥- يزدهيها : يستخفّها . الأخرق : القليل الرفق بالشيء .

(٢) ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج١/ ٥٠-٥١ وشرح ديوان الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٨٦.

٢- عَجِبْتُ لِمَسْرَاها وأَنَّـى تَخَلَّـصَتْ إليّ وبابُ الـسّجنِ دونِي مُغْلـقُ

٣- أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَـتْ فَوَدَّعَـتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كادِتْ النَّفْسُ تَزْهَـقُ

٤- فلا تَحْسَبِي أنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْـدَكُمْ لِشَيْءٍ ولا أنّي من المـوتِ أفْـرَقُ

٥- ولا أَنَّ نَفْسي يَزْدَهيْهـا وعِيـدُكُمْ ولا أَنّني بالمَشْي في القَيْدِ أَخْرَقُ

٦- ولكنْ عَرَتْنِي من هـواكِ صَبَابَةٌ كما كنتُ أَلْقي منكِ إذْ أنا مُطْلَـقُ[(١)]

معني الأبيات : قالها الشاعر وهو مسجون عندما رفع بنو عقيـل أمـرهم الي السري بن عبد الله الهاشمي ، عامل مكة ، لأبي جعفـر بـن المنـصور فأرسـل إلى علبة بن ربيعة والد جعفر وأخذوا به وحبسوه هو وأصحابه ومنهم من أفلت من السجن ولكن جعفراً شهد عليه بنو عقيل أنه قتل رجلا منهم فحكم عليه بالقتل وألقي في السجن بمكة قبل أن يقتل . وفي هذه المقطوعة وصف حنينـه لزوجتـه ووفائه لها وصبره في احتمال الشوق ، وإنه لايخاف الموت ولايهاب الحبس ولكـن ما أصابه هو الهوى والشوق ويقول : لا تحـسبيني أني تكلفـت الخـشوع بعـدكم لشيء عارض ولا أنني أخاف من الموت ولا أنّى أحتفل بوعيد قومك ، ولا أنني خائف من الحبس والقيد ، ولكن أصابني وأنا محبوس ما كان يصيبني من هـواك وأنا مطلق ، فتخشعت لهواك لا للقيد والحبس[(٢)] .

---

(١) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ،تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صـالح ص ٣٢ ، وينظـر : الأغـاني ، لأبي فرج الاصفهاني ج١٣/ ٤٩-٥٠

(٢) ينظر : موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي حتـى العـصر الحـديث ، للـدكتور :حـسن جعفر نور الدين ج٢/ ٢٥٠-٢٥١ ، وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٨٧-٨٨ .

٤ -(١٠): وقال سَعْدُ بنْ ناشِبٍ[١]:

١ - سَأَغْسِل عنِّي العـارَ بالـسيفِ جَالِبـاً ... عليَّ قـضَاءُ الله مـا كَـانَ جَالِبَـا
٢ - وأَذْهَلُ من داري وأجعلُ هَدْمَها ... لِعِرْضِيَ مِنْ باقي المَذَمَّةِ حاجِبَـا
٣ - وَيَصْغُرُ في عَيْنِي تِلادي إذا انْثَنَتْ ... يَمِيْني بِإِدْرَاكِ الَّـذِي كنـتُ طالِبَـا
٤ - فإِنْ تَهْـدِمُوْا بالغَـدْرِ دارِي فإِنَّهـا ... تُـراثُ كَـرِيمٍ لا يُبـالِي العَوَاقِبَـا
٥ - أخو غَمَراتٍ لا يَريدُ عـلى الـذي ... يَهُمُّ بِهِ من مُفْظِعِ الأَمْرِ صـاحِبا
٦ - إِذا هَـمَّ لم تُـرْدَعْ عَزِيمَـةُ هَمِّـهِ ... ولمْ يأتِ ما يأتي من الأَمْرِ هَائبـا
٧ - فيـا لَـرِزامٍ رَشِّـحُوا بِيْ مُقـدِّما ... إلى المَوْتِ خوّاضاً إليهِ الكَتائِبـا
٨ - إِذَا هَـمَّ أَلْقَـى بـينَ عَيْنَيـهِ عَزْمَـهُ ... وَنَكَّبَ عن ذِكْرِ العَوَاقِـبِ جَانِبـا
٩ - ولمْ يسْتَـشِرْ في رأيِـهِ غـيرَ نفْـسِهِ ... ولمْ يَرضَ إلا قائمَ السيفِ صاحِبا[٢]

ومعنى الأبيات : هو أنه سيزيل عن نفسه العار باستعمال السيف لمن يلحق به الضرر ومن يروم ظلمه حتى وإن كلفه هذا الأمر ترك داره اتقاء شر المذمة

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٢ .

(٢) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص٣٥.

معاني المفردات :

٤- (١٠) ٢- ذهل عن الشيء : تركه على عهد أو نسيه لشغل .

٧- يا لَرزام : اللام مفتوحة لأنها لام الاستغاثة ، رزام : مستغاث بهم ، وهم حي من تميم . الترشيح : التربية والتأهيل . ٨- التنكيب عن الشيء : الانحراف عنه .

حتى لا يقال : إنه أقام على الذل ضنا بداره ، فهو يستهين بتلك الدار الموروثة وتصغر في عينه لأنه لا يبالي بذهاب نفيس المال إذا أدرك مطلبه وهو اتقاء شر المذمة . هو يصف هذه الدار بأنها إرث رجل كريم لا يبالي بما يحدث له من العواقب.

وقوله بالغدر دل على أن هؤلاء المخاطبين كانوا على علاقة حسنة معه ولكنهم فجأة غدروا به وسرعان ما تبدل حالهم لأن الغدر هو ترك الوفاء والوفاء ينشأ – في كثير من الأحيان – بين العلاقات الحسنة إلا أنه رغب في اتقاء شر المذمة . ويشد أمره ويعزم على ترك هذه الدار ويمضى لما يعزم عليه إذ إن عزيمته لا يردعها رادع ولا يثنيه دونها شيء مهما كان الأمر فظيعًا ومهيبًا .

وبعد أن ذكر عزيمته وهمته على الانتقال استأنف بأبيات وصف فيها إقدامه وجرأته وقوته إذ قُدر له أن يدخل في جماعة الفرسان في القتال حيث إنه أهل لذلك ،فهو لا يهاب الشدائد إذا هَمّ في أمر وجد نصب عينه العزيمة وترك ما سيحدث من ورائها جانبا، ومن قوته وجرأته وتبصره بالأمر لا يستشير في قراره إلا نفسه وصاحبه الذي هو السيف[1] .

وهذه الأبيات بدأت بالسيف وختمت به ودل على ذلك مدى القوة

---

(١) ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج١/ ٦٧ إلى ٧٤ ، وشرح كتاب الحماسة لأبي القاسم زيد الفارسي ، ج٢ / ٩١ إلى ٩٣.

والشجاعة، فهو يرد العجز على الصدر دل ذلك على التحام أبياته ؛ فالبيت الأخير يذكرنا بالبيت الأول من حيث المعنى .

فالبيت الأول (بالسيف) تدل على المصاحبة والبيت الأخير (السيف صاحبًا) صريحة والأبيات على ما تشتمل عليه من استعمال القوة بالسيف ناسبت بابها الذي وضعت فيه.

٥- (١١) : وقال تَأَبَّط شرَّاً [١]:

١ - إذَا المَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدّ جِدُّهُ	أَضاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وهْوَ مُدْبِرُ
٢ - ولكنْ أَخُو الحَزْمِ الذي لَيْسَ نَازِلاً	بِهِ الخطْبُ إلاّ وَهْوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ
٣- فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حُوَّلٌ	إذْا سُدَّ مِنْهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ
٤ - أَقُولُ لِلِحْيانٍ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ	وطَابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الجُحْرِ مُعْورُ
٥ - هُمَا خُطَّتَا إمَّا إسَارٌ وَمِنَّةٌ	وَإمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بالحُرِّ أَجْدَرُ
٦ - وَأُخْرَى أُصَادِي النَّفْسَ عَنْهَا وَإِنَّهَا	لَمَوْرِدُ حَزْمٍ - إنْ فَعَلْتُ - وَمَصْدَرُ
٧- فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا	بِهِ جُؤجُؤ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ
٨- فَخَالَطَ سَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا	بِهِ كَدْحَةً وَالْمَوْتُ خَزْيَانُ يَنْظُرُ
٩ - فَأُبْتُ إلَى فَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آيِباً	وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفِرُ

(١) سبقت ترجمته في ص ١٨ .

١٠-فَإِنَّكَ لَوْ قَايَسْتَ بِاللِّصْبِ حِيلَتِي بِلُقْمَانَ لَمْ يُقْصِرِ بِيَ الدَّهْرَ مُقْصِرُ[1]

معنى الأبيات : إذا ترك المرء الحيلة واشتد بـه الأمـر أضـاع أمـره واحتمـل

(١) ديوان تأبط شرا ، إعداد وتقديم : طلال حرب ،ص٣٣-٣٤ ، دار صادر ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ . وينظر : للأبيات في الأغاني ، لأبي فرج الأصفهاني مع اختلاف في ترتيب الأبيات ج٢١/ ١٥٨-١٥٩.

معاني المفردات :

٥- (١١) : ١- لم يحتل : لم ينقلب عن وجهته . جد جده : زاد اجتهاده . مدبر : مولّ . ٢- الخطب: الكرب والأمر الشديد ، والمكروه . ٣- قريع الدهر : المجرب للأمور . الحول : البصير بتحول الأمور . إذا سد منه منخر جاش منخر : كناية عن القدرة على الخلاص من الشدة . ٤- لحيان : بطن من هذيل . صفرت : خلت . الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن في الأصل وقد أراد بها هنا ظروف العسل . ضيق الحجر : ضيق المنفذ . المعور : المنكشف العورة .

٥- خطتا : مثنى خطة والخطة : الأمر والقصد . إسار : أسر . منة : أي إطلاق لقاء شيء ما . دمٌ : يقصد قتلاً .

٦- أصادي : أدير الرأي في تدبير الشيء وأمعن النظر فيه .

٧- فرشت : بسطت . الصفا : جمع الصفاة وهي الصخرة العريضة الملساء . جؤجؤ : صدر . عبل : ضخم . متن : ظهر . مخصر : دقيق .

٨- خالط : داخل في الأصل وهنا بمعنى وصل . لم يكدح : لم يؤثر . خزيان : مستحٍ .

٩- أبت : رجعت . فهم : قبيلة الشاعر . مثلها : مثل هذيل . تصفر : كناية عن تأسفها على خلاصه منها .

١٠- اللصب : الشعب في الجبل . لقمان : صاحب قصة النسور المشهورة في إطالة العمر . هذا البيت ورد أيضاً في الأغاني ج٢١/ ١٥٩

الشدة ولم يفلح ، ولكن صاحب الحزم هو الذي لا ينزل به الأمر إلا وهو عارف بتدبيره ، كأنه مبصر به قبل وقوعه ،لأنـه عـاش وجـرب زمانـا ، فالـدهر قرعـه بمصائب فتبصر بها . ومن كثرة ما قرعه الدهر أنه عـاش زمانـه وهـو كلّـما سـدّ من جهة ثارت له جهة أخـرى إلا أنـه يـستطيع الـتخلص منهـا ،فأصـبح ينظـر لعواقب الأمور . وهذان صنفان من البشر صاحب حـازم وغـير حـازم مـضيع للأمور. فالحازم هو الأفـضل في زمانـه ، وبعـد أن ذكـر في مقدمتـه عـن هـذين الصنفين ، ذكر قصته مع بني لحيان الذين أرادوا قتله على غفلة،حيـنما حـاصروه وهو في أعلى الجبل ، حيث لم يكن للجبـل إلا طريـق واحـد أخـذه بنـو لحيـان. وعندما تيقن تأبط شرا من قصدهم في قتله ، قال لهم: وهو في أعـلى الجبـل – إن قلبي خال من ودكم ويومي شديد وإني جعلت لنفسي طريقا للخـلاص مـنكم ، أو أنني أشرفت على الهلاك وكان يومي شديدا عسيرا ، – وهـذا المعنـى أرجـح عندنا[1] – وليس هناك إلا خطتان : الأسر أي أصبح أسيرا بـين أيـديكم وتمنـوا علي بإطلاق إساري إن شئتم ، وإما أن اقتل والقتل أجدر للحر من الأسر ،إلا أن هناك طريقة ذكية تخلصني منكم من غير أسر ولا قتل لكنها بحاجة إلى حـزم إذا

---

(١) والسبب وراء رجحان هذا المعنى باتفاق مع ما ذكره النمري في تعليقه على هـذا البيـت حيـنما ذكـر قول الديمرتي حينما قال معناه أي خلت نفسي من ودهم وذكر النمري بأنه خطأ فاحش ويبرر ذلك بقوله : « متى ود تأبط شراً بني لحيان ، وهو أبداً يغير عليهـا ويـنـال منهـا » . ينظـر : كتـاب معـاني أبيات الحماسة ، لأبي عبد الله النمري ص ٢٠ – ٢١ .

فعلتها،وهو صب العسل على الصخر فهو حينما صب العسل على الصخر زلق به حيث يقول :حينما زلقت به بلغت قرار الأرض من غير خدشة أصابت صدري ، ووصف صدره بالعبالة [١] ومتنه باللطافة . وبعدما تخلص منهم يقول نجوت من تلك الورطة وعدت إلى قبيلتي وكم من محنة فارقتها ونجوت منها وتركتها من غير ضرر . وفي مقدمته يصف نفسه بالحزم عندما ذكر الصنفين، ومقدمته ناسبت ذكر قصته لان أمره شديد عسير بحاجة إلى حزم وقوة عزيمة ، وتبصر بالأمر، فهو أهل لذلك[٢].

٦-(١٢) وقال أبو كبير الهذلي [٣]:

---

(١) أي الضخامة.

(٢) ينظر: شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١ / ٧٤ إلى ٨٤ ،وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٩٣-٩٤

(٣) كان السبب في هذه القصيدة أن أبا كبير تزوج أم تأبط شرا ،وكان غلاما صغيرا ،فلما رآه يكثر الدخول على أمه تنكر له ، وعرف ذلك أبو كبير في وجهه إلى أن ترعرع الغلام ،فقال أبو كبير لأمه : ويحك ، قد والله رابني أمر هذا الغلام ولا آمنه ،فلا أقربك، قالت :فاحتل عليه حتى تقتله، فقال له ذات يوم :هل لك أن تغزو ؟ فقال :ذاك من أمري .قال فامض بنا ، فخرجا غازيين ولا زاد معهما ، فسارا ليلتهما ويومهما من الغد حتى ظن أبو كبير أن الغلام قد جاع ،فلما أمسيا قصد به أبو كبير قوما كانوا له أعداء ،فلما رأيا نارهم من بعد قال له أبو كبير :ويحك قد جعنا ، فلو ذهبت بنا إلى تلك النار فالتمست منها لنا شيئا ، فمضى تأبط شرا فوجد على النار رجلين من ألص من يكون من العرب ، وإنما أرسله إليهما أبو كبير ليقتلاه ، فلما رأياه قد غشى نارهما وثبا عليه ،فرمى احدهما وكز على الآخر فرماه ،فقتلهما ،ثم جاء إلى نارهما فأخذ الخبز منها ، فجاء إلى أبي كبير ، فقال :كل لا

=

١- أزهيرُ هل عن شَـيْبَةٍ مـن مَعْـدِلِ	أم لا سـبيلَ إلى الـشَّباب الأَوّل
٢- أم لا سبيلَ إلى الـشبابِ ،وذِكـرُه	أَشهَى إليّ من الرَّحيق السَّلْسَل
٣- ذهب الشبابُ وفات منِّي مـا مـضى	ونـضا زُهَـيْرُ كريهتـي و تـبطُّلي
٤- وصَحَوتُ عن ذكر الغـواني وانتهـى	عُمُري وأَنكرتُ الغَـداةَ تقـتُّلِي
٥- أزهـيرُ إن يَـشِب القَـذالُ فـإِنّني	رُبْ هَيْضَلٍ مَرِسٍ لَفَفْتُ بهَيْـضَلِ

=

أشبع الله بطنك ، ولم يأكل هو ، فقال : ويحك ، أخبرني قصتك ،فأخبره ،فازداد خوفا منه ، ثم مضيا في ليلتهما فأصابا إبلا ،وكان يقول أبو كبير ثلاث ليال: اختر أي نصفي الليل شئت تحرس فيه وأنام وتنام النصف الآخر ،فقال :ذلك إليك ، اختر أيهما شئت ، فكـان أبـو كبـير ينـام إلى نـصف الليـل ويحرسه تأبط شرا ، فإذا نام تأبط شرا ، نام أبو كبير أيضا لايحرس شيئا ، حتى استوفي الـثلاث فلـما كان في الليلة الرابعة ظن أن النعاس قد غلب على الغلام فنام أول الليـل إلى نـصفه ،وحرسـه تـأبط شرا ،فلما نام الغلام قال أبو كبير : الآن يستثقل نوما وتمكنني منه الفرصة ، فلما ظن أنه استثقل أخذ حصاه فحذف بها ، فقام الغلام كأنه كعب فقـال : ماهـذه الوجبـة ؟ قـال : لا أدري والله ، صـوت سمعته في عرض الإبل ، فقام فعس وطاف فلم ير شيئا ، فعـاد فنـام ، فلـما ظـن أنـه اسـتثقل أخـذ حصية صغيرة فحذف بها ، فقام كقيامه الأول ،فقال : ما هذا الذي أسمع ؟ قـال :والله مـا أدري ، لعل بعض الإبل تحرك ، فقام وطاف فلم ير شيئا فعاد فنام فأخذ حصاة أصغر من تلك ، فرمى بها ، فوثب فطاف ورجع إليه ، فقال :يا هذا إني أنكرت أمرك ، والله لـئن عـدت أسـمع شـيئا مـن هـذا لأقتلنك .قال أبو كبير :فبت والله أحرسه خوفا أن يتحرك من الإبل فيقتلني ، فلما رجعـا إلى حـيهما قال أبو كبير : إن أم هذا الغلام لا أقربها أبدا وقال هذه القـصيدة ا.هــ (ديـوان الهـذليين)، لمحمـد زكريا عناني ، دار القومية، ص ٨٨. وسبقت ترجمة أبي كبير في ص ٢٠ .

معاني المفردات :

٦- (١٢) ١- أزهير : يريد به زهيرة . هل عن شيبة من معدل : أي هل عن شيبة من مَصْرِف .

٦- فلَففْت بينهمُ لغير هَوادةٍ ... إلاّ لَسفْكٍ للدماء محلَّلِ
٧- حتى رأيتُ دماءَهمْ تغشاهمُ ... ويُفَلّ سَيفُ بينهمْ لَم يُسْلَل
٨- ولقد سَرَيتُ على الظّلام بِمغْشَمٍ ... جَلْدٍ من الفِتْيان غيرِ مُهَبَّلِ[(١)]
٩- ممّا حَمَلْن به وهنّ عَواقِدُ ... حُبُكَ الثّياب فشَبَّ غيرَ مثقَّلِ[(٢)]
١٠- حَملَت به في ليلةٍ مَزْءودةٍ ... كَرْها وعَقْدُ نِطاقِها لَم يُحلَلِ
١١- فأتت به حُوش الجَنانِ مبطَّنا ... سُهُدا إذا ما نام لَيْلُ الهَوْجَل[(٣)]
١٢- ومبرَّأً من كلِّ غُبَّرِ حَيضةٍ ... وفَسادِ مُرضِعةٍ وداءٍ مُغْيِلِ[(٤)]
١٣- فإذا طَرَحتَ له الحَصاةَ رأيتَه ... يَنْزُو لوَقْعَتها طُمورَ الأَخْيَلِ[(٥)]

---

(١) (غير مثقل) ، في ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم احمد صالح ، ص ٣٧ .

(٢) (حبك النطاق فشب غير مهبل) في ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٣٧ .

(٣) (حوش الفؤاد) اختلف اللفظ والمعنى واحد في الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص٣٧ .

(٤) (داء مغيل) وهذا البيت في الحماسة بعد بيت ممن حملن به وهن عواقد ... ، في الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٣٧

(٥) (وإذا نبذت له...) في ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٣٧ .

معاني المفردات :

٢- الرحيق : اسم الخمر . السلسل : السهل في الحلق السَّلس .

٣- نضا : انسلخ . كريهته : شدته . ٤- انتهى عمري : بلغ عمري نهايته . تقتلى : أي تكسري وتغنجي . ٥- القذال : هو ما بين الأذنين والقفا . الهيضل والهيضلة واحد ، وهم الجماعة من الناس يغزى بهم . مرس : ذو مراسة وشدة . ٦- لففت بينهم في الحرب : كنت رئيساً عليهم .

=

١٤- ما إنْ يَمَسُّ الأرضَ إلّا مَنكِبُ　　منه وحَرْفُ الساقِ طَيَّ المَحْمَلِ (١)

١٥- وإذا رَميتَ به الفِجاجَ رأيتَه　　يَنْضُو مَخارِمَها هُوِيَّ الأَجْدَلِ (٢)

١٦- وإذا نَظَرْتَ إلى أَسرّة وَجْهِه　　بَرِقتْ كَبْرِقِ العارضِ المتهلِّلِ

١٧- وإذا يَهُبُّ من المنام رأيتَه　　كرُتُوب كَعْبِ السّاق ليس بزُمَّلِ (٣)

١٨- صَعب الكَريهة لا يُرامُ جَنابُه　　ماضي العزيمة كالحُسام المِقْصَلِ (٤)

١٩- يَحمِي الصِّحابَ إذا تكون عظيمةٌ　　وإذا هم نَزَلُوا فمأوَى العُيَّلِ (٥)

=

٨- المغشم : الذي يغشم الناس ويظلمهم . المهبل : الكثير اللحم . ٩- الحُبُك : كل ما حزم به شيء فهو حباك . ١٠- مزءودة : فزعة . ١١- حوش الفؤاد : حديده ، أي فؤاده وحشي ، مبطن : خميص البطن . الهوجل : الثقيل . ١٢- الغبر : البقية . ١٣- الأخيل : طائر أخضر يتشاءم به .

١٤- المحمل : محمل السيف . ١٥- الفجاج : الطُّرق . ينضو : يقطع ويجوز . المخارم : أنوف الجبال . الأجدل : الصقر . ١٦- أسرته : طرائقه . المتهلل : الممطر . ١٧- الرتوب : الانتصاب . الزمل : الضعيف . ١٨- المِقْصَل : القاطع . ١٩- العُيَّل : جمع عائل .

(١) هذا البيت بعد قوله فاتت به حوش ... في ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص٣٧

(٢) (يهوي مخارمها) ، وهذا البيت في الحماسة بعد قوله ما إن يمس الأرض ... ص٣٨

(٣) هذا البيت في الحماسة بعد قوله : وإذا نبذت له الحصاة رأيته ... ص٣٧

(٤) هذا البيت في الحماسة بعد قوله : وإذا نظرت إلى أسرة وجهه ص٣٨

(٥) الأبيات من ديوان الهذليين ، لمحمد زكريا عناني ، ص٨٨ إلى ١٠٠ . وبعد هذا البيت ٢١ بيتاً . والأبيات التي في الحماسة هي : [٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩] مع تغيير في بعض الأبيات .

ومعنى هذه الأبيات : بدأ أبياته مخاطبا زهيرة ويستفهم منها عن ما يدور بخاطره بسؤاله هل عن شيبة من مصرف ،أم لا سبيل إلي الشباب الذي مضى ، الذي يراه أشهى من الرحيق ، ولكنه سرعان ما يعترف بذهاب فترة الفتوة ويحن لها ، فهو يحن إلي ذكر الشباب الذي كان يكسبه الخفة والسرعة الملائمة لحياة الصعلكة كون الشباب أكثر ملاءمة لهذه الحياة. وحنينه هذا دل على فلسفة في نفسه ، والشاعر ذكر الشباب وحنينه إليه في ثلاثة أبيات وهذا التكرار يدل على شدة الحنو وجاءته الصحوة في البيت الرابع حيث يقول : « وصحوت عن ذكر الغواني » أي أن كل ما فعله في حياته قد انتهى أمره ولا سبيل إلى عودته بدليل أنه مازال يكرر فكرة المشيب وينقلها لنا بصورة أدق حينما يذكر شيب القذال وكل ما يمكنه أن يشيب ،وبعد مقدمته وحنوه للشباب ذكر إقدامه وما كان يفعله في شبابه.

ومن بعدها استأنف بذكر قصته مع تأبط شرا ويصفه في اثني عشر بيتًا إذ يقول إنني سريت مع ذلك الرجل القوي، الغشم، غير المنسوب له الثقل في ليلة من الليالي[1]، وكانت له معه قصة . وقبل ذكر قصته معه يصفه من بداية نشأته فيقول: إن أمه حملت به في ليلة الزفاف وهي في ثياب زينتها لأن النطاق ليس من ثياب من يخدم ويعمل والعرب تقول : إن الحمل إذا كان في ليلة الزفاف كان

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١ / ٨٤ إلى ٩٢ .

الولد أنجب، أي أن : هذا الصاحب الذي سري - بهذه الصفات - كان نجيبًا وبريئا من كل عيب يلحقه من جهة أمه إلا أن أمه حملت به وهي خائفة مكرهة ثم ولدته خفيف الفؤاد قليل النوم يسهر إذا ما نام الثقيل البليد ،وحتى في نومه يصحو من أدنى حركة ، فاختبره (أبو كبير) بنبذ الحصاة فوجده قائما فزعا لوقوع الحصا مثل طائر الأخيل وشبهه بهذا الطائر الذي لا يكون في الطير أشد حذرا منه و وجه الشبه بينهما الخفة والتيقظ والسرعة ،ووصف قيامه كقيام كعب الساق إذا ليس فيه ضعف ولا هزال. ثم يرجع ويؤكد خفة نومه بصفة أخرى أي أنه ينام على جنب واحد لا يتقلب ولا يمس الأرض إلا جنبه وحرف ساقه لأنه خميص البطن فلا يصيب بطنه الأرض[١] ومن بعدها يصف لنا سرعته وخفته فهو إذا طلب منه شي وفره له بسرعة كسرعة الصقر الذي يقصد عالي الجبال ، والسرعة هي صفة مميزة عند الشعراء الصعاليك فكثيرا ما يتحدثون عن سرعة عدوهم حديث المعجب بتلك الميزة ،حيث إنهم يرون أنفسهم بأنهم قادرون على القيام بأشياء يعجز عنها بعض الناس[٢]، ومن بعدها وصف لنا سريرة وجهه فيقول : إذا نظرت لأسرة وجهه رأيتها تبرق وتشرق إشراق السحاب المتشقق

---

(١) ينظر ديوان الهذليين ص ٩٣ إلي ٩٤ ،وشرح كتاب الحماسة ، زيد الفارسي ج٢/ ٩٥ إلى ٩٨

(٢) منهم من يوصف بسرعته في سباق مع الريح ، ومنهم من يوصف بأنه أسرع من الحيوانات المعروفة بالسرعة كالظليم وهو أسرع حيوانات الصحراء عدوا (الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي) للدكتور يوسف خليف ، ص ٢١٥ ، ٢٢٠ .

بالبرق فهو يصفه بحسن البشر ،وتطلق الوجه في كل حال[(١)] وشبهه بالبرق العارض المتهلل وفوق كل هذا فهو صعب الكريهة أي أنه صابر على البلاء وله عزيمة قوية ماضية إذا اعتزم أمرًا قضاه كالسيف القاطع وهو أيضا حامي أصحابه إذا وقعوا في عظيمة وإذا صاروا في منازلهم فبيته مأوى للفقراء[(٢)] .

فأبو كبير وصف (تأبط شرا)بتلك الصفات بعدما عاش معه الكثير من الليالي ،ولعل تلك القصة هي التي أعادت له تذكره للشباب وحنوه له فناسبت مقدمته لذكر قصته.

٧- (١٣): **قال تَأَبَّط شرّاً**[(٣)] :

١- وإِنّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ	بِهِ لابنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بْنِ مَالِكِ
٢- أَهُزُّ بِهِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفَهُ	كَمَا هَزَّ عِطْفي بالْهِجان الأَوَارِكِ
٣- قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلْمُهِمّ يُصِيبُهُ	كَثِيرُ الْهَوى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ
٤- يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا	جَحِيشاً وَيَعْرَوْرَي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ
٥- وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي	بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمُتَدَارِكِ
٦- إذا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ	لَهُ كَالِئٌ من قَلْبِ شَيْحَانَ فاتِكِ

---

(١) ينظر: شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٨٤ إلى ٩٢ .

(٢) ينظر: ديوان الهذليين ص ٩٤ .

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٨ .

٧- إِذَا طَلَعَـتْ أُوْلَى العَـدِيِّ فَنَفْـرُهُ | إلى سَلَّةٍ مِنْ صَارِمِ الْغَرْبِ بَاتِكِ
- ويَجْعَـلُ عَـيْنَيْهِ رَبِيئَـةَ قَلْبِـهِ | إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ صـائك
٨- إِذَا هَزَّهُ فِـي عَظْمِ قِـرْنٍ تَهَلَّلَـتْ | نوَاجِذُ أُفْوِاهِ المَنَايَـا الـضَّوَاحِكِ
٩- يَرَى الْوَحْشَةَ الأُنْسَ الأَنِيسَ ويَهْتَـدِي | بِـحَيْثُ اهتدتْ أمُّ النُّجُومِ الشوابِكِ(١)

معنى الأبيات: في هذه الأبيات يمتدح الشاعر ابن عمه - الكـريم الـصادق في الود - شمس بن مالك ويهدي له أبياته ردا لما نال مـن ابـن عمـه مـن الإبـل البيض الكرام فهو يجازيه بهذه الأبيات ويقـصده بالـشعر كـما قـصده ابـن عمـه بالإبل ويطربه به إلى أن يسر ويهتز كما سُر هو واهتز لهذا الكرم فيقول : أحرك لـه جانبيه في ندوة الحي بالثناء والمدح كما حرك جانبي بعطيته، وثم يصفه بأنه قليـل

---

(١) ديوان تأبط شرا ، إعداد وتقديم : طلال حرب ، ص ٥٢- ٥٣ .

معاني المفردات :

٧- (١٣) ٢- ندوة الحـي : مجتمـع الحـي ومجلسه . عطفـه : جانبـه . الهجـان : الإبـل الكريمـة . الأوراك: التي ترعى شجر الأراك . ٣- كثير الهوى شتى النوى : أي كثير الهمم مختلف الـشؤون . ٤- الموماة : المفازة التي لا ماء فيها . الجحيش : المنفرد . يعرورى : يرتكب المهالك . ٥- وفد الـريح: أولها . ينتحي : يعتمد ويقصد . المنخـرق : الـسريع الواسـع . المتـدارك : المتلاحـق . ٦- الكـرى : النـوم الخفيف . الكالئ : الحافظ . الشيحان : الحازم . الفاتك الذي يفاجئ غيره بـالمكروه . ٧- العـدي : الجماعة الذين يعدون في الحرب أمام الجيش . الأخلق : الأملس . الغرب : حد الـسيف . الباتـك : القـاطع . الربيئـة : الرقيـب . الـصائك : الـشديد . ٨- تهللـت : ضـحكت . القـرن : النظـير في الشجاعة. النواجذ : الأضراس . ٩- أم النجوم : الشمس ، وقيـل الهجـرة . الـشوابك : النجـوم . والشوابك جمع الشابك وهو المتداخل الملتبس .

التشكي للمهم يصيبه أي أنه صبور على النوائب والعلات ولا يكاد يتألم مما يعروه من المهمات اذ إنه قليل الجزع والشكوى مما يصيبه من الهم ويطابقه بعد ذلك ويقول : كثير الهوى إي إنه كثير الإرادات واختلاف طرقه ومذاهبه . كما أنّه يظل بمفازة أي يقطع نهاره بمفازة لاكتساب المكارم ويمسي وحيدا منفردا ، ويركب ظهور المهالك والمخاطر وحده لا يستصحب رفيقا ولا يستجمع سلاحا، واستخدم الفعل المضارع دلالة على الاستمرارية فهو دوما هكذا ، والفعل هنا يدل على التجدد أي هو يوميا هذه حياته هكذا ، ويظل يلازمه هذا الفعل حينما يصف سرعة عدوه إذ يقول (ويسبق وفد الريح) فهنا يصف خفته وسرعة عدوه إذا عدا حتى إنّه يسبق ما قبل الريح ، ويصف بعدها صفة نومه فيقول : « إذا خاط عينيه » إي : إذا نام وغلبه النوم فهو ينام بعينه لكن له قلبا يقظان حازما ،فهو ينام بعينه لا بقلبه حيث إنه لا يغفل عما يحدث كي يحفظ نفسه، ثم وصف حالته في يقظته كما وصف نومه فيقول: ويجعل عينه ربيئة قلبه أي أن عينه رقيبة قلبه فإذا كره القلب شيئا كانت العين صاحبه الذي يظهره في ربيئتة إلى نزع السيف وتجريده.

وفي رواية أخرى : « إذا طلعت أولى العدى فنفره إلى سلة... » بمعنى أنه إذا ظهر أول أصحاب الحرب لم يفزع إلا إلى سيف قاطع متى ما هزه في عظم شجاع حل به الموت ، وأن المنية تضحك عند سل هذا السيف القاطع سرورا به حيث إنها ظفرت بمطلوبها . وقوله في : (عظم قرن) إنه لا يتعرض إلا لمن يقارنه بأسا وشدة ، فهو لا يضرب إلا الشجعان ،وضربه فتاك ، فهنا يصف قوة السيف وقوة

صاحبه في الضرب ،كما أنه وصف نفسه بعدم جبنه وخوفه إذ إنه يستأنس بوحدته ولا يخاف من الوحشة إنما هي أنسه الأنيس لأنه تعود على سلوك المفاوز ويهتدي فيها إلى ما يهتدي إليه أم النجوم وقالوا : ام النجوم المجرة لانها تجمع النجوم فهي كالأم لها [١]، وقد يكون في وصفه بأم النجوم دليل على أنه ليس بحاجة إلى دليل أو أحد يهديه للطريق وإنما استغنى عن الدليل كما استغنت أم النجوم.

٨ –(٤٤) وقال القَتّال الكِلابيّ:[٢]

١- نَشَدْتُ زِياداً والمَقَامَةُ بَيْنَنَا وَذَكَّرْتُهُ أَرْحَامَ سِعْرٍ وهَيْثَمِ

٢- فَلَمَّا رأَيْتُ أَنَّهُ غيرُ مُنْتَهٍ أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَدْنٍ مُقَوَّمِ

٣- وَلَمَّا رأَيْتُ أَنَّني قدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ ساعةِ مَنْدَمِ[٣]

معنى الأبيات: يقول إنني أقسمت على زياد بالله وأهل المجلس بيننا حاضرون ،وذكرته بما يجمعني به من الرحم من جهة هذين الرجلين (سعر ،

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي :ج١/ ٩٢ ، وشرح كتاب الحماسة لزيد الفارسي ج٢/ ١٠٠ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠ .

معاني المفردات :

٨- (٤٤) ١- نشدت : سألت . المقامة : القوم . الأرحام : جمع رحم ، وهي القرابة .

٢- لدن مقوم : أي رمح لين مثقف .

(٣) ديوان الحماسة ٦٣-٦٤ .

وهيثم)وذكرته بهذا طلبا للصلح و استظهارا بإقامة الحجج عليه ، ولكنني لما وجدته لا ينتهي بالقول ، ولا يرعوي بالزجر ،حدرت له كفي برمح مثقف فطعنته ولما بان لي إتيان الطعنة عليه ندمت في وقت لم تنفع فيه الندامة ،لفوات الأمر في الإبقاء،وإظهار التحسر به [١] . ومثله كقول الكسعي[٢] :

نـدمت ندامـة لـو أن نفـسي ... تطـاوعني إذا لقطعـت خمـسي

وقول الفرزق[٣] :

نَـدِمْتُ نَدَامَـةَ الكُـسَعِيّ لَمَّـا ... غَـدَتْ مِنّـي مُطَلَّقَـةً نَـوَارُ

٩-(١٠٤) وقال أبو النشناش:[٤]

١- وسـائلةٍ أَيـنَ الرَّحيـلُ وسـائلٍ ... ومَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَين مَذَاهِبُـهْ

٢- وداَويَةٍ يَهْمَاءَ يُـخْشَى بها الـرَّدَى ... سَرَت بأَبِي النَّشْناشِ فيها رَكائِبُه

٣- لِيُـدْرِكِ ثَـأْرًا أَو لِيُـدرك مَغْـنَماً ... جَزِيلاً ، وهذا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجائِبُهْ

٤- إذَا الـمَرءُ لم يَـسْرَحْ سَـوَاماً ولم يُـرِحْ ... سَوَاماً ولم تَعْطِفْ عليهِ أَقارِبُـهْ

٥- فَلَلْمَوْتِ خيرٌ للفتَى مـن قُعُـودِهِ ... فقيراً ومِن مَوْلًى تـدِبُّ عَقَارِبُـهْ

٦- ولم أرَ مِثْلَ الهـمِّ ضـاجَعَهُ الفتَـى ... ولا كسَوَادِ الليلِ أَخْفَـقَ طَالِبُـهْ

---

(١) ينظر : شرح الحماسة للمرزوقي ج١ / ٢٠١ - ٢٠٢

(٢) جمهرة الأمثال للشيخ الأديب أبو هلال العسكري ، ج٢ / ٣٢٥ ، دار الفكر – بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

(٣) ديوان الفرزدق ص٣٢٤ .الجزء الأول لمجيد طراد .دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٢ .

٧- فَمُتْ مُعدِماً أَو عِشْ كرِيماً فإِنَّني أَرَى الموتَ لا يَنْجُو من الموتِ هارِبُهْ
٨- ولو كـان شـيءٌ ناجيـاً مـن مَنِيَّـةٍ لكان أُثَيْرًا يومَ جاءَتْ كَتَائِبُهْ(١)

معنى الأبيات :إذا المرء لم يبحث عن رزقه ولم يسرح ويذهب في يومه بحثا عن معيشته وإذا لم تعطف عليه الأقارب فالموت خير له من حياته عديما مع الفقر وجفاء الأقارب .

ومن ثم يصف ما حصل له ويقول : ورب مفازة بعيدة الأطراف ،دارسة الأعلام سارت بأبي النشناش فيها رواحله يطلب المال ويكسب المجد ، وهذا تبجح منه بأنه لم يتخذ الفقر ضجيعا له بل يرمي بنفسه نحو المرامي المتلفة بحثا عن رزقه . والبيتان الأولان مقدمة لهذا الوصف حيث إنه أنكر على المرء الفعل

---

(١) الأصمعيات لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي ص١١٨- ١١٩ ، الأصمعية ٣٢ ، لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي . والأبيات التي في الحماسة هي : [١، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨] مع اختلاف الترتيب وبعض الأبيات] .

معاني المفردات :

٩- (١٠٤) ٢- الرواية بتشديد الياء وتخفيفها : المفازة البعيدة الأطراف . البهماء : الفلاة التي لا ماء فيها ولا علم فيها ولا يهتدى لطرقها . ٤- يسرح من سرحت الإبل : رعت ، وسرحها هو : أرعاها . السوام : الإبل الراعية . ٥- تدب عقاربه : كناية عن الأذى والعقارب هنا : النمائم . يقال للرجل الذي يقترض أعراض الناس « إنه لتدب عقاربه » .

٦- أخفق طالبه : أخفق الطالب فيه . ٨- أُثير : يذكر محقق الأصمعيات أن الظاهر هو « أثير بن عمرو السكوني » الذي دعى لعلاج علي بن أبي طالب حين ضربه ابن ملجم ، بعد أن جمع الأطباء ، وكان أبصرهم بالطب ، وإليه تنسب صحراء أثير بالكوفة .

السلبي وقدم لنا صورة إيجابيــة في نفــسه ،ومــن ثــم ينكــر عــلى مــن يــسأل عــن الصعلوك حيث يقول : ورب رجل وامرأة سألا عنى بظهر الغيب عن طرائقــي ومذهبي إشفاقا علي من وقعتي فكان من المفترض أن لا يسألا لان الصعاليك لا تُعلم طرائقهم ولا مذاهبهم ولايُعلم إلى أي ملجأ يأوون وإلى أي جبل يقصدون بل في كل يوم لهم مأوى وفي كل ساعة لهم موضع .

ومن ثم يلخص لنا نظرته مما مر عليه فيقول :فلم أر شيئا مؤلما كالفقر يتخذه المرء ضجيعا له ، ولا كسواد الليل يخفق فيه الطالب ولا ينال فيه ما طلب . وعلى الحازم أن لا يرضى بأي من هاتين الخصلتين . فيجب ألا يحصل واحدة مـنهما لا الرضاء بالفقر ولا الإخفاق مع ركوب الليل لأنها معدومة إلا للمتواني ،فيحـث على عدم الرضاء بالفقر وعلى الطلب في الليل، وينهي عـن التـواني فيـه(١) ؛ لأن الرضا بالفقر غير مرغوب فيه فالموت مع العـدم ، والحيـاة بـالكرم والغنـى أولى عنده من الرضا بالفقر مخافة من الموت في طلب الرزق . ويقول : على الإنسان أن لا يخاف من الموت لأنه أمر محتوم على كل البشر ولا ينجو منه ناجي . ولـو نجـا منه أحد لنجا منه الطبيب (أثير بن عمرو السكوني) البصير بعلم الطب . إلاّ أنه توفي حينما كُتب له القدر بالوفاة .

---

(١) ينظر :شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج ١ / ٣١٧ إلى ٣٢٠ ،وشرح كتاب الحماسة لزيد الفارسي ج٢/ ١٩٩ -٢٠٠

١٠-(١٢١): **قال جعفر بن عُلْبَةَ الحارثي**[١]:

١- ألا لا أُبـالي بعـدَ يـومٍ بِـسَحْبَلِ ... إذا لَمْ أُعَـذَّبْ أَنْ يَجِـيءَ حِمَامِيَـا

٢- تركْتُ بجَنْبَـي سَـحْبَلٍ وتِلاعِـهِ ... مُراقَ دَمٍ لا يَبْرَحُ الـدَّهْرَ ثاوِيـا

٣- إذا ما أَتَيْـتَ الحارِثِيَّـاتِ فـانْعَنِى ... لَهُـنَّ وخَـبِّرْهُنَّ أَنْ لا تَلاقِيـا

٤- وقَـوِّدْ قَلُـوصي بَيْـنَهُنَّ فإِنَّهـا ... سَتُضْحِكُ أكباداً وتُبكِي بَوَاكِيـا[٢]

معنى الأبيات : الشاعر هنا يشير إلى شجاعته وعنفوانه في مواجهة خصومة بني عقيل حينما لحقوا به ،حيث يقول : إنني اشتفيت يوم سحبل من أعدائي ، فلا أبالي بدنو أجلي بعدها إذا لم يعذبني الله تعالي على ذنوبي حيث إنني تركت بقرب هذا الوادي مسايل دم مراقة من هؤلاء الأعداء لا ينسى أبدا لأنني في تلك الوقعة قتلت شريفا من أشراف العدو . وأحس الشاعر أن بعد هذه الوقعة سيكون هلاكه لأنه أمر ناعيه أن ينعاه إلى نساء قومه ليندبنه وقال له أيضا إذا ذهبت فامش بناقتي بينهن فأن هناك من سيضحك فرحا بموتي، وهناك من

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥ .

(٢) ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ١١١ .

معاني المفردات :

١٠- (١٢١) ١- سحبل : اسم واد . حمام : الموت . ٢- التلاع : جمع تلعة ، وهي المرتفع من الأرض . الثاوي : المقيم . ٣- هذا بيت يذكر ابن فارس في شرحه أنه لمالك بن الريب . ٤- قود : أي قدها خلفك . القلوص : الناقة الشابة .

سيبكي توجعا على فراقي[١].

١١ -(١٤٦): وقال عُرْوَةُ بنْ الوَرْد:[٢]

١- أَقِلِّي علـيَّ اللَّـوْمَ يا بِنْـتَ مُنْــذِرِ	وَنَامي، وإن لم تَشْتَهِي النَّوْمَ، فَاسْهَري
٢- ذريني ونفسي ، أمَّ حَسَّـانَ ، إنّـي	بِهَا، قَبْلَ أنْ لا أمْلِكَ البَيْعَ ، مُشْتَـري
٣- أحَادِيثَ تَبْقَى ، والفَتَى غَيْـرُ خَالـدٍ	إذا هُوَ أمْسَى هَامَـةً فَوْقَ صَـيَّرِ
٤- تُجَاوِبُ أَحْجَارَ الكِنَـاسِ ، وتـشتكي	إلى كُلِّ مَعْـروفٍ رَأَتْهُ ، ومُنْكَـرِ
٥- ذَريني أُطَوِّفْ في البِـلاَدِ ، لَعَلَّنِـي	أخَلِّيكِ،أَوْ أُغْنِيكِ عَنْ سُوءِ مَحْضرِي
٦- فإن فَازَ سَهْـمٌ لِلْمَنِيَّةِ لــم أكُــنْ	جَزُوعاً ، وَهَلْ عَنْ ذَاكَ ، مِنْ مُتَأَخَّرِ
٧- وإنْ فاز سهمي كَفَّكُمْ عن مَقَاعِـدٍ	لَكُمْ خَلْفَ أدْبَارِ البُيُـوتِ ، ومَنْظَـرِ
٨- تَقُولُ : لَكَ الوَيْلاَتُ ، هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ	ضُبُوءاً بِرَجْـلٍ ، تَـارَةً ، وَبِمَنْـسِرِ
٩- وَمُسْتَنْبِتٌ في مالِكَ، العـامَ، إنّني	أرَاكَ على أَقْتَـادِ صَرْمَـاءَ ، مُذْكـرِ
١٠- فجوعٍ لأهلِ الـصالحين ، مَزَلَّـةٍ	مَخُوفٌ رَدَاها أن تصيبك ، فاحْــذَرِ
١١- أبَى الخَفْضَ مَنْ يَغْشَاكِ مِنْ ذي قَرَابـةٍ	وَمِنْ كلِّ سَـوْداءِ الـمَعَاصِـمِ تَعْتَـر
١٢- وَمُسْتَهْنِـىءٌ زَيْـدٌ أبـوه ، فَــلاَ أرَى	لَهُ مَدْفَعاً ، فَاقْنَيْ حَيَـاءَكِ واصْبـِري
١٣- لَحَى اللهُ صُعْلُوكاً ، إذا جَـنَّ لَيْلُــهُ	مُصَافي الـمُشَاشِ ، آلِفاً كُـلَّ مَـجْزِرِ

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج١/ ٣٥٦ إلى ٣٥٨ وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفـارسي ج٢/ ٢١٨ ، وموسوعة الشعراء الصعالك للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ٢٥٠ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٨ .

١٤- يَعُدُّ الغنى مِنْ نَفْسِهِ كُـلَّ لَيْلَـةٍ أَصَابَ قراهـا مِنْ صَدِيـقٍ مُيَـسَّـرِ
١٥- يَنَامُ عِشَـاءَ ثُـمَّ يُـصْبِـحُ طاويـاً يَـحُـتُّ الحَصَى عَـنْ جَنْبِهِ الـمُتَعَفِّـرِ
١٦- قَلِيلَ الْتِمَـاسِ الـزَّادِ إلاّ لنفـسِهِ إذَا هُوَ أمْسَى كالعَـرِيشِ الـمُـجَوَّرِ
١٧- يَعِينُ نِسَـاءَ الحَيِّ مـا يَـسْـتَعِـنَّهُ وَيُمْسِي طَلِيحـاً كالبَعِـيرِ الـمُحَـسَّرِ
١٨- وَلكِنّ صُعْلُوكاً صَـحِيفَةُ وَجْهِـهِ كَضَـوْءِ شِهَـابِ القَابِسِ الـمُتَنَـوِّرِ
١٩- مُطِّلاً علَـى أعْدَائِـهِ يَزْجُـرُونَـهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْـرَ الـمَنِيـحِ الـمُشَهَّـرِ
٢٠- وإذ بَعُـدُوا لاَ يأمَـنُونَ اقْـتِرابَـهُ تَشَـوُّفَ أهْـلِ الغائِـبِ الـمُتَنَظَّـرِ
٢١- فـذلك إنْ يَلْـقَ الـمَنِيَّـةَ يَلْقَهـا حَـمِيداً وإنْ يَسْتَغْنِ يَوْماً فأجْـدِرِ(١)

---

(١) ديوان عروة بن الود ، ص ٤٥ ، إلى ٥٣ ، وينظر : الأصمعيات لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي ص٣٥، الأصمعية العاشرة ، وبعد البيت الأخير ستّة أبيات في الديوان و الأصميعات. والأبيات في الحماسة [١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١ .

معاني المفردات :

١١- (١٤٦) : ١ - اقلي : خففي . بنت منذر : زوجته . ٢- ذريني : اتركيني . أم حسان كنية زوجته . ٣- الهامة : طائر اعتقد الجاهليون أنه يخرج من رأس المقتول غدراً ، فيصرخ اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره . صَيّر : قبر . ٤- الكناس : مأوى الظباء وهنا كناية عن القبر . المنكر : غير المعروف . ٦- فاز سهمي : كناية عن الحظ . الجزوع : المشفق . ٧- كفكم : منعكم وصانكم . المقاعد خلف أدبار البيوت : الأماكن التي يجلس فيها الخدم والمحتاجون وتكون عادة خلف بيوت الميسورين . ٨- لك الويلات : أنزلت عليك المصائب ، وهو دعاء مستحبّ . الضبوء : الزحف المتخفي . الرجل : السائر على رجليه . المنسر : من الخيل ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وقيل : ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل : ما بين الأربعين إلى الخمسين أو إلى الستين ، أو بين المئة والمئتين .

=

معنى الأبيات : في بداية هذه الأبيات خاطب الشاعر زوجته "ابنة منذر"ويدعوها إلى الإقلال من كثرة اللوم حيث يقول : انصرفي عني ولا تكثري علي اللوم و ابحثي عما يشغلك إما بالنوم أو بالسهر كما تشائين ولكن لا تلوميني فأنا بعت نفسي وسوف أشتري بها ذكرا خالدا لان الفتى ليس خالدا بذاته وإنما ذكر أحاديثه هي التي تبقى بعد موته . ولا يزال يكرر قوله ذريني واتركيني أطوف في البلاد – وهذه هي حياة الصعلكة المعتادين عليها – لعلّي بطوافي هذا أخليك حرة بموتي ولم أكن جزوعا إذا حصل هذا أو أغنيك عن سوء محضري أي أغنيك عن عدم الوقوف على أبواب الأغنياء وإنما أغنيك بما تجود به يداي

=

٩- مستنبت : متأن ومرتاح . العام : السنة . الأقتاد : أدوات الرحل . الصرماء : الناقة التي تلد الذكور . والعرب كانوا يكرهون الناقة التي تنتج الذكور ، ويتشاءمون من ذلك ؛ فضربوا الأذكار مثلاً لكل مكروه . ١٠- فجوع : تؤلم . الصالحون : ذوو المعروف ، لا ذوو الدين . المنزلة : موضع الزلل . الردى : الهلاك . ١١- الخفض : الدّعة والسكون . يغشاك : يحل بك . سود المعاصم : أي اسودّت يداها من العمل وتحريك النار والرماد . كناية عن الفقر . وكثرة العيال . تعتري : تغشى طالبة المعروف . ١٥- العشاء أول الليل . طاوياً : جائعاً . حت : فرك الشيء اليابس عن الثوب وغيره . المتعفر : المتمرغ بالتراب . ١٦- التمس : طلب . العريش : البيت المصنوع من جريد النخل وغيره . المجوّر : المتهدّم . ١٧ - الطليح : الذي أصابه الكلل والإعياء . المحسّر : المتعب من الجمال . أو الناقة التي لا شحم عليها . ١٨- الشهاب : الكوكب المنير . القابس : طالب القبس ، وهو شعله من نار . المتنور : المضيء . ١٩- مطلاً على أعدائه : مشرفاً عليهم . زجره : صاح به يردعه . المنيح : قدح من أقداح الميسر لا نصيب له . المشهر : المشهور . ٢٠- تشوّف : تطلّع إليه . ٢١- حميداً : محموداً . يستغن : يصيب غنى . أجدر : أي هو جدير بذلك .

ومن تعب نفسي . فعروة لا تعطيه نفسه أن يمد يده لغـيره ولا تعطيـه أن يعتمـد على غيره وهناك فرق بين من يكون فقيرا يعتمـد عـلى غـيره ومـن يكـون فقـيرا يبحث عن رزقه بيده . فالفقر ليس عيبا وإنما العيب هو الاستسلام لـه والتـواني عن العمل والاعتماد على الغير. ومن ثم نراه يُقـسّم لنـا هـذا ويبـين نـوعين مـن الصعاليك ويذكر صفات كل منهما ويذم واحدة ويمتدح الأخـرى ، فيقـدم لنـا الصورة الأولى الصورة السلبية لهذا الصعلوك . وفي تقديمه لهـذه الـصورة يحقـق تأثيرا نفسيا لدى السامع ، فالسامع يستمع إلى هذه المعاني ولاشك أنه ينفـر منهـا وبالتالي ينتظر الصورة الإيجابية . فالـصورة الـسلبية بـدأها عـروة بالـدعاء عـلى الصعلوك الفقير الذي لا زاد له وليس الصعلوك الذي ينهب ويـسلب فيقـول : زاد الله كل فقير يرضى عيشه بأن يطوف في المجازر إذا أظلم عليه الليل ، ويلتقط المشاش منها ويلازمها حبا لها فقرا ، ويدعو بهلاك صاحب هذه الـصفة ،لكونـه ينكرها ويذمها ، فهذا الـصعلوك الـذي ألـف الـذّلّ بـاللجوء إلى بقايـا اللحـوم والعظام ، وألف مقاربة الأغنياء واللجوء إليهم وهذان الأمران مرفوضان لـدى عروة فهو في خطابه لزوجته قال أغنيك عن سوء محضري فهذا هو السوء الـذي ينكره عروة ، ولا يزال يصف هذا الفقير فيقول إنه ينام عشاء أي ينام الليل كله ، وعند صباحه ينفض الحصى عن جنبه وهو متكاسل راغب في إكمال نومه معتمـد في رزقه على غيره ، وبعد هـذه الـصورة الـسلبية للـصعلوك يقـدم لنـا الـصورة الإيجابية التي يمتدحها ويقول : « ولكن صعلوكا » أي ولكن فقيرا مشرق الوجه صافي اللون ،لايتخشع لفقره ، ولا يتذلل إذا أثّر الدهر فيه، بل إن صفيحة وجهه

كضوء شهاب القابس المتنور ، فهذا الصعلوك مطل على أعدائه غازٍ ومغير، وإن حياته دائما قريبة من أعدائه فهو بساحتهم وهم يزجرونه حتى يبتعد عنهم ويرى أن زجرهم له خوفٌ منه ، فالصعلوك السابق كان ينام ، وصعلوكنا هنا يعيش حياة مغامرة وسهر قريبا من أعدائه ، وأن أعداؤه لايأمنون اقترابه فهم في حالة انتظار دوما لهذا الغزو حتى لو كانوا بعيدين عنه . وحياة الغزو هذه جعلت أعداءه يفكرون فيه دائما وهم ينتظرونه حيث أثر هذا الصعلوك على عقولهم بغزوه ، فهو لا يفكر بالمنية فإذا هو لقيها يفرح بها لأنه إذا لقيها سيكون محمود الذكر - أحاديث تبقى - وإذا استغنى فهو جدير بهذا الغنى لأنه اجتهد في سبيل هذا المال الذي يسعى إليه. فتقديم المنية هنا على الغنى دل على أن حياة عروة وحياة أي صعلوك مرتبطة بالموت، فهنا رسم لنا عروة صورتين للصعلوك الأولى تتسم بالقبح والثانية تتسم بالجمال و"عروة " بالطبع إنما ينتمي للصعلوك الثاني ،أو أن الصعلوك الثاني يرمز لعروة(١) .

١٢-(١٥٧) : **وقال عُرْوَةُ بنْ الوَرْد :**(٢)

١- فقُلْتُ لِقَوْمٍ في الكَنِيفِ تَرَوَّحوا　　　عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ

٢- تَنَالُوا الغِنى أو تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ　　　إلى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمامٍ مُبَرِّحِ

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج١ / ص٤٢١ إلى ٤٢٤ . ومستفاد من شرح د. عبد الله العضيبي .

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٨ .

٣- وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذا عِيَالٍ وَمُقْتِراً ... مِنَ المالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَ مَطْرَحِ

٤- لِيَبْلُغَ عُذْراً أوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً ... وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

٥- لَعَلَّكُمْ أنْ تَصْلُحُوا بَعْدَما أرَى ... نَبَاتَ العِضَاهِ التَّائِبِ المُتَرَوِّحَ

٦- يَنُوؤونَ بالأَيْدي وَأَفْضَلُ زَادِهِمْ ... بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزُورٍ مُمَلَّحِ(١)

معنى الأبيات :

يذكر عروة بن الورد في البيت الأول حال أهل الكنيف، وقيامه بأمرهم حتى صلحوا ، وندبه إياهم حتى خرجوا معه ،حيث إنه أمرهم بالخروج في طلب الغنى وطلب الرزق . وفي البيت الثاني يأتي جواب الأمر الذي كان في البيت

---

(١) ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت ص ٢٦-٢٧، قدم له . وينظر في : الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج٣/ ٨٢ . والأبيات في الحماسة هي : [١، ٢، ٣، ٤] .

معاني المفردات :

١٢- (١٥٧) : ١- الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للماشية ، تقيها من البرد والريح، وقد اتخذها جماعة عروة للغرض نفسه . تروحوا : سيروا في الرواح ، أي العشيّ . ما وان : واد فيه ماء . رزّح : سقطوا من الأعياء .

٢- المستراح : مكان للاستراحة ، أو الراحة . الحِمام : الموت . المبرح : الشديد . ٣- المقتر : الذي ضاق عيشه . يطرح : يرمي بعيداً . ٤- العذر : الحجة . يبلغ عذراً : يقيم حجة على أنه فعل ما بوسعه . الرغيب : ما يرغب فيه . مبلغ نفس عذرها : من يخرجها من الإحساس بالذنب ، ومن تهمة التقصير . المنجح : الظافر . ٥- العضاه : نوع من الشجر له شوك . التائب : الراجع . تروّح الشجر : تعطّر بالورق قبل الشتاء من غير مطر . ٦- ينؤون بالأيدي : أي ثقلت عليهم أيديهم فلا يستطيعون رفعها إلاّ بجهد . الجزور : الناقة المذبوحة . الجزور المملّح : الناقة التي سمنت قليلاً .

الأول ومعناه:سيروا واجتهدوا تنالوا الغنى ، فإما أن تبلغوا حد الطلب الذي يفضي بكم إلى الموت المريح الباسط لعذركم ،لطلبكم للرزق واجتهادكم فيه وإما أن تصيبوا رغيبة الغنى ، والموت والنجاح سيان . ومن ثم يقول لهم : لعلكم تصلحون بعدما أرى بكم من الجهد والهزال ، وتنبت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليبس ،وفي البيت الاخير يقول : لقد أخرجتهم من ماوان ، وأفضل زادهم لحم بعير قددته فوزعته بينهم ، ومملح : أي به أدني شيءٍ من شحم[1] .

١٣ -(١٦٣) : **وقال عبد الله بن سبرة الجرشي :** [2]

١- إِذا شَالَتِ الجَوْزاءُ والنَّجْمُ طـالِعٌ فـكُلُّ مَخَاضَاتِ الفُراتِ مَعـابِرُ
٢- وإِنّي إذا ضَـــنَّ الأمـــيرُ بِإِذنِـــهِ على الإِذْنِ من نَفْسي إذا شِئْتُ قـادِرُ[3]

معنى البيتين :إذا اشتد الحر وارتفعت الجوزاء في أول الليل إلى كبد السماء وطلعت الثريا عند السحر فكل مخاضة من جوانب الفرات معبر لي أهرب منه لأن الماء في ذلك الوقت يكون ناقصا وقوله : « إذا ضن الأمير بإذنه... » معناه إذا

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج١/ ٤٦٤ إلى ٤٦٦ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٣ .

(٣) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢/ ٤٨٣ .

معاني المفردات :

١٣- (١٦٣) : ١- شالت الجوزاء : أي ارتفعت . النجم : يريد به الثريا . طالع : أي طالع وقت الغداة . المخاضات : جمع مخاضة ما جاز الناس فيه مشاة أو ركبانا . ٢- ضن : بخل .

تمنع الأمير من الإذن لي ،وصدني الوقت عن مرادي انتظرت غيض الماء وجزره في الفرات حتى أعبر فيه وأهرب بنفسي عن بابه لأنه منعني من نفسه .

١٤-(١٦٥) : **قال الشنفرى الأزدي**[١] :

١- فلا تَقْـــبُروني إنَّ قَبْــرِي محــرَّمٌ عليكُمْ ولكنْ أبْشِري أُمَّ عـامِرِ

٢- إذا احتُمِلَتْ رأسي وفي الرأس أكثري وغُودِر عنْدَ المُلتَقى ثم سـائِري

٣- هنالك لا أَرْجُــو حيـاةً تـسُـرُّني سميرَ الليـالي مُبْسلاً بـالجرائرِ

٤- لقُلْـتُ لهـا قَـدْ كـان ذلـك مـرَّةً ولسْتُ على ما قد عهِدْتِ بقـادرِ[٢]

معنى الأبيات : حرم الشاعر قبره بعد موته وذلك ليصف شجاعته أمام أعدائه وقلة اكتراثه بالموت فقال لا تدفنوني في قبري ، فانه حرام عليكم دفني ، ولكن اتركوني تأكلني الضباع وهي تأكل الجيف ، أو أنّه كان على علم بان أعداءه لا يكرمونه بالدفن بعد مماته ،لأنّ إكرام الميت دفنه ،فهو يبيّن لهم انه لا يهمه دُفِن أو لم يدفن، فهو شجاع قبل موته وبعد موته وكأنه يقول لا يهمني عدم دفنكم لي

---

(١) سبقت ترجمته في ص ١٩ .

(٢) ديوان الصعاليك ، شرح الدكتور يوسف شكري فرحات ، ص٢٩، دار الجيل – بيروت – ٢٠٠٤م. وينظر للأبيات في : الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني ج٢١/ ٢٠٥ . والأبيات هي التي في الحماسة هي : [١، ٢، ٣] .

معاني المفردات :

١٤- (١٦٥) : ١- أم عامر : كنية الضبع . ٣- سجيس الليل : امتداده . المبسل : المرهون . الجرائر: الجرائم . ٤- ما قد عهدت : ما قد تعودت .

فلا تدفنوني ولكن أبشري أم عامر أصبحت طعماً لك فلا أبالي لكوني شـجاعاً في الحالتين. وقيل إنّ مراده من قوله « لا تقبروني » اي ادفنوني ، وذلك أنـه يخاطـب أعداءه الذين قتلوه وهو يعلم أنهم لا يطيعونه فيما يقول فقـال :لاتـدفنوني حتـى يدفنوه وقيل :بل مراده الحث على طلب ثأره ،وذلك إن قتل وتـرك بالفـضاء ولم يدفن كان أشد على قومه وأدعى لهم إلى الطلب بثأره ولكـن المعنـى الأول – في نظري – أقرب للصواب لكونه قال أبشري أم عامر إي أبشري بـأكلي اذا تُركـت ولم أدفـن ولو لم يكن معناه الشجاعة وقلّة الاكتراث لما بشرها بقوله : (أبشري أم عامر) .

وقوله (إذا احتملوا راسي وفي الرأس أكثـري) بمعنـى أن الـضبع احتملـت رأسه ويوصيها بالإكثار من أكل الرأس لان الرأس مجموع فيه الحـواس الـسمع والبصر والذوق والشم والنطق والعقل، وأن الإنسان يعـرف مـن رأسـه لا مـن جسده ، بمعنى أنها تحمل رأسه وتكثر من أكله حتى ينتهي نهائيا . وفي هذا البيت يرد المعنى الذي يقول إن مراده الحث عـلى طلـب الثـأر لان الـضباع إذا أكلـت الرأس لم يعرف الإنسان من جسده ، وسوف ينتهي بمجرد أكل الرأس، مـا دام قد قال لها وفي الرأس أكثري حيث إنه بعدها لا يرضى بحياة تسره لكثرة جرائره، فهو لا يتوقع السرور بعد المنية مـن كثـرة الجرائـر، لا يبـالي بـالموت ولا بالحيـاة الهانئة، إذ إنه تعود على المشاق والصعاب، فهذه هي حياة الصعاليك لا يفكـرون في المنية لكونها نصب أعينهم من كثرة غاراتهم[١] .

---

(١) ينظـر :شرح ديـوان الحماسـة ، للمرزوقـي ،ج٢، ص ٤٨٧ إلى ٤٩١، وشرح كتـاب الحماسـة ، لزيـد الفـارسي ج٢ ، ص٢٦٢-٢٦٣

وفي قوله سمير الليالي : كناية عن أنه لن يرجو حياة تسره مهما طال الليل.

ومبسلاً بالجرائر : مسلماً بالذنوب والجرائم ، إشارة على أنه سلم عدوه أعماله.

والأبيات ناسبت بابها حيث تدل على الشجاعة ، وعدم خوفه من الأعداء وعدم خوفه من المنية.

١٥-(١٦٦) : **وقال تَأَبَّط شرّاً**(١) :

١- وَقَالُوا لَهَا لاَ تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ ... لأَوَّلِ نَصْلِ أَنْ يُلاَقِيَ مَجْمَعَا
٢- فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتِيلاً وَحَاذَرَتْ ... تَأَيُّمَهَا مِنْ لاَبِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعَا
٣- قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ ... دَمُ الثَّأْرِ أَوْ يَلْقَى كَمِيّاً مُسَفَّعَا
٤- يُمَاصِعُهُ كُلٌّ يُشَجِّعُ قَوْمُهُ ... وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ العِدَا لِيُشَجَّعَا
٥- قَلِيلُ ادِّخَارِ الزَّادِ إِلاَّ تَعِلَّةً ... فَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ وَالْتَصَقَ الْمِعَا
٦- يَبِيتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلِفْنَهُ ... وَيُصْبِحُ لاَ يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعَا
٧- عَلَى غِرَّةٍ أَوْ نُهْزَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ ... أَطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسَعْسَعَا
٨- وَمَنْ يُغْرَ بِالأَعْدَاءِ لاَ بُدَّ أَنَّهُ ... سَيَلْقَى بِهِمْ مَنْ مَصْرَعِ الْمَوْتِ مَصْرَعَا

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٨ .

٩- رَأَيْنَ فَتىً لاَ صَيْدُ وَحْشٍ يُهِمُّهُ ... فَلَو صَافَحَتْ إِنْساً لَصَافَحْنَهُ مَعَا[(١)]

١٠- وَلَكِنَّ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشُفُّهُمْ ... إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِداً أَوْ مُشَيَّعَا

١١- وإِنِّ عُمِّرْتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي ... سَأَلْقَى سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعَا

١٢- وَكُنْتُ أَظُنُّ الْمَوْتَ فِي الْحَيِّ أَوْ أَرَى ... أَلَذَّ وَأَكْرَى أَوْ أَمُوتَ مُقَنَّعَا

١٣- وَلَسْتُ أَبِيتُ الدَّهْرَ إِلاَّ عَلَى فَتَى ... أُسَلِّبُهُ أَوْ أُذْعِرُ السِرْبَ أَجْمَعَا[(٢)]

---

(١) هذا البيت عند زيد الفارسي بعد قوله يبيت بمغنى الوحش واعتمدت في الشرح كما وجد في ديوان الحماسة على انه بعد هذا البيت حتى يتم المعني في بيتين عن الوحش ، أفضل - من جهة نظري - من أن يعترض الكلام بقوله(أطال منازله القوم) وبقوله و(من يغر بالأعداء) حيث إن المرزوقي في شرحه قال انه رجع لذكر الوحش بعد أن اعترض .

(٢) ينظر : ديوان تأبط شرا ، ص ٣٨إلى ٤٠ ، وينظر للأبيات في : الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج٢١/ ١٦٤-١٦٥ . والأبيات التي في الحماسة هي [من ١ إلى ١١] .

معاني المفردات :

١٥- (١٦٦) : ١- لا تنكحيه : لا تتزوجيه . أول نصل : يعني أول المعركة . أن يلاقي مجمعاً يقصد: يسقط قتيلاً . ٢- التَّأيّم البقاء بلا زوج . الأروع : الحديد الفؤاد . ٣- الغرار : القليل من النوم . الكمي : الشجاع . المسفع : المتغير لون الوجه . ٤- يماصعه : يجالده ويقاتله . يشجع قومه أي يشجعه قومه . الهام : جمع الهامة وهي الرأس . ٥- التعلة : ما يتعلل به . نشز : تمرد وبرز . الشرسوف : مقاطع الأضلاع التي تشرف على البطن . والمعي : البطن . ٦- المغني : المكان الذي تغنى فيه . ألفنه : اعتدن عليه . ٧- الغرة : الغفلة . النهد النهزة : الفرصة . المكانس : الملازم للكناس وهو مأوى الغزال في الشجرة . تسعسعا من قولهم تسعسع الشهر إذا ولى أكثره . ٨- يغر: يحمل على القتل . ٩- رأين يقصد رأت الوحوش . فلو صافحت : يقصد لو أن الوحوش تصافح إنساناً . ١٠- المخاض : النوق الحوامل . يشفهم : أي يهز لهم . إذا اقتفروه أي تتبعوه . مشيعاً أي غير منفرد . ١١- سنان الموت : نصل الموت . يبرق : يلمع أصلعا : منكشفاً بارزاً .

=

معنى الأبيات: بدأها بقول القـائلين لهـذه المـرأة التـي خطبهـا ورجعـت في كلامها خوفا من تأيّمها: لا تنكحي رجلا تكون منيتـه عنـد أول نـصل إذا لقـي جمعا، وتبقين بعده بلا زوج ، وسفه رأيها الذي اتخذته من رفضها له ويقول لم تـر هذه المرأة من الرأي ما يغني غناء فتيل عندما سمعت لمـشورتهم، وحـذرت مـن بقائها أيِّماً من رجل ركاب الليل قوي شجاع حديد الفؤاد. وبـدأ بعـدها يـصف نفسه بكونه لابس الليل أروعا فهو لابس الليل لا يخاف منه إذا جعله لباًسا لـه ، وهذه الاستعارة من جنس الاستعارة التـي في قولـه تعـالى ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[1] .

ومازال يصف نفسه بقوله « قليل غرار النوم » فغرار النوم يراد بها : القليـل من النوم حيث إنه لا يجوز أن يكون المعنى هنا مكررا، فقليـل هـي نفـس غـرار النوم ، ولكن المعنى هنا للتأكيد في قلة النوم وإنه لا ينام إلا اقل من القليل، فـإذا قال غرار النوم بدون قليل لا يتم له هذا المعنى ، وإنما يفهم أن نومه قليـل فقـط، ولكن الشاعر أراد أن يبن أن نومه اقل من القليل وهذه صـورة تعبيريـه دقيقـة ، فنومه بهذه الصورة لأنه لا يهمه النوم ولكن أكبر هم عنـده هـو طلـب الثـأر ،أو

=

١٢– كنت أظن الموت في الحي : كنت أعدني ميتاً ما لبثـت في الحـي . أكـرى : أزيـد . المقنـع : مـن يلبس البيضة على رأسه . ١٣– أذعر السرب : يقصد سرب الحيوانات يذعر عند رؤيته ، يقصد أنـه يقضي حياته بين صيد وقنص .

(١) سورة الأعراف ، آية : ٢٦ .

ملاقاة كميّ مسفّع، أي يلاقي شجاعا لا يظهر شجاعته إلا وقت حاجتها، أو يلاقي رجلا متخَبِّئاً في سلاحه .

فتأبط شرا يذكر أن همه هو طلب الثأر أو ملاقاة الشجاع ولم يقل أي رجل لا، بل وصفه بكونه شجاعا أو متخبئا بسلاحه يدخل معه في حرب وقتال . وحربه وقتاله ليس لنفسه وإنما للذب عن قومه ،فلا يحاربه ويضاربه حتى يقال بأنه شجاع وإنما للذب عن قومه، فهو عندما وصف خصمه بالشجاعة كأنما وصف قوة نفسه، حيث إنه لا يشاطر إلا الشجعان. والثناء على الخصم كالثناء عليه. ومازال يصف حاله بأنه قليل ادخار الزاد إلا بمقدار ما يتعلل به ، لدرجة انه أثّر ذلك فيه، فالتصقت رؤوس أضلاعه ببعضها من الضعف والهزال ، فهو ليس بمتنعم رهل ، وإنما زاده قليل أثّر في جسمه ، وأما مأواه ومنزله ففي الصحاري حيث هي أيضا مأوي الوحوش ، ومن كثرة ما يلجأ إليها ألفت الوحوش وجوده ، فهو لا يحميها ولا يروّعها لأنه مصروف عنها بغيرها ، فلا يحافظ عليها ولا يترقبها، لا على غفلة منها واغترار منه إياها، ولا بمجاهرة لها ولا مكاشفة دونها . فالوحوش أنست بوجوده فلم تنفر منه لأنها رأته . فلا يهمه صيد الوحش، وإنما همه مصروف عنها لمزاولة الغارات ومنازلة الكماة منذ ترعرع إلى أن ولى شبابه وتسعسع . وهذه إشارة إلى ما تنقل فيه على تغير الأحوال ومضي الأوقات ، من اكتساب العداوات ، وإيقاع الوقعات ، وتهييج الغارات ، وأصبح يزاول ذلك في كل وقت حتى أُولِعَ بها . ويقول إن من أولع بهذه الغارات ومنازلة الوقعات ومضاربة الأعداء لابد أنه سيلقي يوما من الأيام مصرعا من

مصارع الموت ، لأن تلك الوقعات تؤدي إلى ذلك، إما هم وإما هو. فكما جاءهم الموت منه سيأتيه الموت منهم يوما، حتى وإن طال به الأمد في مزاولة هذه المصارع فلابد أن المنية ستأتي بعد طول عمر (١).

وهذا البيت يختم به حكمة . إن نهاية كل إنسان الموت طال عمره أو قصر، وهو مؤمن بما يكتب له في القدر. وتأبط شرا كأنه عرف منيته في القتال لكثرة ما يخوضه، لذلك قال سنان الموت . كأنه وإن طال عمره سيظل في نفس هذا الأمر لا يتغير من قتال لقتال حتى تكون منيته بسنان . وهذا البيت الأخير يربطنا بالبيت الأول حيث إن المرأة خافت من قول القائلين لها إن منيته من أول لقاء ، فهنا يرد عليها بالجواب يقول لها : إن طال عمري أو قصر فحتما ستكون نهايتي هي الموت سواء في أول لقاء أو في وسطه أو منتهاه.

١٦ -(١٦٩) : **وقال جَحْدَر بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة** (٢):

١- قَدْ يَتِمَت بِنْتي وآمَتْ كنَّتي

٢- وَشَعِثَتْ بعدَ الدِّهانِ جُمّتي

٣- رُدُّوا عليَّ الخيـلَ إنْ أَلَّتِ

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي، ج٢ / ٤٩١ إلى ٤٩٨، وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج ٢/ ٢٦٣ إلى ٢٦٥ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٠ .

٤- إنْ لمْ يُناجِــزْها فجُزُّوا لِمَّتـي

٥- قد عَلِمَـتْ والِدَةٌ ماضَمَّتِ

٦- ما لَفَّفَـتْ في خِرَقٍ وشَمَّتِ

٧- إذا الـكماة بالكُماةِ التفَّــتِ

٨- أمخْدجٌ في الحربِ أم أتَمَّتِ(١)

في هذه الأبيات يصف الشاعر شجاعته حينما نزل محارباً مع بني بكـر حيـث يقول : إذا نزلت في المعركة فأعطوني الخيل ، فإن لم أطارد خيول العـدو فقطعـوا لمتي واللمة هي : الشعر خلف شـحمة الأذن . فـإن مـت يتمـت بنتـي ورملـت امرأتي بعد أن قاتلت قتـالاً مريـراً ، وبعـد أن اغـبرّ شـعري في المعركـة . وهـذه الشجاعة ليست بغريبة عني لأن والدتي كانت تقول إنه من صـغري كانـت آثـار شهامتي واضحة وظاهرة منذ ولادتي .

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ، ص ١٤٥- ١٤٦.

معاني المفردات :

١٦- (١٦٩) : ١- الأميمة : التي بقيـت بـلا زوج . والكنـة : زوج الأخ ويريـد بهـا هنـا امرأتـه . ٢- الشعث : اغبرار الشعر . الدهان : الجلاد وهو القتال . الجمة : مجتمع شعر الصبر . ٣- ألمـت : نزلت . ٤- المناجزة : المعالجـة في القتـال . الجـز : القطـع : اللمـة : الـشعر خلـف شـحمة الأذن . ٨- المخدج : الناقص الخلق .

فالشاعر يصف شجاعته وحرصه على لقاء العدو ولا يهاب الموت في القتال[١].

١٧-(٢٠٨) : قال بعض لصوص بني طيء [٢] :

١- ولمّا أَنْ رأيتُ أبْنَىْ شُمَيْطٍ بِسِكَّةِ طيِّءٍ والبابُ دُوني
٢- تَجَلَّلْتُ العَصَا وعَلِمْتُ أَنِّي رَهِينُ مُخَيِّسٍ إِنْ أَدْرَكُونى
٣- ولَوْ أنِّي لَبِثْتُ لهمْ قليلا لجَرُّوني إلى شَيْخٍ بَطِينِ
٤- شَديدِ مجامِعِ الكَتِفَيْنِ باقٍ على الحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّؤونِ [٣]

معنى الأبيات : سطر هذه الأبيات لموقف معين حصل له [٤]عندما تعرض لإبل التجار - وقد كان لصا عاديا وفارسا - ووصل خبره إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فبعث إليه أحمر بن شميط ، فأحس الشاعر بذلك وركب

---

(١) ينظر : شرح كتاب الحماسة لزيد الفارسي ج٢/ ٢٦٨-٢٦٩ وقصة هذه الأبيات انظر ص

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٤ .

(٣) ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ١٧٦ .

معاني المفردات :

١٧- (٢٠٨) : ١- السكة : الصف من الشجر . ٢- تجللت : أي ركبت . العصا : اسم فرسه . مخيس : اسم سجن بناه الإمام علي - رضي الله عنه - في الكوفة . ٣- بطين : العظيم البطن . ٤- شديد مجامع الكتفين : أي تام الخلق : شديد البأس .

(٤) وهذه عادة الشعراء الصعاليك يسطرون أشعارهم لموقف أو حدث معين يمرون به أو يحدث لهم . فكثير من الأشعار تدل على ذلك.

العصا – أي فرسه – فنجابه ، فهو يصف شجاعته وحسن تخلصه من ابن شميط، حيث إنه هرب منه خوفا على نفسه ، ولو أنه توقف قليلا لذهب به إلى سجن مخيّس جزاء بما فعل ، ووصف أمير المؤمنين هنا بقوله : (شيخ بطن) أي شيخ عظيم البطن صفة لكثرة علمه فقد روي عن النبي ﷺ في عظم البطن أنه قال: هو لكثرة علمه فوصف الشاعر هنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بعدة صفات أنه كثير العلم ، و أنه شديد الظهر قوي المتن ، و أنّه صابر على حوادث الدهر ، ومختلف الشؤون أي طرائقه في زهده وعلمه وورعه وبأسه وإقدامه في ذات الله ، فشؤونه كثيرة ومختلفة .

١٨ –(٢١٩): وقال القَتّال الكِلابيّ[١] :

١ – إذا هَمَّ همّاً لم يَرَ الليلَ غُمَّةً ... عليهِ ولم تَصْعُبْ عليهِ المَرَاكِبُ
٢ – قَرَى الهَمَّ إذْ ضافَ الزَّماعَ فأصبحتْ ... مَنازِلُهُ تَعْتَسُّ فيها الثَّعالِبُ
٣ – جليدٌ كريمٌ خِيمُهُ وطِباعُهُ ... على خَيْرِ ما تُبْنَى عليهِ الضَّرائِبُ
٤ – إذا جاعَ لم يَفْرَحْ بأكْلَةِ ساعةٍ ... ولم يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِها وهْوَ ساغِبُ
٥ – يَرَى أَنَّ بعدَ العُسْرِ يُسْراً ولا يَرَى ... إذا كانَ يُسْرٌ أَنَّهُ الدَّهْرَ لازِبُ[٢]

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٠ .

(٢) ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص١٨٤ .

معاني المفردات :

١٨ – (٢١٩) : ١ – الهم : العزم . الغمة : الحيرة . ٢ – قرى : قدم . الزماع : المضاء في الأمر .

=

معنى الأبيات : الشاعر يصف نفسه بالجلادة وأن ظلمة الليل لا تمنعه من ركوب الأخطار ، وأنه لما همّ بالشي أزمعه ، وجعل نصب عينه النفاذ والعزيمة ، فيخلي منازله حتى تصبح مأوى للثعالب . ثم وصف نفسه بحسن الخلق وكرم الطباع ، والطباع : ماطُبع عليه الإنسان في مأكله ومشربه وسائر أحواله . أي أن هذا الإنسان قد جُبل على ما يستشف من أمور على أحسن ماتُجبل عليه النفوس والأخلاق ، ومن ثم يصف كرم نفسه وحسن صبره على تقلب الأحوال ، فالشّبعة لا تطغيه ، والجوعة لا تؤسيه فترديه ، لأنه يعلم أن أسباب الدنيا وتصاريفها مبنية على التغيير والتبديل ، فالعسر واليسر يتعاقبان ولا يلزمان ، فمتى استغنى كرم ولم يبطر ، علماً بأنه يفنى فلا يبقى ، وإذا افتقر عف ولم ييأس ، ثقة بأنة يزول ولا يدوم[1]. فالشاعر نظرته للحياة نظرة مبصرة فهو راضٍ بما قسم له وقنوع بما كتب .

١٩-(٢٢٣): وقال سَعْدُ بنْ ناشِبٍ[2]:

١- تُفَنِّدُنى فيما تَرَى مِنْ شَراسَتِي وشِدَّةِ نَفْسي أمُّ سَعْدٍ وما تَدْرِي

=

تعتس: تختلف . ٣- الجليد : الصلب القوي . الخيم : الطبيعة . الضرائب : الطبائع . ٤- السغب : الجوع . ٥- اللازب : اللازم .

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢/ ٦٥٢ إلى ٦٥٤ ، وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٣٢٠-٣٢١

(٢) سبقت ترجمته في الحماسة في ص ٢٢ .

٢- فقلتُ لهـا إنّ الكـريمَ وإنْ حَـلا لَيُلْفَى على حالٍ أَمَـرَّ مِـنَ الـصَّــبْرِ
٣- وفي اللِّيْنِ ضَعْفٌ والشَّراسَةُ هَيْبَةٌ ومَنْ لم يُهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكَبٍ وَعْرِ
٤- وما بِي علي مَنْ لانَ لِي مِنْ فظاظَةٍ ولكـنَّـني فَـظٌّ أَبِــيٌّ عـلى القَـسْرِ
٥- أُقـيمُ صَـفَا ذِي المَيْـلِ حتَّـى أَرُدَّهُ وأَخْطِمُهُ حـتَّى يَعودَ إلى الـقَدْرِ
٦- فــإِنْ تَعْــذِلِينِي تَعْــذِلِي بِي مُــرَزَّأً كريمَ نَثا الإِعسـارِ مشْــتَرَكَ اليُسْرِ
٧- إذا هَــمَّ أَلْقَــى بَـيْنَ عَيْنَيْـهِ عَزْمَـهُ وصَمَّمَ تَصمِيمَ السُّرَيْجِيِّ ذِي الأَثْرِ(١)

معنى الأبيات : يصف الشاعر امرأته أم سعد حينما لامته على صعوبة نفسه ، ولم تدر بحال الرجال ، فيقول تُعيبني هذه المرأة على ما تـرى مـن عـسر الخلـق ، وخشونة الجانب ، وإباء النفس، وفظاظة القلب ، وهي جاهلة بأحوال الرجال ، والفصل بين الجد والهزل ، والشدة واللين فأجبتها وقلت : إن الرجل الحليم وإن لان عطفه وسهل خلقه فإنه لابد أن يكون له وقت غلظة يكون فيها كـما قيـل في المثـل « اتـق شر الحلـيم إذا غـضب » ، فـالحليم لا بـد وإن لـه نـزوات غـضب وشراسة، لان هذا هو طبع الإنسان عموماً ، أما في اللـين فيسـتـضعف الإنـسان عادة ، وفي الشر يهاب أمره ، ويقول إن الـذي لا يهابـه في الـشر يركـب الخطـر ،

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص١٨٧ .

معاني المفردات :

١٩ – (٢٢٣) : ١- تفندني : تجهلني . ٥- صفا : العوج . ذي بمعنى صاحب . أخطمه : من خطـم الدابة ، إذا أمسكها بالخطام وهو هنا كناية عن كبح الجماح . ٦- العذل : اللـوم . المـرزأ : الكـريم . النثا : الخبر . ٧- السريجي : السيف ، منسوب إلى سريج . الأثر : مزند السيف .

ويبين حاله في اللين والشدة فيقول : إنني أضع كل واحدة من الفظاظة والسهولة، والشراسة والسلاسة في موضعها ، وأستعمله مع من يستحقه، فمن جرى معي وانقاد لي لنت له ، وقابلته بمثل فعله ، ومن تأبى على وطلب مني متابعته والجري مع هواه أبيت عليه ، وفظاظتي تكون لمن يروم قهري ، ولكنني أقيم ميل المائل حتى أرده إلى القصد وأذله حتى يعود إلى مقداره . وهنا تبجح منه بأنه عارف بأسرار الرجال ، ومن ثم يصف نفسه بأنه كثير معطاء لا يكف عن البذل على تلون الزمان به ، وتغير الأحوال عليه فهو كريم عند العسر ، بذول عند اليسر وإن عزيمته قويّة صارمة حيث إنه ماض في الأمور مضى السيف [١]، وسعد يكرر هنا هذا البيت مرة أخرى وكأن تكراره لهذا المعنى يدل على قوّة العزيمة و إصرار الإرادة[٢] .

٢٠-(٢٢٤): وقال أيضا [٣]:

١- لا تُوعِدَنَّا يا بِلالُ فإنَّنَا	وإنْ نحنُ لم نَشْقُقْ عَصَا الدِّينِ أَحْرَارُ
٢- وإنَّ لنا إمَّا خَشِيناكَ مَذْهَباً	إلى حيثُ لا نَخْشاكَ والدّهْرُ أَطْوَارُ
٣- فلا تَحْمِلَنَّا بعدَ سَمْعٍ وطاعَةٍ	على غايَةٍ فيها الشِّقاقُ أو العارُ
٤- فإنّا إذا ما الحربُ أَلْقَتْ قِناعَها	بِها حينَ يَجْفُوها بَنُوها لأَبْرارُ

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢/ ٦٦٤ إلى٦٦٧

(٢) إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٢ .

٥- ولَـسْنَا بِمُحْتَلِّـينَ دارَ هَـضِيمَةٍ مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنْ بِنا نبَتِ الدّارُ[(١)]

معنى الأبيات : يخاطب الشاعر بلال بن أبي بردة الخارجي ويقول : اترك توعدنا وتهديدنا يابلال فإنا وإن لم نفرق الجماعة تفريقك ولم نخالف المسلمين مخالفتك ، فإن فينا كرما وإباء يحميانا من قبول الضيم ، ويحرم علينا الصبر على المذلة والعار ، فلا طريق لك إلى تملكنا والتحكم فينا ، وإن خوفتنا فلنا مهرب إلى حيث لا تقدر علينا ، والدهر لا يبقى على حاله ، فلا تحملنا بعد السمع والطاعة لك على ما لا نطيق فإن حملتنا كان لنا أحد الأمرين : إما أن نصبر ونحمل الذل والعار ، وأما أن لا نصبر وتحملنا على مشاقتك ومجاهدتك وركوب كل صعب في الخروج عنك وعليك ، فإنّنا أبرار إذا الحرب ألقت قناعها بيننا حيث إننا نبذل قصارى جهدنا في الحرب ، وإن أدى بنا إلى الموت فإننا لا نخافه لأننا لا نرضي بالذل والمهانة ، فالموت أهون علينا من حياة الذل[(٢)] .

---

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ١٨٨ .

معاني المفردات :

٢٠- (٢٢٤) : ١- شق العصا : كناية عن الخلاف . العصا : الاجتماع والائتلاف . ٢- الأطوار : الحالات .

(٢) ينظر: شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢/ ٦٦٧ إلى ٦٦٩ ، وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٣٢٦-٣٢٧ .

٢١-(٢٦١) : جُرَيْبَةُ بنُ الأَشْيَمِ الفَقْعَسيُّ[١] :

١- فِـدىً لِفَـوَارِسِي المُعْلِمِيـــ ـــنَ تَحْتَ العَجاجَةِ خالِي وعَـمْ
٢- هُـمُ كَـشَفُوا غَيْبَـةَ الغـائِبِينَ مِـنَ العـارِ أَوْجُهُهُـمْ كـالحُمَمْ
٣- إذا الخيلُ صاحَتْ صِياحَ النُّسُورِ حَزَزْنـا شَراسِـيفَها بالجِـذَمْ
٤- إذا الـدهرُ عَـضَّتْكَ أَنْيابُـهُ لَـدَى الـشَّرِّ فَـأْزِمْ بِـهِ مـا أَزَمْ
٥- ولا تُلْـفَ في شرِّهِ هائِبـاً كأَنَّـكَ فيـهِ مُـسِرُّ الـسَّقَمْ
٦- عَرَضْـنا نَـزَالِ فلَـمْ يَنْزِلُـوا وكانَـتْ نَـزالِ علـيهِمْ أَطَـمْ
٧- وقـدْ شَـبَّهُوا العِـيْرَ أَفْراسَـنَا فَقَدْ وَجَدُوا مِيْرَهـا ذا شَـبَمْ[٢]

معنى الأبيات : يفدي الشاعر فوارس عمه وخاله ويثني عليهم بأنهم أزالوا عن قومهم ما كانوا يعابون به، وينسب إليهم من الجبن ، حينما ابلوا في المعركة بلاءً حسنا حيث إنهم كذبوا وسودوا وجه العائبين عليهم ، ومن ثم يصف بلاءهم في القتال حين ضعفت الخيل فلم يستسلموا بل يشدون عليها ضربا

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٣ .

(٢) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق عبد المنعم أحمد صالح ص ٢١٨ .

معاني المفردات :

٢١- (٢٦١) : ١- المعلمون : المتسمون بالعلامة . ٢- الحمم : الفحم . ٣- الحز : القطع . الشراسيف : نقط الأضلاع . الجذم : بقايا السياط . ٤٠ - أنياب الدهر : مصائبه . الأزم : العض . ٥- تلفي : توجد . الهائب : الخائف . المسر : المخفي . ٦- أطم : من طم الشيء إذا كثر حتى علا وغلب . ٧- العير : الإبل . الميرة : جلب الطعام . الشبم : الثقل من الطعام أو البرد .

بالسياط ويقول : إذا الخيل أعيت وضعف صوتها شددنا عليها بالسياط ضربا ولا نستسلم بضعف الخيل بل نشد عليها . ومن ثم يظهر بعد ذلك صبره على حوادث الدهر ناصحاً غيره بهذا الصبر ، حيث يقول: لا تظهر العجز لحوادث الدهر فلا بد من التجلد بالصبر على حوادثه لان مصيرها للزوال فتحتاج فقط للصبر عليها. وفي البيتين الأخيرين يذكر العرض الذي عرضه بنو فعقس على سهلب وأبي سهلب من بني عجل حين خرجوا للغزو يريدون الغنائم ، فالتقوا فقال بنو فعقس : نزال نزال فلم ينزلوا ، فقاتلوا على الخيل ، وشد فروة بن مرثد الفقعسي على أبي سهلب العجلي فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه ، وهزمتهم بنو فعقس وقتلوا منهم ، فقال في هذه الأبيات دعوناهم للمبارزة والقتال ، فصعب عليهم الأمر ، وشبهوا خيلنا بالعير ، وفكروا في اغتنامها ، ولكن ما فكّروا به انقلب عليهم حيث رأوا بأعينهم غنيمتهم هزيمة[1] .

---

(١) ينظر : شرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٣٦٥-٣٦٦ .

باب المراثي

رثى فلان فلانا يرثيه رثيا ومرثية إذا بكاه بعد موته ، قال : فإن مدحه بعد موته قيل رثاه يرثيه ترثيه . ورثيت الميت رثيا ورثاه ومرثاه ومرثية ورثيته : مدحته بعد الموت وبكيته ورثوت الميت أيضا إذا بكيته وعددت محاسنه ، وكذلك إذا نظمت فيه شعرا . ورثت المرأة بعلها ترثيه ورثيته ترثاه رثاية فيهما ، الأخيرة عن اللحياني ، وترثت ، قال رؤبة :

بكاء ثكلى فقدت حميما　　　فهي ترثي بأبا وابنيما

وامرأة رثاءه ورثاية : كثيرة الرثاء لبعلها أو لغيره ممن يكرم عندها تنوح نياحة[1] .

وضم أبو تمام في ديوان الحماسة ١٤٠ مقطوعة وقصيدة ، منها مقطوعتان وقصيدة واحدة للشعراء الصعاليك .

٢٢-(٢٦٣): قال أبو خِرَاشٍ الهُذَلِيُّ[2]:

١- حَمِدْتُ إِلهِـي بَعْـدَ عُـرْوَةَ إِذْ نَجَـا　　　خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

٢- فَـوَاللهِ لَا أَنْـسَى قَتِـيلاً رُزِئْتُـهُ　　　بجانِبِ قُوسَي مَا مَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ

٣- بَـلَى إِنَّهَـا تَعْفُـو الكُلُـومُ وَإِنَّمَا　　　نُوَكَّلُ بِالأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

---

(١) ينظر : لسان العرب ، لابن منظور مادة (رثا) .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢١ .

٤- وَلَمْ أَدْرِ مَــنْ أَلْقَــى عَلَيْــهِ رِدَاءَهُ   وَلكِنَّهُ قَدْ سُلَّ مِنْ مَاجِدٍ مَحْضِ
٥- وَلَمْ يَـكُ مَثْلُـوجَ الفُـؤَادِ مُهَبَّجًـا   أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّبِيلَةِ وَالخَفْـضِ
٦- وَلكِنَّــهُ قَــدْ نَازَعَتْــهُ مَجَــاوِصٌ   عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ الـنَّهْضِ
٧- كَأَنَّهُـــمُ يَـشَّبَّــثُونَ بِطَــــائِرٍ   خَفِيفِ المُشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضِ
٨- يُبَـادِرُ قُـرْبَ اللَّيْـلِ فَهْـوَ مُهَابِـذٌ   يَحُثُّ الجَنَاحَ بِالتَّبَسُّطِ وَالقَبْضِ[1]

معنى الأبيات : في هذه الأبيات يرثي الشاعر أخاه عـروة ، ويحمـد الله عـلى سلامة ابنه خراش من القتل بعدما أشرف على الهلاك ، والحمد هنا يجري مجـرى الشكر إلا أنه يستعمل في مسدي الإحسان، وفي من رضيت أفعالـه وإن لم يكـن منه إحسان ، بينما الشكر لا يستعمل إلا فيمن يكون منه إسـداء معـروف وأخـذ بإحسان ، والمعنى هنا : أشكر الله على تخلـص خـراش مـن الهـلاك وإن أدى إلى ذهاب عروة لأن بعض الشر أهون وأخف من بعض ، فالشاعر كأنه تصور قتلهما جميعا . فرأى قتل أحدهما أهون عليه ، وليس ذلك أنه لا يحـزن عـلى قتـل أخيـه

---

(١) كتاب شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد السكري ج٣/ ١٢٣١ ، حققه عبد الستار أحمد فـراج ، راجعـه محمـود شاكر ، وينظر للأبيات أيضا في : الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج٢١/ ٢٤٣ . والأبيـات التـي في الحماسـة هـي : [١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦] .

معاني المفردات :

٢٢- (٢٦٣) : ١- عروة : أخو الشاعر . خراش : ابنه . ٢- رزئتـه : فجعـت بـه . قـوس : مكـان بالسراة ، وبه قتل عروة أخوه . ٣- تعفو : تدرس . ٥- مثلوج الفؤاد : بـارده . الربيئـة : الـسمن . ٦- مجاوع : جمع مجاعة وهي السنة التي يكون فيها الجوع . النهض : النهوض إلى المكارم والمعالي لا يكذب فيها إذا نهض .

ولكن هانت المصيبة قليلاً برد أحدهما عليه سالماً،ودليل حزنه وفقده على أخيه قال إنني لا أنساه أبدا مادمت حياً على وجه الأرض ، ولكن هذه المصائب تبدو عظيمة ولكنها تصغر شيئاً فشيئا مع مضى الوقت . ثم استدرك قوله الذي أطلقه - « لا أنسى قتيلا رزئته » - باعتذار منه لأخيه فقال : « على أنها تعفو الكلوم وإنما نوكل بالأدنى ... » . ففي هذا البيت ومضة عقل ونظرة مستقبليه من بعد ما أطلق لنفسه القول.

ومن ثم يتساءل بعدها عن الذي ألقى رداءه على أخيه فيقول: « ولم أدر من ألقى عليه رداءه ولكنه قد سل ... » فلم يخف عنه الفعل وإنما الذي خفي عنه الفاعل فيقول:لا أعلم من القي عليه الرداء ولكن الفعل هذا دل على أنه كريم شجاع ، ومدح الشاعر هنا قوم الفاعل وكونه نموذجاً لهؤلاء القوم حيث إنه سل من ماجد محض فهو كريم الأصل شريف الفرع ، وأرد بقوله "محض" أي: صفاء النسب(١).

وفي هذا البيت أقوال منها: « ألقى عليه يعني على خراش،ألقى ثوبه عليه فخلصه ، منها أنه ألقى عليه رداءه إجارة له، وكانوا يفعلون ذلك ، ومنها ألقى عليه يعني على عروة أي كفنه، ومنها « من ألقى عليه رداءه » يعني رداء عروة .

---

(١) ينظر: شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢/ ٧٨٢ إلى ٧٨٩ ، وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٣٦٩-٣٧٠ .

يقول أبو خراش لا أدري من سلبه فألقى سلبه على نفسه والماجد المحض على هذا التفسير يكون عروة ، ومنها « من ألقى عليه رداءه » يعني سيفه، يريد سيف عروة من سلبه ، وهم يسمون السيف رداء. وأحسن هذه الوجوه الأول والثاني والقول الثالث قريب وقال أبو عبيدة لا نعرف شاعرا مدح من لا يعرف إلا أبا خراش ، مدح من لا يعرف في هذا البيت »[١] .

ومن ثم رجع الشاعر بعد ذلك لمدح عروة فقال :إنه لم يكن ضعيف الفؤاد بل كان ذكيا شهما نافذا في الأمور حيّ القلب ، ولم يكن ممن ضيع شبابه في التودع و كثرة اللحم ، فلما نفى عنه الصفات التي قدمها في البيت الخامس استدرك على نفسه في البيت السادس فاثبت له صفات أخرى بقوله: « ولكنه قد نازعته مخامص... » أي أن المجاوع أهلكته وأنه خالي البطن من الطعام ويبدو أن خلو بطنه من الطعام كان دوماً، واثبت له أيضا صفة الصدق فهو حين ينهض في الأرض لا يكذب، وقد يكون البيت الخامس والسادس صفات لمدح خراش ابنه، وما نفاه وأثبته يكون لخراش وليس لعروة، لأن في البيت السابع الذي يليه قال كأنهم يتشّبثون بطائر خفيف " المشاش" عظمه غير ذي نحض. والمعنى في هذا البيت أن هؤلاء الذين يعدون خلف خراش كأنهم يتعلقون بطائر " خفيف المشاش "، أي ليس بكثير اللحم. وقوله « عظمه غير ذي نحض » أي خفيفٍ

(١) شرح كتاب الحماسة لزيد الفارسي / ص٣٧٠

ليس بثقيل. وأن البيت السادس في إثباته لصفة جوع بطنه دوماً يدل على أنه خفيف كخفة الطائر، وهذا الطائر جاد سريع يقبض ويبسط جناحه من سرعته، والذي يدل أنها لخراش أنه حينما يصف الشاعر بصفات معينة يأتي بعد ذلك بتشبيه يقرب لنا الصفة المذكورة. فهو وصفه بأنه جائع، خامص البطن، وأثبت بعد ذلك هذا القول بالتشبيه، فإنه قال إنه خامص البطن، وهذه الصفة أكسبته الخفة في النهوض وجعلت أعداءه لا يلحقون به، كأنهم يعدون خلف طائر خفيف المشاش، فبذلك يبعد أن يكون الوصف لعروة. لأن عروة هلك، والذي هرب ونجا هو خراش، فوصفه في البيت السابع بسرعة العدو والنجاة من الأعداء. والبيت السادس مرتبط بالبيت الذي قبله، لأنه ينفي صفات في البيت الخامس ويثبت له صفتين في البيت السادس، والصفة التي في البيت السادس يثبتها ويقربها بتشبيه في بيتين آخرين.

أو أنه تحدث عن نفسه وصبره وعزائه في أخيه، فإنه لا ينساه أبد الدهر. ثم مدح من ألقى الرداء. ومن بعدها يمدح عروة ويذكر صفاته؛ لأن الرثاء تعداد صفات الميت، ومن ثم قطع الكلام فجأة ووصف سرعة ابنه وهروبه من أعدائه في نهاية الأبيات، حيث إن البيتين الآخرين لهما علاقة بالبيت الأول إذ إنه قال في البيت الأول "إذ نجا خراش" وفي البيتين الآخرين ذكر سرعته وهروبه فأعداؤه لا يستطيعون اللحاق به فكأنهم يلاحقون طائرا جادا سريعا في الهروب ، وكيفية

النجاة من الأعداء هو هروبه منهم بعدما أُلقى عليه الرداء [١]. يُرجح أن الذي أُلقي عليه الرداء هو أخوه الميّت .

٢٣-(٢٦٤): وقال عَبْدَةُ بنُ الطَّبيبِ [٢]:

١- عليكَ سَلامُ اللهِ قيسَ بنِ عاصِمٍ ورحمتُهُ ماشَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

٢- تَحِيَّةَ مَنْ غادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى إذا زارَ عنْ شَحْطٍ بلادَكَ سَلَّما

٣- فما كانَ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحِدٍ ولكنَّهُ بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّما [٣]

معنى الأبيات : الشاعر هنا يرثي قيس بن عاصم، ويلقي عليه التحية بقوله عليك سلام الله، وسلامته وقد مات في توفر الرحمة عليه، ويدعو له بالرحمة إلى ما شاء الله. ويقول أحييك تحية من غادرته غرض الردى مع أي إنسان تركته مهدفا للمهالك والمعاطب، أحييك تحية إنسان أشد ما يكون في الحاجة إليك. هنا يظهر مدى حاجته له وقد يئس من وجوده، فلم يكن منه إلا إلقاء السلام عليه كلما مر على بلاده أو مقره ، ويذكر أنه لم يفقد شخصاً فقط، وإنما بفقده كأنه فقد قوماً

---

(١) ينظر: شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢/ ٧٨٢ إلى ٧٨٩، وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢ / ٣٦٩-٣٧٠

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢١ .

(٣) ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٢٢٤ .

معاني المفردات :

٢٣- (٢٦٤) : ٢- غادرته : تركته . الردى : الهلاك . الشحط : البعد .

بأكملهم، وكأنه هو العِماد والأساس، كما أن لكل بنيان أساسا، فمتى ما انهدم الأساس سقط البناء. فهو عندما وافاه الأجل كأنما انهدم بناء قومه ، وبموته لم يهلك شخص فقط وإنما هلك قوم بهلاكه.

فهو أولاً حياه بالسلام ودعا له بالرحمة، ومن ثم حياه تحية شوق ومحبة ولهفة لوجوده، وليس له سبيل في الوصول إليه إلا بإلقاء السلام عليه(١) .

٢٤-(٢٧٤): قال تَأَبَّط شرّاً(٢):

١- إنَّ بِالْشِّعْبِ الَّـذِي دُونَ سَـلْعٍ	لَقَتِـيلاً دَمُـهُ مَـا يُطَـلُّ
٢- خَلَّـفَ الْعِـبْءَ عَـلَيَّ وَوَلَّى	أَنَـا بِالْعِـبْءَ لَـهُ مُـسْتَقِلُّ
٣- وَوَرَاءَ الثَّـأْرِ مِنِّـي ابْـنُ أُخْـتٍ	مَـصِعٌ عُقْدَتُـهُ مَـا تُحَـلُّ
٤- مُطْـرِقٌ يَرْشَـحُ سَـمّاً كَـمَا أَطْـ	ـرَقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلُّ
٥- خَـبَرٌ مَـا نَابَنَـا مُـصْمَئِلٌّ	جَـلَّ حَتَّـى دَقَّ فِيـهِ الأَجَـلُّ
٦- بَـزَّنِي الـدَّهْرُ وَكَانَ غَـشُوماً	بِـأَبِيٍّ جَـارُهُ مَـا يُـذَلُّ
٧- شَـامِسٌ فِي الْقُـرِّ حَتَـى إذَا مَـا	ذَكَـتِ الـشِّعْرَى فَـبَرْدٌ وَظِـلُّ
٨- يَـابِسُ الْجَنْبَـيْنِ مِـنْ غَـيْرِ بُـؤْسٍ	وَنَـدِيّ الْكَفَّيْنِ شَـهْـمٌ مُـدِلُّ

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي ج٢/ ٧٩٠ إلى ٧٩٢ ،وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٣٧١-٣٧٢ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٨ .

٩- ظَـاعِنٌ بِـالْحَزْمِ حَتَّـى إذَا مَـا حَلَّ حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحِـلُّ
١٠- غَيْثُ مُزْنٍ غَـامِرٌ حَيْثُ يُجْدِي وَإذَا يَسْـطُـو فَـلَيْـثٌ أَبَـلُّ
١١- مُـسْبِلٌ فِي الْحَـيِّ أَحْـوَى رِفَـلٌّ وَإذَا يَـغْـزُو فَسِـمْعٌ أَزَلُّ
١٢- وَلَـهُ طَعْـمَانِ أَرْيٌ وَشَرْيٌ وَكِـلا الطَّعْمَـيْنِ قَـدْ ذَاقَ كُـلُّ
١٣- يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيـداً وَلاَ يَصْـ ـحَبُهُ إلاَّ الْـيَمَانِي الأَفَـلُّ
١٤- وَفتُـوٍّ هَجَّـرُوا ثُـمَّ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ حَتَّـى إذَا انْجَابَ حَلُّـوا
١٥- كُـلُّ مَـاضٍ قَـدْ تَـرَدَّى بِـمَاضٍ كَـسَنَا الْـبَرْقِ إذَا مَـا يُـسَلُّ
١٦- فَادَّرَكْنَـا الثَّـأْرَ مِـنْهُمْ وَلَمَّـا يَـنْجُ مِلْحَيَّـيْنِ إلاَّ الأَقَـلُّ
١٧- فَاحْتَـسَوْا أَنْفَـاسَ نَـوْمٍ فَلَـمَّا هَوَّمُـوا رُعْـتَهُمُ فَاشْـمَعَلُّوا
١٨- فَلَـئِنْ فَلَّـتْ هُـذَيْلٌ شَـباهُ لَـبِمَا كَـانَ هُـذَيْلاً يَفُـلُّ
١٩- وَبِـمَا أَبْرَكَهَـا فِي مُنَـاخٍ جَعْجَـعٍ يِنْقَـبُ فِيـهِ الأَظَـلُّ
٢٠- وَبِـمَا صَـبَّحَهَا فِي ذَرَاهَـا مِنْـهُ بَعْـدَ الْقَتْـلِ نَهْـبٌ وَشَـلُّ
٢١- صَـلِيتْ مِنِّـي هُـذَيْلٌ بِخِـرْقٍ لاَ يَمَـلُّ الـشَّرَّ حَتَّـى يَمَلُّـوا
٢٢- يُنْهِـلُ الـصَّعْدَةَ حَتَّـى إذَا مَـا نَهِلَـتْ كَـانَ لَهَـا مِنْـهُ عَـلُّ
٢٣- حَلَّـتِ الْخَمْـرُ وَكَانَـتْ حَرَامـاً وَبِـلأْيٍ مَـا أَلَـمَّـتْ تَحِـلُّ
٢٤- فَاسْـقِنِيهَا يَاسَـوادُ بـنَ عَمْـرٍو إنَّ جِـسْمِي بَعْـدَ خَـالِي لَخَـلُّ
٢٥- تَـضْحَكُ الـضَّبْعُ لِقَـتْلَى هُـذَيْلٍ وَتَـرَى الـذِّئْبَ لَهَـا يَـسْتَهِلُّ

٢٦- وَعِتَـاقُ الطَّـيْرِ تَغْـدُو بِطانـاً   تَتَخَطَّــاهُمْ فَـمَا تَــسْتَقِلُّ [١]

(١) ديوان تأبط شرا ص ٦٣ ،٦٤ ،٦٥ ، ٦٦ ، إعداد طلال حرب .

معاني المفردات :

٢٤- (٢٧٤) : ١- الشعب : الطريق في الجبل . سلع : موضع . دمه ما بطل : ذهب هدراً لا يثأر به . ٢- العبء : الثقل . مستقل : محتمل أي قادر على حمل ثقله غير عاجز عن طلبه . ٣- المصع : الشديد المقاتلة الثابت . عقدته ما تحل : أي قوي العزيمة لا تنتقض عزيمته . ٤- مطرق : مرخ عينيه ينظر إلى الأرض . الصل : الخبيث من الأفاعي . ٥- المصمئل : الشديد . جلَّ : عظم . دق : صغر . الأجل : الجليل . ٦- بزني الدهر : سلبني والمراد فجعني به . الغشوم : الظلوم . الأبيّ : الذي لا يحتمل الضيم . ٧- الشامس ذو الشمس . القر : البرد . ذكت : اشتعلت . الشعرى : من نجوم السماء . ٨- يابس الجنبين : هزيل ومن عاداتهم التمدح بالهزال . البؤس : الفقر . الشهم : الذكي الحديد القلب . المدل : الواثق بنفسه وبآلاته وعدته . ٩- ظاعن : ضد مقيم . يقصد أنه متصف بالحزم في جميع شؤونه وأحواله حلاً وترحالاً . ١٠- المزن : جمع مزنة وهي في الأصل السحابة البيضاء والمراد هنا السحابة فيها الماء . غامر : يعلو الماء . يجدي : يعطي العطية . يسطو : يقهر ويصول . الأبل : المصمم الماضي على وجهه لا يبالي ما لقي . ١١- مسبل : مسبل إزاره ويمدح الرجل بذلك في السلم ، أما في الحرب فيمدح بالتشمير وعدم اللين . الأحوى : من في شفتيه سواد . الرفل : الكثير اللحم . السمع : ولد الذئب . الأزل : السريع المشي . ١٢- الأري : العسل . الشرى : الحنظل . ١٣- اليماني : السيف . الأفل : المنثلم من كثرة الضرب به . ١٤- فتو: جمع فتى . هجروا : ساروا وقت الهاجرة والهاجرة اشتداد الحر في نصف النهار . السري : السير في الليل خاصة . انجاب : انكشف . حلوا : أقاموا . ١٥- تردى : ارتدى بسيفه . الماضي الأولى في الأمر . الماضي الثانية : السيف الماضي . سنا البرق : لمعانه . يسل : يخرج من غمده . ١٦- أدركنا : أخذنا . ملحيين : من الحين وهذه لغة بعض العرب . ١٧- احتسوا : تناولوا شيئاً فشيئاً . الأنفاس: الجرع . هوّم الرجل : هز رأسه من النعاس . اشمعلوا : أسرعوا في السير . رعتهم :

=

معنى الأبيات : بدأ الشاعر قصيدته بذكر مكان قتل خاله ، أو مكان قبره فقال « إن بالشعب » أي أن هذا المكان والموضع الذي بين جبلين مكان قتله أو مكان قبره وإن هذا القتيل دمه لا يذهب هدرا ولا يترك ، فلابد من أخذ ثأره وهذا الثأر خلفه علي وأني قادر على ذلك فيقول « وأنا بالعبء له مستقل » هنا تحقيق للوعد و إدراك للثأر وإظهار اقتداره على الأعداء ، وقوله « له » أي من آجل المرثي ، وقال « بالعبء » أي أني أتحمل مشقة عبئه ، ومشقة الأخذ بالثأر بصفتي ابن أخته ، « وعقدتي ما تحل » أي ما أعقده برأيي وما أحكمه بعقلي لا ينقض وإما أن يكون المعنى في وصف قوته وجلادته وتكون العقدة راجعة إلى استحكام خلقه وصبره على الشدائد ، ومن ثم شبه نفسه في إطراقه وسكونه في انتظاره فرصة ينتهزها للنيل من عدوه ، وفي إدراكه في طلب الثأر بالحية ، وأنه في إمساكه يرشح بالموت لعدوه كما أن الحية إذا أطرقت نفثت بالسم . ومن ثم يذكر

=

أفزعتهم . ١٨- الفل : كسر في حد السيف . شباه : حده . ١٩- أبركها : أناخها الضمير يعود على الناقة . الجعجع : الأرض الغليظة . نقبت الناقة : حفي خفها . الأظل : باطن خف الناقة . ٢٠- ذرا البيت : ساحته . الشل : الطرد . ٢١- صليت : قاست . الخرق : الشجاع الكريم . ٢٢- ينهل : سقاه الشراب أول مرة وعله سقاه ثانية . الصعدة : القناة تنبت مستوية . والمقصود يطعن أعداءه مرة بعد مرة . ٢٣- اللأي : البطء . الإلمام : الزيارة الخفيفة . حلت الخمر وكانت حراماً يقصد أنه أخذ بثأره فحلت له الخمر . ٢٤- الخل : المهزول . ٢٦- عتاق الطير : جوارحها . بطاناً : ممتلئة البطون . فما تستقلّ : فما تستطيع الطير من كثرة الغذاء تعجز عن الطيران .

أن هذا الخبر الذي جاءه استعظمه وجعله داهية منكرة حتى علا شأنه وجل عن أن يضبط بوصف أو يحد بنعت لأن الدهر فجعه به وكان غشوماً فيقول: « بزني الدهر وكان غشوماً » أي فجعني وسلبني منه وقوله: « بأبِيٍّ جاره ما يذل » أي أن جاره ما يذل ، وصفه بأنه عزيز الجار ، محمي الفناء ، وأنه كريم جواد ينتفع به في كل حال وزمان ، وأنه كان غياثاً للناس في السراء والضراء ، فكأنه الشمس عند البرد والظل عند الحر. وكما يصفه أيضا بالإيثار أي أنه يؤثر الزاد لغيره دون نفسه، وقوله: « ندى الكفين » أي أنه سخي كريم ، وشبهه بالندى لكرمه وسخائه ، ومن ثم يصفه بالشهامة في قوله: « شهم مدل » أي أنه شهم ذكي شجاع ، ومدل أي واثق من نفسه ، وأنّه شديد الحزم مع شدة الحذر فيقول: « ظاعن بالحزم ... » أي أنّه شديد الحزم لا يحل أمره ألا في محله كما أنه شديد الحذر في غزواته وأسفاره، وأنّه فطن لا يغفل عن أعدائه .

وفي قوله: « غيث مزن غامر حين يجري » وصفه بأنّ منافعه عامة للخلق وشبهه بسحابة المزن ، فالسحابة تسقي الكل فوجه الشبه بينهما النفعية "الانتفاع" ، ونرى أنه يكرر أيضا صفة الكرم ، وكما يصفه بالشجاعة ويكررها في فعله فيقول « وإذا يسطو فليث أبل » أي أنّه عند السطو على الأعداء فهو كالليث الكثير الإفساد الشديد النكاية فهنا لا يشبهه بأي ليث ولم يطلق القول بقوله ليث فحسب وإنما قال « ليث أبل » أي انه قوي شديد النكاية فيدل على

شجاعة المرثي ،ووصفه بالخيلاء والتكبر في قوله « مسبل في الحي أحوى رفل » أي أنه يتبختر في مشيه ذاهبا في الترفه ولكنه حين الغزو فهو كالسّمّع[(١)] الذي يعد أخبث السباع وأعداها فيصفه هنا بالشجاعة وسرعة العدو، ومن ثم بيّن جوانب المرثي في تعامله مع أعدائه ومع أوليائه فيقول « له طعمان أري وشري ... » أي أنه حلو كالعسل لأوليائه ومر كالحنظل لأعدائه وكلا الطعمين ذاقه الأولياء والأعداء.

ويرجع مرة أخرى لوصف شجاعته فيقول « يركب الهول » أي إذا اقتحم أمرا عظيما يركب الأهوال وحده ولا يستصحب معه رفيقا إلا سيفه الأفل[(٢)] فهو في كثرة غزواته وغاراته لا يستصحب إلا سيفه فلا يخاف عدوا ولا يرهب ليلا وإنما كان يفتك بأعدائه إلى أن كانت نهايته كما كان يفعل فمن الطبيعي أن يتربص به الأعداء لينالوا منه لكثرة فتكه وقتله فهو كما أفل أناسا من أعدائه قام أعداؤه بفلوله . ومن ثم يذكر الشاعر أن فتية ساروا في الليل وكل واحد من هؤلاء الفتيان نافذ في الأعمال والغزوات ، وقد تقلد سيفا نافذا في الضريبات ، وإذا انتزع من غمده لمع التماع البرق ، وبعدما ساروا في يومهم وليلتهم نزلوا مكانهم الآمن وناموا نومة خفيفة ، وإذا ما استيقظوا زاولوا أعمالهم خفيفين وكأنه يذكر

---

(١) هو الولد بين الذئب والضبع

(٢) الأفل هو السيف الذي كثر فلوله بكثرة استعماله ، وهذه الصحبة كثيرة متعارف عليها لدى الصعاليك كما في قول سعد بن ناشب سابقا

هنا حال فتية الصعاليك وكأن المرثي رئيسهم وله هذه الجماعة من الفتيان ، ومـن ثم يقول « ولئن فلت هذيل شباه.... » فالشاعر هنا أخذ على عاتقه الثأر، والمعني أنّ هذيلا أنهته لكثرة ما فتك بهم فإن له من يأخذ بثـأره ،فهـذيل ابتليـت برجـل مثلي بأخذ الثأر، رجل لا يفتر عن النكاية بالأعداء ولا يمـل مـن الغـارات ،ولا يكف عن الإيقاع بهم إلي أن يشفي صدره بأخذ الثأر، ولا يمل مـن مـواجهتهم حتى يهلكهم فلا تبقـى لهـم قـوة عـلى رد النكايـة، أي سـوف أوقـع بهـم حتـى يضعفوا.

وقوله « ينهل الصعدة متى إذا نهلت ... » يـصف هنـا شـفاء غليلـه مـنهم، فيقول هنا لا ترويني الضربة الأولى، وإنما ضربة تلو الضربة إلى أن ارتوي ويـدل هنا على اتصال الوقعات، وامتـداد الـبلاء منـه في صـب الغـارات إلى أن تـشبع الضباع وترغد الذئاب وتمتلئ بطون الطيور من جثث هذيل ، فهو يمد لكل مـن الـضباع والـذئاب والطيـور رغـد العـيش، وهنـا اسـتعار الـضحك للـضباع والاستهلال للذئاب دلالة على شدة الفرح ، وأيـضا يـصور لنـا طريقـة خطـف الطير فهي إذا خطفت لا تطير جوا وإنما تسفً لأنها غير قادرة على حملها لثقلها. فهو بعد أن أشبع كلاً من الضباع والذئاب والجوارح من قتلى هذيل وهـدأ بالـه في أخذ ثأر خاله يقول بعدها « حلت الخمر » إذ إنه من قبـل الثـأر حرّمهـا عـلى نفسه لئلا يتناساه أو يتشاغل عنه – وكثيراً ما يفعلون ذلك – ولكنـه بعـد أخـذ الثأر حلت الخمر بعد جهد وعناء فقال : « بجهد مـا ألمـت تحـل » إشـارة إلى مـا قاساه في طلب دمه، ومن ثم يطلب من سواده أن يسقيه الخمر لأن جسمه أصبح

هزيلاً خالياً بعد خاله، فيظهر هنا التشفي بما ناله من الأعداء فيدعي من يسقي له الخمر وأظهر أيضا التوجع بفقد خاله وكأن خاله جزءٌ من جسمه، وبرحيله أصبح جسمه خالياً، أو أن جسمه أصبح خالياً هالكاً من كثرة النيل من الأعداء[1].

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٢/ ٨٢٧إلى ٨٣٩ ، وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٢/ ٣٨٤ إلى ٣٨٧ .

باب الأدب

أدب : الأدب : الذي يتأدب به الأديب من الناس ،سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد ، وينهاهم عن المقابح . وأصل الأدب الدعاء ، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس :مدعاة ومأدبة . قال أبو زيد :أدب الرجل يأدب أدبا ، فهو أديب ، وأرب يأرب أرابة وأربا ، في العقل فهو أريب ،غيره: الأدب : أدب النفس والدرس . والأدب : الظرف وحسن التناول(١) .

وضم أبو تمام في ديوان الحماسة ٥٧ مقطوعة ، منها مقطوعتان للشعراء الصعاليك .

٢٥-(٤٣٦): قال عُرْوَةُ بنْ الوَرْد (٢):

١- دَعيني أطَوِّفْ في البِلاد لَعَلَّني	أُفِيدُ غِنىً فيه لِذي الحَقِّ مَحْمِلُ
٢- أَلَيْسَ عظيماً أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ	وَلَيْسَ عَلَيْنَا في الحُقُوقِ مُعَوَّلُ
٣- فإنْ نَحْنُ لم نَمْلِكْ دِفَاعاً بِحَادِثٍ	تُلِمَّ بِهِ الأَيَّامُ فالموتُ أجملُ (٣)

(١) لسان العرب ، لابن منظور "أدب" ١/ ٧٠

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٨ .

(٣) ديوان عروة بن الورد شرح ابن السكيت ، ص ٨٦ ، والأبيات التي في الحماسة هي [١، ٢] .

معاني المفردات :

٢٥- (٤٣٦) : ١- أطوف : أتجول : أسافر . أفيد غنى : أصيب غنى . الحق : المعروف . محمل : معتمد . ٢- تلِّمّ ملمة : تحدث مصيبة . ٣- دفع به : رده . الأيّام : الشدائد .

معنى الأبيات : في هذه المقطوعة يحاول الشاعر إقناع زوجته بضرورة رحيله في طلب الغني فيقول : اتركيني أتجول وأتنقل في البلدان حتى أفيد غِنًى يغنينا عن الناس فمن جال نال ، ومن يزرع يحصد ، فلا خير لنا في جلوسي هكذا بينكم، وإن مالي الذي أفيده وأكسبه يعينني على حمل مؤونة الضيف وحق الجار ، وصلة الرحم ، وعيبٌ عليّ إن نزل بي ضيف ولا أكرمه لقلة ما عندي ، ومن ثم يبين لها فظاعة الفقر والفاقة ويستعظم نزول الفاقة بغيره وليس في يده ما يمكن أن يساعده ويعينه على رفع النوائب فيقول « أليس عظيماً ... » أي مما يعظم علينا ويشتد عندنا هوأن تلم بغيرنا ملمة ولا يعول علينا فيها فنحن نسعى في إدراك الغنى لنقوى به على دفع الملمات عمن استعان بنا ، فهنا نرى أن عروة يفكر في طلب الغني ليس لذاته ولنفسه وإنما لكي يسخو به على غيره ، وينفقه في إكرام ضيفه ،ومن ثم يبين لزوجه حالته إذا لم يكن لهم غني يعينهم على دفع الحوادث صبر على الفقر والفاقة ولكنه لا يخضع لأحد طمعاً فيما عنده .فالغنى عند عروة مطلوب لأمرين:

١- مطلب غيري : إعانة من استعان به ، وإكرام الضيف .

٢- مطلب ذاتي : دفع الفقر والحاجة والبلاء ، والمصائب والحوادث

فقدم الأول الذي هو لغيره على المطلب الثاني الذي هو لذاته وذلك دليل

على أنه يطلبه بنفس راضية منفقة لغيره . ونرى فيه روح الغيرية[١] .

٢٦-(٤٣٩) : مالك بن حَرِيم الهَمَدانِيّ[٢] :

١- أُنْبِئْتُ والأَيَّـامُ ذاتُ تَجـارِبٍ   وتُبْدِي لكَ الأَيَّامُ ما لَسْتَ تَعْلَـمُ
٢- بأَنَّ ثَـراءَ المـالِ يَنْـفَعُ رَبَّـهُ   ويُثْني عليهِ الحمدَ وهْـوُ مُـذَمَّمُ
٣- وإِنَّ قليلَ المالِ لِلْـمرْءِ مُـفْسِدٌ   يَحُـزُّ كـما حَـزَّ القَطيـعُ المُحَـرَّمُ
٤- يَرَى درجاتِ المَجدِ لا يَسْتَطيعُها   ويقْعُدَ وسْطَ القومِ لا يَتَكَلَّمُ[٣]

معنى الأبيات : في هذه الأبيات يصور حال المجتمع الذي عاش فيه ويرصد بعض التجارب التى مرت به في حياته . منها أن من كثر ماله ، كثر حمده ، وثناؤه، وإن كان مُذَمَّماً وسئ الطباع . ومن قل ماله تردّي حاله، وأصبح المال هو الأساس الذي يكسب الفرد الحمد ويكسبه أعلى درجات المجد . وهذا من تغيّر الزمان على الحياة السابقة . فهنا يرصد انقلاب الموازين وأن العبرة أصبحت بما يكون لدى الإنسان من مال و ليست بما يكون عليه الإنسان .

---

(١) ينظر: شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٣/ ١١٦٩ ، وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٣/ ٣٢

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٩ .

(٣) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ، ص ٣٤٥ ، وينظر : موسوعة الشعراء الصعاليك ، للدكتور حسن جعفر نور الدين ج٢/ ٩٦ .

معاني المفردات :

٢٦- (٤٣٩) : ٣- يحز : يقطع . القطيع : السوط . المحرم : الخشن الصلب الذي لم يلن .

باب النسيب

النسيب :رقيق الشعر في النساء ، وأنشد :

هل في التعلل من أسماء من حوب   أم في القريض وإهـداء المناسـيب؟[(١)]

وضم أبو تمام في ديوان الحماسة ١٤٨ مقطوعة منها أربع مقطوعات للشعراء الصعاليك .

٢٧-(٤٨٤):   قال أبو الطَّمحَان القَيْنيّ[(٢)]:

١- ألا عَلِّـلاني قَبْـلَ نَـوْحِ النَّـوائِحِ   وقبْلَ ارتِقاءِ النَّفْسِ فـوقَ الجَـوانِحِ
٢- وقَبْلَ غَدٍ يالَهْفَ نَفْـسي عـلى غَـدٍ   إذا راحَ أَصحابي ولستُ بِـرائِحِ
٣- إذا راحَ أَصْحابي تَفيض دُمُوعُهُمْ   وخُلِّيتُ في لَحْدٍ عليِّ صَـفَائحي
٤- يـــــقولونَ هَلْ أَصْلَحتُمُ لأَخِـيكُمُ   وما الرَّمْسُ في الأرضِ القِواءِ بصالِحِ[(٣)]

معنى الأبيات : الشاعر هنا يصف حاله قبل موته ، ويتلهف على نفسه بعد

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور مادة (نسب) .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٢ .

(٣) ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٣٨٠ – ٣٨١ ، وينظر للأبيات في : الأغاني ، لأبي فرج الأصفهاني ج١٣/ ١١ .

معاني المفردات :

٢٧- (٤٨٤) : ١- التعليل : تطيب النفس بذكر ما تحب . الجوانح : ضلوع الصدر . ارتقاء النفس: بلوغها التراقي . ٣- اللحد : القبر . الصفائح : الحجارة العريضة . ٤- الرمس : القبر .

موته فيطلب ممن عنده أن يعلله بكل الملذات وأن يطيبوا نفسه بكل ما يحب من الملذات "الأكل والشرب وبذكر من يحب" قبل أن تصرخ وتبكي عليه النوائح وقبل أن تخرج روحه من جسده ومن بعدها يتلهف على نفسه بعد موته فيقول : « يا لهف نفسي على غد ... » أي بعد موته حينما يصبح في قبره ، ويذهب عنه أصحابه ، ويتركونه وحيدا ويغطى عليه بالحجارة، ومن ثم يصور حالة أصحابه في رحيلهم عنه ودموعهم تجري على فقده بينما هو وحيد في قبره ولسان حالهم يقول كيف يصبح حاله ؟ وهل أمره صالح ؟ ولكنه يقول « وما الرمس في الأرض القواء بصالح »[1] . أي وما اللَّحْدُ في الأرض الفضاء بصَالِحِ والرمس : القبر.

٢٨-(٤٩٧): قال بكر بن النَّطَّاح[2]:

١-بَيْضاءُ تَسْحَبُ مِنْ قَيامٍ شَعْرَها وتَغيبُ فيهِ وهْوَ جَثْلٌ أَسْحَمُ
٢-وكأنها فيهِ نَهارٌ ساطِعٌ وكأَنَّهُ لَيلٌ عليها مُظْلِمُ[3]

معنى الأبيات : في هذين البيتين يصف الشاعر شعرها بالطول ، وكثرة

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٣/ ١٢٦٦-١٢٦٧ .

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٥ .

(٣) ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٣٨٨.

معاني المفردات :

٢٨- (٤٩٧) : ١- الشعر الجثل : الكثير اللّين . الأسحم : المظلم

الأصول فإذا قامت سحبته ، وإذا أرسلته سترها فتغيب فيه ، وهو مع ذلك شديد السواد ، ووجهها شديد البياض ، فكأنها لشدة بياض وجهها وشدة سواد شعرها نهار يسطع من خلل الظلام ، فوجهها نهار ساطع وشعرها ليل مظلم[(١)].

٢٩-(٥١٨) : **قال توبة بن الحميّر**[(٢)] :

١- ألا هلْ فؤادي عن صِبا اليوم صافحُ ... وهل ما وأت ليلى به لك ناجحُ
٢- وهلْ في غدٍ إن كان في اليومِ عِلّةٌ ... سَراحٌ لما تلوي النفوس الشحائحُ
٣- سقتني بشُربِ المُستضافِ فصرّدتْ ... كما صرّد اللّوحَ النّطاف الضحاضحُ
٤- ولو أنَّ ليلي الأخيليةَ سَلّمتْ ... عليَّ ودوني جَنْدلٌ وصفائحُ
٥- لسلمتُ تسليمَ البشاشةِ أوزقا ... إليها صدىً من جانبِ القَبر صائحُ
٦- ولو أنَّ ليلي في السماء لأصعدتْ ... بطَرفي إلي ليلي العيونُ الكواشحُ
٧- ولو أرسلت وحياً إلي عرفته ... مع الريح في موارها المتناوح
٨- إذا الناسُ قالوا : كيف أنت وقد بدا ... ضميرُ الذي بي قلتُ : للناس صالح
٩- وأُغَبطُ من ليلي بما لا أنالُهُ ... ألا كلُّ ما قرّتْ به العينُ صالحُ[(٣)]

---

(١) ينظر: شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٣/ ١٢٨٥-١٢٨٦

(٢) سبق ترجمته ص ٢٤ .

(٣) ديوان توبة بن الحميّر ص ٤٧-٤٨-٤٩ . والأبيات التي في الحماسة هي : [٤، ٥، ٦، ٩] .

=

معنى الأبيات : في هذه الأبيات يصف الشاعر فرط حبه لليلي ويقول : لو أن ليلي الأخيلية سلمت علي وأنا مقبور، لأحياني سلامها وأجبتها مسرورا ، أو يجيبها صداي[(١)] . ومن شدة حبه لها يذكر أنها لو كانت في السماء لصعد لها طرفه وأن أعداءه يغبطونه على ما ينال من ليلي اعتقادا منهم أنه ينال منها ما يريد ولكن ما اعتقدوه هذا يسره ويبهجه لكونه يغيظ أعداءه [(٢)].

٣٠-(٥٥٧) : **وقال أيضاً:**

١- نأتْـكَ بلـيلى دارُهـا لا تَزورهـا   وشطّت نواهـا ، واستمرَّ مريرُهـا
٢- وخفت نواها من جَنـوب عُنيـزةٍ   كما خفّ من نيلِ المرامـي جفيرُهـا

=

معاني المفردات :

٢٩- (٥١٨) : ١- الصَّابة والصَّبوة : الرِّقَّة . الوأي : الوعد . ٣- المستضاف : المستغيث من العطش . صرّدتْ : أقلت . اللّوح : العطش ، وكل ماء قليل فهو نطفة . الضحضاح : الماء القليل . ٤- الصفائح : الحجارة العراض تكون على القبور . الصدى : على زعمهم أن عظام الموتى تصير هاماً وأصداء . ٥- زقا : صاح . ٧- المتناوح : تنوح الشيء تنوحاً ، إذا تحرك وهو متدلٍ .

(١) يروى أن ليلى الأخيلة مرت بقبر توبة فعدلت عنه وكان من عشقها فبلغ ذلك الحجاج ، فقال لها : يا قليلة الوفاء رجل هلك في هواك لم تريه أهلا للزيارة فاعتذرت بأن قالت إني سمعته يقول : لو أن ليلى الأخيلية سلمت ... البيتان ، فلم أحب أن أكذبه بعد موته. شرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٣/ ١٠٩ .

(٢) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٣/ ١٣١١-١٣١٢ ، وشرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٣/ ١٠٨-١٠٩ .

٣- وقـال رجـال : لا يَـضيرُكَ نأيُهـا　　　بلى ! كلُّ ما شفَّ النفوسَ يـضيرها
٤- أليس يضير العين أن تكثر البكـا　　　ويمـنع منها نومها وســرورها
٥- أرى اليـومَ يـأتي دونَ لـيلى كـأنما　　　أتى دونَ ليلى حِجةٌ وشـهورُها
٦- لكـــلَّ لقـــاءٍ نلتقيـــهِ بـــشاشةٌ　　　وإنْ كانَ حولا كلُّ يومٍ أزورُهـا(١)

معاني الأبيات : في هذه الأبيات يذكر الشاعر ألم البعـد والفـراق بينـه وبـين محبوبته حيث إنه نوى زيارتها ولكن البعد حال دون ذلـك . وإن زيارتـه لهـا قـد خفت كما خف الماء من الوادي ، وهو متألم لـذلك البعـد لدرجـة أن مـن حولـه يريدون أن يخففوا عليه ذلك البعد إلى أن قـال لـه أنـاس لا يـضرك هـذا البعـد يريدون أن يطيبوا نفسه فيرد عليهم بقوله : إن هذا البعد يذيب النفوس ويجعلها هزيلة لا تقوى على التحمل كما أن العين إذا أدامت على البكاء وقل نومها، وكثر سهرها، فذلك يضرّها فكذلك النفس إذا جمع عليها مـالا تهـواه يـضر بهـا .وإن اليوم الذي يأتي من غير لقائها كأنه حجة وشهور، واليوم الذي ألقاهـا فيهـا لـو

(١) ديوان توبة بن الحميّر ص٣١ إلى ٤٣ . والأبيات تبلغ الخمسين بيتا . والأبيات التي في الحماسة هي: [٣، ٤] مع بعض التّغيير .

معاني المفردات :

٣٠- (٥٥٧) : ١- شطت : بعدت . النوى : الوجه الذي تقصده . ٢- عُنيزة : قارة سوداء في بطـن وادي فلج من ديار بني تميم . الجنوب : جمع الجنب . وهو الناحيـة . المرامـي : جمـع المرمـى ، وهـو المقصد . الجفير : وماء في وادي ضريّة . ٣- شفّ النفوس : أي آذاها وأذابها .

كان حولاً كاملاً فإنه يقصر عليّ ذلك . ومن ثم يخاطب الشاعر صاحبيه ويخبرهما بأن السير بدون حبيبته لا جدوى منه [١].

(١) ينظر : ديوان توبة بن الحمير ٣١-٣٢ ، وشرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٣/ ١٣٥٢-١٣٥٣ ، شرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ج٣/ ١٣٥ .

باب الهجاء

٣١-(٦١٧) : **قال فُرْعان**(١) **في ابنه مُنازِل :**

١- جَزَتْ رَحِمٌ بَيْني وبَيْنَ مُنازِلٍ   جَزاءً كما يَسْتَنْزِلُ الدَّيْنَ طَالِبُهْ
٢- لَرَبَّيْتُهُ حتّى إذا آضَ شَيْظَماً   يَكادُ يُساوِي غارِبَ الفَحْلِ غارِبُهْ
٣- وربِّيتُهُ حتّى إذا ما تَرَكْتُهُ   أَخا القَوْمِ واسْتَغْنَي عنِ المسْحِ شارِبُهْ
٤- تَغَمَّدَ حَقِّي ظالِماً ولَوَى يَدِي   لَوى يَدَهُ اللهُ الذي هُوَ غالِبُهْ
٥- وكانَ لهُ عنْدي إذا جاعَ أوْ بَكَى   على الزَّادِ أحْلَى زادِنا وأَطايِبُهْ
٦- أإنْ أُرْعِشَتْ كَفَّا أبيكَ وأَصْبَحَتْ   يَداكَ يَدَي لَيْثٍ فَإِنَّكَ ضارِبُهْ
٧- وجَمَّعْتُها دُهْماً جِلاداً كأَنَّها   أَشاءُ نَخِيلٍ لمْ تُقَطَّعْ جَوَانِبُهْ
٨- فأَخْرَجَني مِنْها سَلِيباً كَأنَّني   حُسامُ يَمانٍ فارَقَتْهُ مَضارِبُهْ(٢)

معنى الأبيات : في هذه الأبيات يدعو الشاعر على ابنه منازل الذي حينما كبر عقه ، فيقول : جزى الله منازلاً على الرحم التي بيني وبينه وقد قطعها ولم يقم

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٤ .

(٢) ديوان الحماسة ، لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص٤٥٨-٤٥٩ .

معاني المفردات :

٣١- (٦١٧) : ١- يستنزل : يستوفي . ٢- آض : صار . الشيظم : الطويل . الغارب : ما بين السنام والعنق . ثم استعير لأعالي كلّ شيء . ٦- الرعش : رعدة تعتري الإنسان من الكبر والهرم .
٧- جلاد : صلاب . أشاء نخيل : صغارها .

بحقها جزاء يستوفي له وعليه ما يحق كما يطلب صاحب الدين دينه . ويشير هنا إلى فعل العقوق أن جزاءه في الدنيا مقدم قبل جزاء الآخرة. ومن ثم يحكي فعله الشنيع بعدما ربى ابنه وكبره وصار شاباً طويل القامة وأن قامته بلغت قامة الفحل لوى يد أبيه- أي أَزَلّها عن حالها وهيئتها- فدعا عليه بان الله يلوي يده ويشلها بفعله الشنيع .

ومن ثم حكي حاله مع ابنه في صغره حيث أقام على تربيته ورباه بكل محبة ورعاية. ويضرب مثالا حيا يتمثل في جوعه وبكائه فيقول : إذا بكى من شدة الجوع قدمت له أطيب الطعام إلا أن هذه التربية لم تثمر فيه [١].

---

(١) ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٣/ ١٤٤٥-١٤٤٦

باب الأضياف

ضيف : ضفت الرجل ضيفا وضيافة وتضيفته : نزلت به ضيفا وملت إليه ، وقيل : نزلت به وصرت له ضيفا. وضفته وتضيفته: طلبت منه الضيافة ،ومنه قول الفرزدق:

وجدت الثرى فينا إذا التمس الثرى ومن هو يرجو فضله المتضيف

ويقال : أضاف فلان فلانا فهو يضيفه إضافة إذا ألجأه إلى ذلك . وفي التنزيل ﴿ فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾[(١)] والتضييف الإطعام ، ويقال ضيفته :أنزلته منزلة الأضياف ، والضيف : المضيف يكون للواحد وفي التنزيل : ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾[(٢)] ، وفيه ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴾[(٣)] ، على أن ضيفا قد يجوز أن يكون ههنا جمع ضائف الذي هو النازل فيكون من باب زور وصوم ، وقد يكسّر فيقال: أضياف وضيوف وضيفان ، قال :

إِذا نَزَلَ الأَضْيافُ ،كان عَذَوَّراً على الحَيِّ حتى تَسْتَقِلَّ مَراجِلُهْ

قال ابن سيده : الأضياف هنا بلفظ القلة ومعناها أيضا ، وليس كقول :

وأسيافنا من نجدة تقطر الدما

---

(١) سورة الكهف ، آية : ٧٧ .

(٢) سورة الذاريات ، آية : ٢٤ .

(٣) سورة الحجر ، آية : ٦٨ .

في أن المراد بها معنى الكثرة ، وذلك أمدح لأنه إذا قرى الأضـياف بمراجـل الحي أجمع ، فما ظنك لو نزل بـه الـضيفان الكثـيرون ؟ التهـذيب :قولـه هـؤلاء ضيفي أي أضيافي تقول هؤلاء ضيفي وأضيافي وضيوفي وضيافي(١) .

وضم أبو تمام في ديوان الحماسة ١٤٠ مقطوعة منها أربع مقطوعات للشعراء الصعاليك .

٣٢-(٦٩٤): قال عُرْوَةُ بنْ الوَرْد (٢):

١- بَـلِي الطـارقَ المُعْتَـرَّ يـا أمَّ مالـكٍ ... إذا ما أَتَاني بين قِـدْرِي وَمَجْـزَرِي(٣)

٢- أَيَـسْفُرُ وَجْهـي إنّـه أوّلُ القِـرى ... وَأَبْذُلُ مَعْرُوفي لـه دون منكـري(٤)

معنى الأبيات : يخاطب الشاعر أم مالك فيقول لها : اسألي أضيافي عني عنـد نزولهم بي ، فاسأليهم عن ضيافتي لهم ، وكيفية إكرامي في مثـواهم إذا مـا أتـوني

---

(١) لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (ضيف) .

(٢) سبقت ترجمته في ص١٨ ، وفي ديوان الحماسة والأغاني منسوبة للعُجَيْر السَّلولي .

(٣) في ديوان الحماسة *سلي الطارق المعتر ...*

(٤) ديوان عروة بن الورد شرح ابن السكيت ص ٦٢ .

معاني المفردات :

٣٢- (٦٩٤) : ١- الطارق : القادم لـيلاً . المعـتر : الـضخم ، أو المـضطرب . قـدري : أي مكـان طبخي للّحم . مجزري : أي مكان نحري للجزور . ٢- يسفر وجهـي : يتهلـل وجهـي بالبـشاشة . القرى : إطعام الضيف . المعروف : الإحسان . المنكر : ضدّ المعروف ، أو كل ما قبح .

عند قدري ومجزري ، فإن إكرامي لهم يكون منذ بداية نزولهم إلى انتهاء ذهابهم وإنّ وجهي في إكرامي لهم طلق بشوش فرح بقدومهم ، كما أنني أظهر لهم السرور من أول قراهم إلى ذهابهم وكأني انتظر هذه الفرصة منذ مدة ،وأبذل لهم كل ما في وسعي من معروف . إي كل صفة محمودة أبذلها لهم ، وكل صفة مذمومة أصرفها عنهم لذلك قال « وأبذل معروفي له دون منكري » .

ووصف الشاعر هنا الضيف بالطارق المعتر أي الذي يعترض ولا يسأل فالذي يطلب ويسأل يعطى ، والذي لا يسأل يكرم ، ونرى أنه توجه في خطابه هنا لأم مالك وخص الخطاب بامرأة على عادة الشعراء كثيراً ما يتوجهون للمرأة بالخطاب أو أنه وجهها بالخطاب ليبين لها الخصلة الحميدة التي يمتاز بها(١) .

٣٣-(٧٠٩): وقال أبو الطمحان القَيْني(٢):

١- إذا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةً	وأَصْبِرُ يوماً لا تَوارَى كَواكِبُهْ
٢- فإِنَّ بَنِي لأمِ بن عَمْرو أَرُومَةٌ	سَمَتْ فَوْقَ صَعْبٍ لا تُنالُ مَراقِبُهْ
٣- وإنِّي مِنَ القوم الذينَ هُمُ هُمُ	إذ مات منهُمْ سيِّدٌ قام صاحِبُهْ
٤- نجومُ سماءٍ كُلَّما غاب كَوْكَبٌ	بَدا كوْكَبٌ تأوي إليْهِ كواكِبُهْ
٥- وما زالَ فيهِمْ حيثُ كان مسَوَّدٌ	تسيرُ المنايا حيث سارت كتائِبُهْ

(١) ينظر: شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٤/ ١٥٧٥-١٥٧٦

(٢) سبقت ترجمته ص ٢٢ .

٦- أضاءَتْ لهُمْ أَحْسَابُهُمْ ووُجُوهُهُمْ دُجَى الليلِ حتَّى نَظَّمَ الجِذْعَ ثاقِبُهْ(١)

معنى الأبيات : إنه إذا عم سؤال على الناس فقيل أيهم خير الناس أصلا وسلفاً وأعلى مكانة ومنزلاً وأيهم أصبرعلى أشد الحروب والوقعات التي ترى فيها الكواكب ظهراً، قيل : هم بنو لأم بن عمرو ، لأن لهم منصباً عالياً ، وشرفاً باذخاً وأصلاً ثابتا فسمت أصولهم ومناصبهم فوق الكل بحيث لا يستطيع أحد أن يضاهيهم أوأن يصل لطريقهم لأن مراقيهم لا تنال بسهولة فكيف هم ، ولأنّ أحسابهم ووجوههم مضيئة فلو استضاءوا بها في الظلام ، وراموا ثقب الخرز ونظمه أمكنهم ذلك لنور وجوههم. وقد يكون المعنى هنا بإضاءة وجوههم بأنهم كرماء الأصل ، فالأحساب المراد بها : كل ما يعتز به الإنسان من أمجاد ومفاخر وكل ما يشرف به من مال أو دين أو ماض عريق.فهم يعتزون بأصلهم الكريم فمن كثرة كرمهم وما عرف عنهم وجدوا من يمدح تلك الصفة فيهم . والأبيات ظاهرها أن الشاعر يمدح لأم بن عمرو فمن الغريب أن لا يضعها

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ص ٥٢٢ ، وينظر للأبيات في : الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج١٣/ ٩ . والأبيات ٣، ٤، ٥ تفردت بها رواية الجواليقي .

معاني المفردات :

٣٣- (٧٠٩) : ١- المراد باليوم : يوم الحرب . ٢- الأرومة : الأصل . المرقبة : المكان المشرف العالي . ٦- نظم الجزع : أي حمل ناظمة على نظمه . الجزع : خرز فيه سواد وبياض . تشبه به العيون .

أبو تمام في باب المدح ، إلا إذا كان المعنى هنا إضاءة وجوههم لكرمهم[(١)] .

٣٤-(٧٣٨): وقال عُرْوَةُ بنْ الوَرْد العبسي[(٢)]:

١- وإنّي اُمْـرُؤٌ عـافى إنـائي شِرْكَـةٌ وأنْتَ اُمْرُؤٌ عافي إنائـك واحِـدُ
٢- أتَهْزَأُ منّـي أنْ سَـمِنْتَ وأَنْ تَـرَى بِوَجْهي شُحُوبَ الحَقِّ،والحَقُّ جاهِدُ
٣- أُقَسِّمُ جـسمي في جُـسُومٍ كثـيرةٍ وأحْسُو قراح المـاء، والمـاءُ بـارِدُ[(٣)]

معنى الأبيات : هنا يمتدح عروة صفة الكرم التي فيه لدرجة أنه يشرك غيره في أكله الخاص به وفي زاده البسيط فيقـول : إننـي امـرؤ أشرك غـيري في إنـائي ولكن أنت تأكل وحدك بلا شريك فهذا هو سبب نحـولي وهـزولي . وإذا كنـت تهزأ مني في النحول وذلك مقابل امتلاء جسمك وسمن بدنك ، فإنني امرؤ أؤثر زاد نفسي وعيالي لغيري فيقول « أن ترى بوجهي شحوب الحق والحـق جاهـد » يبدو هنا إيثار غيره على نفسه ولو كان به خـصاصة . وفي قولـه والحـق جاهـد : بمعنى أن هذا الحق يُجهد ولكني أصبر نفسي بقراح الماء . والحق هنا صلة الرحم

(١) ينظر شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٤/ ١٥٩٨-١٥٩٩

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٨ .

(٣) ديـوان عـروة بـن الـورد شرح ابـن الـسكيت ص ٣٤، ٣٥، وينظـر للأبيـات في : الأغـاني ج٣/ ٧١ ، وديـوان الصعاليك ، شرح الدكتور يوسف شكري فرحات ص ٧٢ .

معاني المفردات :

٣٤- (٧٣٨) : ١- عافي إنائي : أي يأتيني من يشركني فيه . ٢- الحق جاهد : أي القيام بالواجب . ٣- أقسّم جسمي : أقسّم الطعام الذي يحتاجه جسمي . القراح : الـصافي . المـاء بـارد : كنايـة عـن زمن الشتاء .

وإعطاء السائل وذي القربى ، وبإعطائي لهم زادي أصبح جسمي مقسّماً في جسوم كثيرة لأن الأولى بالأكل هو جسمي ولكن إيثاري لهم ومشاطرتهم في الأكل معي تسعدني لان جسومهم جسمي وذواتهم هي ذاتي فأصبح جسمي مقسماً في جسوم كثيرة وإن لم يكفني الزاد احتسيت الماء البارد ليسد جوعي.

وقد يكون المعنى « والماء بارد » أي أن النحيل يجد برد الماء في جسمه أكثر مما يجده السمين ، فيحس ببرودة الماء[(١)].

وقوله « والماء بارد » يدل ذلك على انه كريم حتى في وقت البرد وفي وقت الشتاء لان فصل الشتاء أكثر فصل تكون الناس بحاجة للأكل فيه لذلك يفخر الشعراء بالكرم في ذلك الفصل لان في هذا الشتاء لا يبذل الكرم إلا الكرماء كقول طرفة[(٢)] :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

٣٥-(٧٧٨): وقال عُرْوَةُ بنْ الوَرْد[(٣)]:

---

(١) ينظر: شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٤/ ١٦٥٣-١٦٥٤

(٢) ديوان طرفة بن العبد ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ص ٥١ ، من قصيدته :

أصحوتَ اليومَ أم شاقتكَ هرّ ومِنَ الحُبّ جُنونٌ مُسْتَعِرْ

الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

(٣) ومناسبة النص قال ابن الأعرابي : اجدب ناس من بني عبس في سنة إصابتهم فأهلكت أموالهم ، وأصابهم جوع شديد وبؤس ،فأتوا عروة بن الورد ، فجلسوا أمام

=

١- أَرَى أمّ حَـسَّانَ الغَـدَاةَ تَلُـومُني ... تُخَوِّفني الأعْداءَ والـنَّفْسُ أخْـوَفُ
٢- تِقُولُ سُـلَيْمى لـو أقَمْـتَ لَـسَرَّنا ... وَلَمْ تَـدْرِ أنّي للمُقـامِ أُطَـوِّفُ
٣- لَعَـلَّ الـذي خَوَّفْتِنـا مِـنْ أمَامِنـا ... يُـصَادِفُهُ في أهْلِـهِ المُتَخلّـفُ
٤- إذا قُلْتُ: قد جاء الغِنَـى حَـالَ دونـه ... أبو صِبْيَةٍ يَشْكُو المَفَاقِرَ أعْجَـفُ
٥- لـه خِلَّـةٌ لا يَـدْخُل الحَـقُّ دُونَهـا ... كَرِيمٌ أصَـابَتْهُ خُطُـوبٌ تُجَـرِّفُ
٦- فـإنّي لَمُـسْتَافُ الـبِلاَدِ بِـسُرْبَةٍ ... فَمُبْلِغُ نِفْسِي عُذْرَهَا أو مُطَـوّفُ
٧- رَأَيْتُ بني لُبْنَى عَلَيْهِمْ غَـضَاضَةٌ ... بُيُوتُهُمُ وِسْطَ الحُلُـولِ التَّكَنُّـفُ
٨- أرى أمَّ سِرْيَاحٍ غَدَتْ في ظَعَـائِنٍ ... تأمَّلُ مِنْ شَامِ العِرَاقِ تُطَوِّفُ[1]

=

بيته، فلما بصروا به صرخوا وقالوا : يا أبا الصعاليك ،أغثنا . فرق لهم ، وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشاً . فنهته امرأته عن ذلك . وتخوفت عليه من الهلاك ،فعصاها وخرج غازياً ، فمر بمالك بن حمار الفزاري ثم الشمخي ، فسأله : أين يريد؟ فأخبره فأمر له بجزور فنحرها ،فأكلوا منها. وأشار عليه مالك أن يرجع ، فعصاه ، ومضى حتى انتهى إلى بلاد بني القين ، فأغار عليهم ، فأصاب هجمة عاد بها على نفسه وأصحابه ، ومن ثم قال هذه الأبيات. ينظر ديوان عروة بن الورد شرح ابن السكيت ص ٧٠ .

(١) ديوان عروة بن الورد شرح ابن السكيت ص ٧٠، ٧١، ٧٢ ، وينظر للأبيات في : الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج٣/ ٧٨ . الأبيات التي في الحماسة هي : [١، ٢، ٣، ٤، ٥] والبيت الثاني بعد البيت الرابع في الحماسة .

معاني المفردات :

٣٥- (٧٧٨) : ١- أم حسان : زوجته . أخوف : أكثر إخافة . ٣- المتخلف : التخلف عن المسير . ٤- المفاقر : وجوه الفقر . أعجف : هزيل . ٥- الحق : حق الضيف . تجرّف : تأخذ ما تصادفه في

=

معنى الأبيات : يقول: لما هممت بالسفر في طلب الرزق والغنى ، وجعلته نصب عيني ، اعترضت أم حسان طريقي تخوفني مما يواجهني في سفري من الأعداء ، ولم تدر أن نفسي أخوف فزادتها ، ولكنني أجبتها بأن الذي خوفتنا منه وتنذرنا به يلقاه أيضا المتخلف ؛ أي المقيم في مكانه الراضي بأقل العيش لأن الحذر لا يغني عن القدر فكل ما هو مكتوب يأتي، فالقدر مكتوب للمسافر والمقيم .

فإنني إذا أدركت مبتغاي في حصولي الغني وأدركت ما يغنيني عن غيري حال بيني وبينه صاحب عيلة ووالد صبية يشكو إلي فقره وسوء حاله ويكون له حق علي بشكواه في إعطائه ما عندي ، فأرجع إلي كرمي الذي في نفسي فأبذل له ما في يدي فإذا أنا سلكت تلك الطريقة والتزمت واجبه وأكرمته بصرف ما في يدي إليه عدت محتاجا كما كنت ، وساعيا في الطلب مرة أخرى كما بدأت ، ولكنني سأعزم على قطع المسافات ، وسوف أسعى في البلدان طوال حياتي حتى أحقق مبتغاي في الغني ، فإن اغتنيت أدركت مطلبي ونلت وإن وافتني المنية فنفسي تعذر كوني سعيت .

=

طريقها . ٦- المستاف : الذي يجتاز المسافة . العذر : الغلبة . ٧- الغضاضة : الذل . الحلول : الحال، وهو النازل بالمكان . التكنف : اللجوء إلى كنيف ، أي حظيرة من خشب تتخذ لدرء البرد والمخاطر . ٨- أم سرياح : كنية الجرادة . الظعائن : المرتحلون . تأقل : تتثبت . تطوّف : تنتقل من مكان إلى آخر .

ومن ثم يذكر الشاعر دافعين يحفزانه للسعي وعدم الخذلان والتكاسل إذ إنّه يذكر قومه بني لبنى الذين كانوا على فقر وذل ، وحالة يرثى لها من الفاقة والحاجة حيث إنهم كانوا إذا جاوروا قوما نزلوا ناحية كما ينزل الفقير في كنف من الشجر لأنهم ليست لهم بيوت يأوون إليها وهذه الحالة في تذكر هؤلاء القوم ولا يريد أن يصبح مثلهم ، دفعته الهمة إلى متابعة الطواف ليصيب الغني ، لأن الفقر سبب كل ذل وهوان كقول مالك بن حريم :

١- أُنْبِيْتُ والأَيَّامُ ذاتُ تَجارِبٍ وتُبْدِي لكَ الأَيَّامُ ما لَسْتَ تَعْلَمُ
٢- بأَنَّ ثَراءَ المالِ يَنْفَعُ رَبَّهُ ويَثْني عليهِ الحمدَ وهْوُ مُذَمَّمُ
٣- وإِنَّ قليلَ المالِ لِلْمرْءِ مُفْسِدٌ يَحُزُّ كما حَزَّ القَطيعُ المُحَرَّمُ
٤- يَرَى درجاتِ المَجدِ لا يَسْتَطيعُها ويقْعُدَ وسْطَ القومِ لا يَتكَلَّمُ(١)

والأمر الآخر تخيلاته إذ إنه يرى بعين خياله مدى الفقر والحاجة التي ستصل إلى أرضه من خلال أفواج الجراد الراحلة من أرض العراق تتأمل أي البلاد تبدأ بالطواف فيها فهذا التخيل يدفعه أيضا للبحث عن الغنى .

فمن خلال هؤلاء القوم ومن خلال التخيل يحمس الشاعر نفسه للخروج ويترك الخوف جانبا(٢) .

(١) شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ،ج٣/ ١١٧١

(٢) ينظر: شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ج٤ / ١٧٢٣-١٧٢٤

قراءة عامة حول الشروح المتوفرة لدي

إن كتاب الحماسة يعد من كتب المختارات الشعرية القديمة التي لها الأهمية البارزة لكونه جمعا شعريا يحفظ لنا أشعار القدماء وكونه مختارا شعريا سلط الضوء على المغمورين من الشعراء فضلا عن الشعراء المشهورين ، وإن ذكر لهم شيئاً من شعرهم ، ولكنه في الأغلب الأعم يدور حول المغمورين الذين درست أسماؤهم ولم تبق إلا آثارهم أو علمت أسماؤهم إلا أنهم درسوا ولم يذكروا كثيرا، وكونه ديوانا شعريا اتخذ اتجاها ونمطا معينا حيث إن أبا تمام عُنِيَ فيه باختيار المقطوعات الشعرية من قصائد أصحابها حسب ما يناسب ذائقته الشعرية . وهذه الأشعار تكشف لنا عن ذوق أبي تمام في الشعر في حين امتازت المختارات التي قبله بنمط معين وهو ذكر القصيدة من أولها لآخرها مع اسم شاعرها كالمفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب وكلها لها نفس القيمة العلمية والأهمية البارزة لكونها حفظت الشعر العربي القديم إلا أن أبا تمام خالفهم في نطاق المقطوعة وطريقة التقسيم.

ولهذه الأهمية تناول القدماء والمحدثون تلك المختارات بالشرح والتحليل والتوضيح وكل له طريقته ووجهته في تناوله لتلك المختارات . منهم من نحا منحا أدبيا ومنهم نحوّيا ومنهم من توجه بها لغويا وهكذا كل له وجهته .

فإذا ما نظرنا لديوان الحماسة من حيث تناول الشراح له نجد أن هناك ٤٤ شرحا للديوان مابين مطبوع ومخطوط فضلا عن ١٦ شرحا لمجهولين ، ومابين يدي ثمانية شروح (شرح المرزوقي ، والتبريزي ، وزيد الفارسي، والشرح

المنسوب لأبي العلاء المعري ، ومعاني أبيات الحماسة للنمـري ، وكتـاب الحماسـة لابن فارس ، وكتابي ابن جني ، وشرح الأعلم الشنتمري) .

أربعة منها شروح كاملة وثلاثة منها شروح جزئية وشرح واحد يعتبر حماسته قائمة بذاتها .

فالشروح الكاملة هي :

١- شرح المرزوقـي شرح واف شـمل الجانـب الأدبي والروائـي واللغـوي والنحوي فنراه يتطرق للأبيات بالـشرح الأدبي ويـذكر الروايـات الـواردة عـن البيت وكما أنه ينظر للكلمة من حيث ورودها في اللغة ويذكر تصريفات الكلمـة هذا وقد كان للجانـب النحـوي حـظ كبـير واف وكـما أننـا نجـده - في بعـض الأحيان- يعلل سبب ورود الأبيات المختارة في بابها ومدى تناسبها مع بابها .

٢- شرح التبريزي فهو كالمرزوقي تماما إلا أن له إضافات في توضيح بعـض الأبيات .

٣- شرح زيد الفارسي نجده يهتم بالشرح الأدبي أكثر مـن اهتمامـه بـالنحو، والراويات وإن وجدت ذلك فهي لا تكثر عنـده كـما في شرح المرزوقـي إلا أنـه يورد أحيانا الكلمة ويوضح معناها ومن ثم يشرح الأبيات جملة وشرحاً مختـصراً موجزا وافيا بينما المرزوقي نجده يحلل بيتا بيتا .

٤- الشرح المنسوب لأبي العلاء المعـري فإننـا نجـده يوضـح معنـى البيـت بصورة بسيطة لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة في كثير من الأحيان ، ولكن شرحه

يهتم بجانب الرواية والتخريج أكثر من اهتمامه بالشرح الأدبي .

أمّا الشروح الجزئية المتمثلة في :

١- شرح النمري بعنوان (معاني أبيات الحماسة) ، وهذا الشرح يعتبر من المصادر الأولية لشرح ديوان الحماسة إلاّ أنه انتخب أبياتاً منها وشرحها فشرحه يُعد شرحاً جزئيّاً لديوان الحماسة وفي شرحه عدة جوانب مختلفة .

٢- شرح ابن فارس الذي بعنوان (كتاب الحماسة) ويعد شرحاً جزئيّاً لكونه حوى هذا الشرح جزءاً من الباب الأول (باب الحماسة) ويغلب عليه الشرح النحوي واللغوي .

٣- كتابي ابن جني المتمثّلين في (التنبيه على شرح مشكلات الحماسة) وهذا لم أعثر عليه سوى أنني وجدت بحثاً بعنوان (التنبيه على شرح مشكلات الحماسة) قراءة ومراجعة للدكتور عبد الكريم مجاهد . وكتابه الآخر بعنوان (المنهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة) فهذا يعد توضيحاً لأسماء شعراء الحماسة من حيث اشتقاقات الأسماء وتحليل الاسم وتعليله .

وأما الشرح المعتبر بكونه حماسة قائمة بذاتها فهو شرح الأعلم الشنتمري حيث تناول فيه الأبيات بالشرح الأدبي وإيضاح المفردات ولا يخلو من الإشارات النحوية ولكنه ليس شرحاً للحماسة وحدها بل إنه أضاف إليها من

الحماسات الأخرى وشرحها أيضاً فقيل إنه شرح لحماسة صنعها بنفسه وسمى هذا الشرح تحلي غرر المعاني[(١)] .

كما أننا نجده أحياناً وفي بعض الأبيات لا يوردها في بابها الذي اختاره أبو تمام وإنما ينقلها لباب آخر قريب منه كما في قول الطمحان القيني :

ألا علاني قبل نوح النوائح وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح
وقبل غدٍ ياهف نفسي على غد إذا راح أصحابي ولست برائح

في حماسة أبي تمام نجدها في باب النسيب ولكن في شرح الأعلم نجدها في باب المديح إذ إن باب المديح عنده قبل باب الأضياف بينما العكس في ديوان الحماسة، وكما أننا نجد عنده ثلاثة عشر بابا وهي (باب الحماسة ، وباب المراثي ، وباب الأدب ، وباب النسيب ، وباب المديح ، وباب الأضياف ، وباب الهجاء ، وباب الصفات ، وباب السير والنعاس ، وباب الملح والظرف والمفاحشات ، وباب مذمة النساء ، وباب القصر ، وباب الكبر) .

تم بحمد الله وفضله الانتهاء من شرح المقطوعات الشعرية للشعراء الصعاليك في حماسة أبي تمام فما كان من صواب فمن الله وفضله ، وما كان من خطأ وزلل فمن نفسي والشيطان ، فما رأيتم من خطأ فصوبوه، وما لاحظتم من زلل فقوموه واستروه، وما وجدتم من خير فقيموه، ولكم منا كل الشكر والتقدير .

---

(١) ينظر شرح كتاب الحماسة ، لزيد الفارسي ، ج١ / ص٨٤

وصلي اللهم على نبينا محمد

تــم الكـــلام وربنـــا محمـــود ولـــه المكـــارم والعـــلى والجـــود

وعـــلى النبـــي محمـــد صـــلواته مـــا نـــاح قمـــري و أورق عـــود

والله ولي التوفيق

الخاتمة

انتظمت هذه الدراسة في فصلين تسبقهما مقدمة وتمهيد. ففي المقدمة عرضت الدراسة موضوع البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة ، والمنهج المتبع ، وخطة الدراسة .

وفي التمهيد تناولت معنى الصعلكة ونشأتها موضحة معناها اللغوي وأهم أسباب نشأتها وشعراءها الموجودين في الحماسة ، وكذلك أهم مصادر شعر الحماسة المتمثلة في كتب الاختيارات السابقة كالمفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب وبينت مدى قلة هذا الشعر في دفتيها بينما يمتلئ غزارة في ديوان الحماسة.

وفي الفصل الأول سلطت الضوء على أبي تمام وشعر الصعاليك في حماسته حيث جاء المبحث الأول في معايير أبي تمام المعيار اللغوي الذي اشتمل على بعض المعايير اللغوية التي عرف بها أبو تمام من ناحية الغريب والبديع والتكرار. وأما المعيار المضموني فمضمونه لحماسة أبي تمام من ناحية تصنيفه وترتيبه لديوانه بحسب المعاني وبينت ما جاء فيه من شعر الصعاليك موضحة المعاني التي اشتمل عليها كل باب من خلال هذا الشعر.

وأما المبحث الثاني فجاء متمثلاً في شعر الصعاليك وقضايا الاختيار حيث شمل عدة قضايا كقضية اختياره للشعر على أساس الجودة لا الشّهرة متمثلة في اختياره للمغمورين من الشعراء وليس المشهورين لأن أغلب الكتب كانت تعنى

بذكر المشهورين، فإحساسة بالتميز في ذلك جعله يولى اهتماما خاصا بهذه الطائفة وكذلك قضية تغييره للكلمات وتقديمه وتأخيره، وكذلك قضية اختياره لكثرة المقطوعات فضلاً عن القصائد الطوال .

أما المبحث الثالث فقد أشار إلى أهم الخصائص الفنية التي امتاز بها الشعر الصعلوكي الأمر الذي جعل أبا تمام يختار في حماسته خمسا وثلاثين مقطوعة شعرية ، وبيّنْتُ بعض السمات العامة للديوان مفصلة القول في السمات والخصائص الفنية الصعلوكية .

وفي المبحث الرابع وضحت الشعر الصعلوكي بين حماستي أبي تمام الكبرى والصغرى ووجدت أنه اهتم به في حماسته الصغرى كما في حماسته الكبرى مما يشكل جمع شعرهم في حماستيه ديواناً صعلوكياً مميزاً ، لغلبة شعر الصّعاليك فيه.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان شروح حماسة أبي تمام . وجاء هذا الفصل متمثلاً في ثلاثة مباحث فالمبحث الأول تحدثت فيه عن بعض الشروح الكاملة للديوان التي احتضنت هذا الديوان بكل ما فيه وشرحته شرحاً وافياً لا غبار عليها. ومنها شرح المرزوقي والتبريزي وزيد الفارسي والشرح المنسوب لأبي العلاء. وفي كل شرح عرّفت بالشارح ومنهجه في شرحه وأهم الجوانب البارزة في الشرح المتمثلة في الجوانب اللغوية والنحوية أو الأدبية والبلاغية والنقدية أو التاريخية أو الاستشهادات الشعرية.

أما المبحث الثاني فقد اشتمل على الشروح الجزئية التي لامست جزءاً يسيراً في ديوان الحماسة وإن لم يكن أغلب الديوان إلا أنها مختلفة في التناول فجاء شرح النمري على رأسها لكونه يعتبر من المصادر الأولية إذ عمد النمري فيه على انتخاب أبياتٍ من بعض الأبواب وشرحها ومن ثم شرح ابن فارس الذي لم يشرح إلا جزءاً من باب الحماسة. وبعدها يأتي ابن جني الذي لم نعثر إلا على كتابه المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ولكن ببعض المراجع حاولت أن أتعرف على كتابه التنبيه مشيرة إليه إشارة مبسطة .

وهكذا جاءت الدراسة متمثلة فيما ذكرناه مستنتجين بعض النتائج والتي من أهمها :

١- أن شاعراً عبقرياً مثل أبي تمام له اختيارات عدة مهما كثرت عنه الدراسات إلا أنه نتاجه الشعري والاختياري يُعد غزير الماء ، كثير العطاء، في أيّ اتجاه نظرت إليه أعجبت وفي أي دراسة درستها فيه احترت.

٢- أن القيمة الأدبية لديوان الحماسة زادت من كثرة شروحها لأنها كشفت المكنون وأفصحت عن المستور . حيث إن كل شارح استقبل هذا الديوان بنظرته الخاصة. وإن اتفق الشراح في المادة إلا أنها اختلفوا في طريقه المعالجة ، فمنهم من غلب عليه الشرح الأدبي كابي زيد الفارسي ومنهم من غلب عليه النّحو واللّغة كالمرزوقي وابن فارس ومنهم من كان همّه الجمع الشّامل الملم بكل شرح سابق كالتبريزي .

٣- نالت الحماسة الكبرى حظاً وافراً من الشرح والدراسة ما لم تنله الحماسة الصغرى على الرغم من مجئتها على نمط الحماسة الكبرى.

٤- يعد ديوان الحماسة من أهم المختارات الشعرية التي عُنيت بالشعر الصعلوكي بحيث يمكننا القول إنّها مصدرٌ أساسٌ لهذا الشعر.

هذا ما يمكننا أن نرصده من نتائج بارزة في دراستنا لهذا الديوان الذي ترعرع بداخله الشعر الصعلوكي، محاولين أن نجمع شتات شملهم في دراسة خاصة بهم ونضعه بين يدي محققين لتقويم بنائه ولإصلاح اعوجاجه فما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من خطأ وزلل فمن نفسي والشيطان ، والله أسال أن يبارك في الجهد وان يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد .

وعلى النبي الهاشمي وآله   ليلي أصلي دائما ونهاري

المصادروالمراجع

أ. المصادر:

١- القران الكريم .

٢- الحديث النبوي : مسند ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني ، دار الفكر - بيروت -، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، و مسند أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة - مصر ، و المستدرك على الصحيحين ، لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

٣- أخبار أبي تمام: لأبي محمد بن يحي الصولي ، حققه وعلق عليه محمد عبده عزام . خليل محمود عساكر،نظير الإسلام الهندي ، قدم له الدكتور أحمد أمين ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م . دار الأفاق الحديثة، بيروت.

٤- أساس البلاغة : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، بيروت،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٥- أسرار الحماسة : لسيد علي المرصفي ، الطبعة الأولى، ١٣٣٠-١٩١٢ ، مطبعة أبي الهول بشارع محمد علي بالقاهرة .

٦- الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار الفكر – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ، تحقيق سعيد المندوب .

٧- الأصمعيات : لأبي سعيد عبد الملك الأصمعي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة.

٨- إعجاز القرآن: للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب ، ص ٣٩٠ - ٣٩١ ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر .

٩- البديع : لعبد الله بن المعتز ، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس : إغناطيوس كراتشقوفكي ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ .

١٠-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: تأليف عبد المتعال الصعيدي طبعة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١١-جمهرة أشعار العرب: لأبي زيد القرشي، تحقيق الدكتور: محمد علي الهاشمي ،الطبعة الثالثة ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، دار القلم ،دمشق ، دار الشامية بيروت.

١٢-جمهرة الأمثال : للشيخ الأديب أبو هلال العسكري ، دار الفكر - بيروت - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٣-جمهرة اللغة : لابن دريد ، تحقيق : رمزي بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ م .

١٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : للشيخ عبد القادر البغدادي، الطبعة الأولى .دار صادر بيروت ، لبنان.

١٥-ديوان أبي تمام: تقديم وشرح الدكتور محي الدين صبحي ، الطبعة الأولى ١٩٩٧، دار صادر ، بيروت .

١٦-ديوان امرئ القيس : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعة الخامسة ،دار المعارف القاهرة.

١٧-ديوان بشار بن برد: جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه فضيلة العلامة سماحة الاستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور

١٨-ديوان تأبط شراً وأخباره : جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكره ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م و الطبعة الثانية ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، دار الغرب الإسلامي .

١٩-ديوان جرير: بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، الطبعة الثالثة ،دار المعارف .

٢٠-ديوان الحماسة: تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ، الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، دار الجيل بيروت.

٢١-ديوان زهير بن أبي سلمى: تحقيق وشرح كرم البستاني ، دار صادر ،دار بيروت، بيروت ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠ م.

٢٢-ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره : صنعه يحي مدرك الطائي ، رواية هشام بن محمد الكلبي ، دراسة وتحقيق الدكتور عادل سليمان جمال، الطبعة الثانية ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة المدني.

٢٣-ديوان الشنفري : إعداد طلال حرب ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ – الطبعة الثانية ٢٠٠٧، دار صادر بيروت .

٢٤-ديوان الصعاليك: شرح الدكتور: يوسف شكري فرحات، دار الجيل ، بيروت-٢٠٠٤م.

٢٥-ديوان عروة بن الورد: شرح ابن السكيت، قدم له ووضع هوامشه راجي الأسمر،دار الكتاب العربي ،بيروت-لبنان.١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٦-ديوان الهذليين: لمحمد زكريا عناني ، دار القومية.

٢٧-رسائل الجاحظ : شرحه وعلق عليه محمد باسل عيون السود ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية .

٢٨- سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي ، شرح وتصحيح : عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبح وأولاده ، ميدان الأزهر ، ١٣٨٩ هـ .

٢٩- شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبي سعيد السكري ، حققه عبد الستار أحمد فراج ، راجعه محمود شاكر ، مكتبة دار العروبة .

٣٠-شرح ديوان الحماسة "أبو تمام": شرح الإمام أبي زكريا يحي بن علي التبريزي الشهير بالخطيب ، عالم الكتاب ، بيروت .

٣١-شرح ديوان الحماسة : لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي،نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون.الطبعة الثانية١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ، القاهرة.

٣٢-شرح ديوان حماسة أبي تمام : المنسوب لأبي العلاء لمعري ، دراسة وتحقيق : الدكتور حسين محمد نقشة ،دار الغرب الإسلامي ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٣-شرح كتاب الحماسة: لأبي القاسم زيد بن علي الفارسي ،دراسة وتحقيق الدكتور محمد عثمان علي، الطبعة الأولى ، دار الأوزاعي.

٣٤-شرح المعلقات العشر : للشنقيطي ، تحقيق وشرح الدكتور أحمد أحمد شتيوي الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، دار الغد الجديد ، المنصورة – مصر .

٣٥-شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام: تأليف العلامة محمد الطاهر ابن عاشور (١٢٩٦-١٣٩٣هـ) ، تحقيق ياسر بن حامد المطيري ،تقديم الدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ دار المنهاج.

٣٦-شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقاتها: للدكتور محمد عثمان علي، الطبعة الأولى ، دار الأوزاعي.

٣٧-شعر الأحوص الأنصاري: جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، قدم له الدكتور شوقي ضيف ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م

٣٨-الشعر والشعراء: لأبن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٩-الشنفرى صاحب الصحراء الأبي ، للدكتور محمود حسن أبو ناجي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، مؤسسة علوم القرآن ، سوريا – دمشق ، ص – ب ٤٦٢٠ ، بيروت ، ص – ب ٥٢٨١ .

٤٠-طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ،دار المدني.

٤١-العمدة في صناعة الشعر ونقده : لابن رشيق القيرواني ،حققه الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٤٢-كتاب الحماسة : اختيار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ،تفسير الشيخ أبي الحسن أحمد بن فارس ، تحقيق الدكتور هادي حسن حمودي ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م ، عالم الكتب بيروت –لبنان.

٤٣-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة ،دار أحياء التراث العربي ، بيروت .

٤٤-المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة: لأبي الفتح عثمان بن جني ، تقديم الدكتور حسن هنداوي،الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار القلم ، دمشق.

٤٥-معاني أبيات الحماسة لأبي عبد الله النمري: تحقيق : الدكتور عبد الله عسيلان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، مطبعة المدني.

٤٦-معجم الأدباء: للإمام شهاب الدين أبي عبد لله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، حققه وضبط نصوصه وأعد حواشيه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطّبّاع، ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م مؤسسة المعارف بيروت- لبنان.

٤٧-المفضليات ،للمفضل الضبي ،تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ،الطبعة السابعة ، دار المعارف.
٤٨-مقاييس اللغة:ابن فارس،وضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى،١٤٢٠ هـ، دار الكتب العلمية،بيروت.
٤٩-القاموس المحيط ، لمحمد يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٥٠-الموازنة بين أبي تمام والبحتري ،لأبي القاسم الحسن الامدي ، تحقيق السيد احمد صقر ، الطبعة الرابعة.
٥١-الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر: للمرزباني ،تحقيق على محمد البجاوي ،دار الفكر العربي.
٥٢-الوحشيات "الحماسة الصغرى": لأبي تمام، علق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف -١١١٩.
٥٣-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر- بيروت .
٥٤-يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: للثعالبي ، شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .

ب. **المراجع :**

١- أشعار اللصوص وأخبارهم : جمع وتحقيق عبد المعين ملوحي، الطبعة الأولى ١٩٨٨،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

٢- البنية الإيقاعية في شعر أبي تمام : للدكتور رشيد شعلال، عالم الكتب الحديث، إربد -الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٣- تاريخ الأدب العربي -العصر الجاهلي -: للدكتور شوقي ضيف، الطبعة الرابعة والعشرون ، دار المعارف.

٤- تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري: للدكتور إحسان عباس، الطبعة الأولى، الإصدار الثالث ٢٠٠١ ، الإصدار الربع ٢٠٠٦، دار الشروق.

٥- حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل : تأليف الدكتور عبد الله عبدالرحيم عسيلان ،دار اللواء ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦- دراسة في حماسة أبي تمام : تأليف علي النجدي ناصف، دار نهضة مصر – الفجالة-القاهرة.

٧- الرباعي المضاعف من لسان العرب لابن منظور : جمع وترتيب يوسف بن عبد الله سالم السالم ، دار التدمرية ، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.

٨- الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية: للدكتور:كريم عبيد هليل الوائلي.

٩- شعر الصعاليك (دراسة أسلوبية) . بحث في الشبكة العنكبوتية .

١٠- شعر الصعاليك منهجه وخصائصه : للدكتور عبد الحليم حفني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

١١- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي: للدكتور يوسف خليف، ،الطبعة الرابعة ، دار المعارف.

١٢- الصعاليك في العصر الجاهلي أخبارهم وأشعارهم: للأستاذ محمد رضا مروة ،الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان.

١٣- ظاهرة التأنق البديعي في شعر أبي تمام وجدلية التفسير بالعوامل المتداخلة للدكتوره نجاح هادي كبة – بحث في الشبكة العنكبوتية ، الموقع :
http://dc١٨٩,٤shared.com/doc/mK٦cXpr٤/preview.html

١٤- عمود الشعر العربي ، النشأة والمفهوم : للدكتور محمد مريسي الحارثي ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٥- القافية في العروض والأدب : للدكتور حسين نصار، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

١٦- قراءة في النقد القديم : للدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود ، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٧- القضايا النقدية في اختيارات أبي تمام (دراسة موازنة): -رسالة دكتوراه- إعداد الباحث: ضياء فتحي عبد العزيز حموده إشراف الدكتور :

عبد الفتاح علي عفيفي ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنوفية –قسم الأدب والنقد.

١٨- قوافي الشعر العربي من التقطيع العروضي إلى نظام المقاطع الصوتية : للأستاذ : محمد بن يحي ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة –الجزائر-.

١٩- القيم الدلالية لأصوات الحروف : للدكتورة منال محمد هشام سعيد نجار.

٢٠- اللغة الشعر في ديوان أبي تمام : للدكتور حسين الواد، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥ م ، دار الغرب الإسلامي.

٢١- المقطعات الشعرية : (مقال) للدكتور : عبد الحميد محمد بدران، في صحيفة جامعة القصيم ،على الشبكة العنكبوتية.

٢٢- المقطعات الشعرية في العصر العباسي (دراسة في بنية النوع وتحوله): للدكتور محمد مصطفى علي حسانين ، الطبعة الأولى ٢٠١٠م ، دار غريب، القاهرة.

٢٣- منهج ابن جني في كتابه"التنبيه على شرح مشكلات الحماسة": قراءة ومراجعة د. عبد الكريم مجاهد الجامعة الهاشمية.- بحث في الشبكة العنكبوتيه ، الموقع :

http://www.majma.org.jo/majma/index.php/٢٠٠٩-٠٢-١٠-٠٩-٣٦-٠٠/٣٠٢-٦٨-١.html

٢٤- منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفضليات: للدكتور فخر الدين قباوة ص٢٠-٢١، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، دار الفكر بدمشق.

٢٥- موسوعة الشعراء الصعاليك : للدكتور حسن جعفر نور الدين،رشاد برس ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م .

٢٦- موقع الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي ، باب زكاة العروض ، وباب زكاة الفطر.

٢٧- النقد الأدبي التطبيقي شروح ديوان أبي تمام نموذجا: للدكتور حمدان عطية الزهراني، خوارزم العلمية ١٤٢٥هـ.

٢٨- النقد التطبيقي عند المرزوقي شاعر الحماسة: للدكتور عبد الهادي خضير ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م ، دار صفاء للنشر والتوزيع –عمان- .

٢٩- النهج الشعري في العصر العباسي الأول وعلاقته بالشعر الجاهلي: تأليف الدكتور عبدالله باقازي، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م ، ،الدار السعودية.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع **الصفحة**